# تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد

تأليف

الإمام المحدّث المجتهد محمَّد بن إسماعيل بن صلاح

اليمني الصنعاني رحمه الله

(١٠٩٩ ـ ١١٨٢) هـ

تقديم وشرح

صاحب الفضيلة الشيخ / علي بن محمّد بن سنان آل سنان

من علماء المدينة النبوية وأحد مدرسي المسجد النبوي الشريف

المتوفى عام ١٤٢١ هـ رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور/ ناصر بن علي بن عائض بن حسن الشيخ

الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية

بالمدينة المنورة ـ الجامعة الإسلامية

وقف لله تعالى

يُوزع مجاناً ولا يباع

الطبعة الأولى

ـ ١٤٢٥ هـ ـ

ⓗ محمد بن علي بن محمد بن سنان آل سنان ، ١٤٢٥هـ

*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*

آل سنان ، علي بن محمد بن سنان

تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد / للإمام محمد بن إسماعيل

الصنعاني / شرح / علي بن محمد بن سنان آل سنان

ناصر بن علي بن عايض حسن الشيخ / محقق / المدينة المنورة ١٤٢٥هـ

..ص ٢١٣ ، سم ٢٤ × ١٧

ردمك : ٥-٨-٩٠٨-٤٦-٩٩٦٠

١- الإسلام - دفع مطاعن ٢- البدع في الإسلام ٣- التوحيد

أ . العنوان

ديوي ٢٤٠ ٦٦١٦ / ١٤٢٥هـ

رقم الإيداع : ٦٦١٦ / ١٤٢٥

ردمك : ٥-٨-٩٠٨-٤٦-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ

مطابع الوحيد - مكة المكرمة

تليفون : ٥٤٤١٠٧٢

# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : —

**أما بعد** : فإن أجل العلوم وأصل الأصول هو علم التوحيد الذي موضوعه معرفة الله تعالى بآياته وأسمائه وصفاته والقيام بعبوديته وإثبات ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من صفات الكمال ونعوت الجلال وتنزيهه عما نزه عنه نفسه أو نزهه عنه رسوله المصطفى ﷺ من صفات النقص والعيب والرد على من انحرف عن هذا الأصل فعبد غير الله أو أشرك في عبادة الله أو حرّف أسماء الله وصفاته بالتأويل وسلك مسلك التعطيل والتمثيل. وبيان هذا الأصل والدعوة إليه والرد على من انحرف عنه أو حرّف فيه هو وظيفة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد أدوا ما عهد الله إليهم من تبليغهم رسالات ربهم إلى أممهم على التمام والكمال حيث نصحوا لأممهم وأدوا الأمانة وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين، وهو أيضاً وظيفة ورثة الأنبياء وهم العلماء العاملون، فقد قيّض الله في كل عصر من العصور، وفي كل مكان من الأمكنة أئمة من أهل العلم يدعون من ضلّ إلى الهدى ويبصرون أهل العمى ويصبرون منهم على الأذى. ومن هؤلاء الأئمة الأعلام الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح

الأمير الكحلاني ثم الصنعاني[1] الذي قدّم للأمة ضمن مؤلفاته الكثيرة هذا الكتاب الذي هو «**تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**».

وقد جعل ـــ رحمه الله ـــ هذا الكتاب مكوناً من مقدمة وخمسة أصول وأربعة فصول، تناول في المقدمة الدافع له على تأليف الكتاب وهو انتشار الشرك في الأمصار بتعظيم الجم الغفير من الناس للقبور ومن فيها تعظيماً لا يصلح أن يكون إلا لله ربّ العالمين، وكذلك اعتقادهم الفاسد في الأحياء الذين يدّعون العلم بالمغيبات والمكاشفات من الكهنة والمشعوذين وتصديقهم فيما يزعمون من الأكاذيب والأباطيل.

وأما الأصول فقد ضمَّنها أن كل ما في القرآن فهو حق لا باطل وصدق لا كذب وهدىً لا ضلالة وعلم لا جهالة ويقين لا شك فيه، وأن رسل الله وأنبياءه من أولهم إلى آخرهم بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة، وأن التوحيد قسمان توحيد الربوبية وتوحيد العبادة، وأن المشركين الذين بعث الله الرسل إليهم كانوا مقرين ومعترفين بتوحيد الربوبية لكن إقرارهم به واعترافهم لم ينفعهم ولم يغن عنهم شيئاً؛ لأنهم أشركوا مع الله غيره في توحيد الألوهية، وأن العبادة أقصى باب الخضوع والتذلل ولم تستعمل إلا في الخضوع لله لأنه مولى أعظم النعم أساس قبولها توحيد الله عز وجل.

وأما الفصول : فقد فصّل فيها ما أجمله في الأصول الخمسة من ذكره لأنواع العبادة مع أدلتها، وذكر الكثير من الشبه التي يتعلل بها أهل البدع لما يقعون فيه من الشركيات، وسلك في ذلك طريقة السؤال والجواب تحديداً للمطلوب وتيسيراً للفهم، لتقوم عليهم الحجة ويتم الإعذار. ولما لهذا الكتاب من

---

(١) انظر ترجمته صـــ٥٣ ـــ ٦١ بقلم شيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان رحمه الله تعالى.

الأهمية الكبرى في مجال العقيدة السلفية الصحيحة وتصحيحها من شوائب الشرك صغيره وكبيره فقد قام صاحب الفضيلة الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان ـــ رحمه الله تعالى ـــ[١] بتدريس الكتاب في المسجد النبوي الشريف مرات عديدة ثم عمل على إخراج الكتاب بعد أن قام بوضع تقديم للكتاب بيّن فيه أهمية عقيدة التوحيد في حياة الخلق، وأنه لا تصلح أمورهم إلا بسلامة العقيدة من جميع شوائب الشرك والبدع والخرافات، وأن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها، وأن إصلاح العقيدة يكون قبل كل شيء، ثم ترجم للصنعاني ـــ رحمه الله تعالى ـــ ثم قام بشرح مواضع مهمة من الكتاب فازدادت تلك المواضع إيضاحاً وبياناً وقام بطبعه مرتين في عام (١٤١٠) هـــ، وعام (١٤١٢) هـــ، ومما تميز به شرحه ـــ رحمه الله ـــ أنه كان يكثر فيه من الإستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وضرب الأمثلة والقصص الكثيرة من الواقع التي تبين ما وصل إليه الإنحراف العقدي عند طوائف أهل البدع من القبوريين وغيرهم، وتنكبهم طريقة تحقيق التوحيد الخالص، ووقوعهم في براثن الشرك والخرافات. فكان ـــ رحمه الله ـــ من حماة العقيدة بالتدريس والتأليف والإفتاء. ومن باب الخدمة للعلم[٢] وتقريب الفائدة وتيسيرها لطلبة العلم قمت بتحقيق الكتاب مع شرحه لشيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان ـــ رحمة الله عليه.

---

(١) انظر ترجمته صـــ١١ ـــ ٢٩.

(٢) ولأهمية كتاب «تطهير الإعتقاد» اهتم به جماعة من أهل العلم تدريساً وتصحيحاً وتعليقاً وتخريجاً وممن اهتم به الشيخ إسماعيل الأنصاري ـــ رحمه الله تعالى ـــ فقد اهتم بتصحيحه وعلّق على بعض المواضع منه وقامت دار الإفتاء بطبعه ثم جاء بعده شيخنا العلامة علي بن محمد بن سنان آل سنان ـــ رحمه الله تعالى ـــ فاهتم به اهتماماً بالغاً بما ذكرته عنه في هذه المقدمة ثم جاء الأخ شريف بن محمد فؤاد بن حسن هزاع ووضع له مقدمة وعلّق

## عملي في تحقيق الكتاب:

اتبعت في تحقيقي للكتاب ما يلي :

(١) قابلت كتاب «تطهير الإعتقاد عن أدران الإلحاد» وهي الطبعة التي عليها شرح شيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ على نسختين خطيتين عثرت عليهما في قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية

**الأولى:** تحت رقم (١٧٢٩/١) ميكروفيلم، وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل المعتمد عليه في تحقيق الكتاب لتميزها على غيرها بأمرين :

الأول: أنها متقدمة في التاريخ على غيرها حيث يرجع تاريخ نسخها لعام (١٢٦٧) هـ.

الثاني: خلوها من النقص الذي اعترى غيرها من النسخ الخطية فقد عثرت بواسطتها على سقط كثير فيما وقفت عليه من طبعات الكتاب السابقة لهذه الطبعة فقد بلغ في موضع إلى (٤٧) سطراً [أنظر ص١٧٠ ــ ١٧٣] وفي موضع بلغ إلى (٧) أسطر [أنظر ص١٢٠ ــ ١٢٣]، وفي موضع بلغ إلى (٣) أسطر [أنظر ص١٧٤] وبعد إدخاله في مواضعه من الكتاب وضعته بين هلالين هكذا ( ) وأنبه عليه في الحاشية، والرمز لهذه النسخة بالحرف (أ).

---

= على مواطن منه تعليقات مفيدة ونشرته مكتبة الضياء بجدة عام (١٤١١) هـ، وفي عام (١٤٢٤) هـ حظي الكتاب باهتمام شيخنا العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر ــ حفظه الله تعالى وأطال عمره في طاعته ــ حيث قام بتدريس الكتاب في المسجد النبوي الشريف ثم اهتم به من جهة التأليف فوضع له ولكتاب شرح الصدور في تحريم رفع القبور للإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ مقدمة رتبها في خمسة فصول واهتم بهما تصحيحاً وتخريجاً وتعليقاً. ومقدمته ــ حفظه الله ــ لهذين الكتابين نافعة ومفيدة جداً لا يستغني عنها طالب العلم المبتدي ولا يستغني عن مذاكرتها ومراجعتها العالم المنتهي. فجزى الله الجميع خير الجزاء.

**النسخة الثانية:** تحت رقم (٢/٩٢٥) ميكروفيلم، وهذه النسخة على الرغم من وضوح نسخها وجمال خطها إلا أنها لم تكن كاملة كالتي قبلها، حيث لم تسلم من السقط في مواضع عدة، ويرجع تاريخ نسخها لعام (١٢٩٣) هـ، والرمز لهذه النسخة بالحرف (ب) عند الإستفادة منها بزيادة أو عند اختلافها مع التي قبلها في كلمة أو أكثر وقد قابلت كتاب «تطهير الإعتقاد» على النسختين المذكورتين غير مرة بغية إخراج نصه كما يريده مؤلفه ــ رحمة الله عليه ــ.

(٢) عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها بذكر اسم السورة ورقمها فيها.

(٣) تخريج الأحاديث والآثار الواردة في كتاب «تطهير الإعتقاد» أو الشرح عليه بذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن وجد مع نقل كلام أهل العلم عليها صحة وضعفاً.

(٤) التعريف بالأعلام تعريفاً موجزاً ويكون التعريف بالعلم عند وروده في أول موضع يرد فيه، وإذا تكرر في موضع آخر أحيل على موضع الترجمة له بذكر رقم الصفحة التي ورد فيها أول مرة.

(٥) توثيق النقول التي وردت في الكتاب أو الشرح عليه سواء كانت نثراً أو شعراً بالإحالة إلى مصادرها.

(٦) فصلت عمل التحقيق بخط مباشر بعد انتهاء شرح شيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ، وقد جعلت علامة النجم دليلاً على مواضع شرحه في الصلب والحاشية بدلاً عن الأرقام، ويتعدد النجم بتعدد الهامش.

(٧) هناك عناوين وضعها شيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ على الأصول والفصول الواردة في الكتاب وقد أبقيتها كما هي ووضعتها بين معقوفين هكذا [ ] مع التنبيه على ذلك في الحاشية.

(٨) زدت في ترجمة الصنعاني ذكر نسبه وذكر شيوخه وتلاميذه وبعض العناوين إتماماً للفائدة.

(٩) علقت على بعض المواطن من الكتاب إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

(١٠) ختمت الكتاب بوضع بعض الفهارس العلمية، وهي : فهرس للأحاديث المرفوعة وفهرس للآثار، وفهرس للمصادر، وفهرس للموضوعات وذلك لتسهيل الإستفادة من معلومات الكتاب.

ولعل هذه الطبعة تكون أقرب إلى السلامة من السقط الذي اعترى ما قبلها من الطبعات السابقة؛ لاعتمادنا في تحقيقها على النسختين الخطيتين المذكورتين آنفاً.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله الكريم أن يغفر للإمام الصنعاني، وأن يجزل له الأجر والمثوبة على ما قدمه للأمة في كتابه «تطهير الاعتقاد» من بيان التوحيد الخالص الذي يجب على العباد أن يدينوا به لله رب العالمين. كما أسأله ـــ تعالى ـــ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغفر لشيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان، وأن يسكنه فسيح الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين على ما قدمه من شرح مفيد نافع لكتاب الصنعاني هذا والذي تضمّن بيان العقيدة السلفية الصحيحة النقية من شوائب الشرك والبدع والخرافات. فجزاه الله خير الجزاء.

**وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.**

**كتبه الدكتور/ ناصر بن علي بن عائض بن حسن الشيخ**

**في ١٤٢٥/٢/٣٠ هـ.**

# ترجمة الشارح فضيلة الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان رحمه الله تعالى

**بقلم تلميذه :**

محقق الكتاب

# بسم الله الرحمن الرحيم

# ترجمة الشارح رحمه الله تعالى

## اسمه ونسبه :

هو الفقيه المفسر المحدث الفرضي اللغوي السلفي، شيخنا صاحب الفضيلة العلامة، أبو محمد الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان، ينتهي نسبه إلى قبيلة (كندة)[١] ثم إلى قبيلة (قحطان)، التي ينتسب إليها معظم قبائل عرب اليمن[٢].

## ولادته :

ولد شيخنا ــ رحمه الله تعالى ــ سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف للهجرة النبوية بقرية نَيْدَان حَزْم العُدين لواء إب من البلاد اليمنية وهو معدود في علماء المدينة النبوية الشريفة لقضائه أكثر عمره في طيبة الطيبة حيث كانت مهاجره، ومكان تبحره في شتى فنون العلم، وبها نشر علمه ، وظلَّ فيها حتى فارق الحياة الدنيا رحمه الله تعالى.

## نشأته :

نشأ الشيخ يتيماً في حجر والدته حيث توفي والده وعمره خمس سنوات ولما بلغ سن السادسة من عمره قامت والدته بتسجيله في الكتَّاب ليتعلم القرآن الكريم والقراءة والكتابة واهتمت به والدته اهتماما كبيراً وكانت تحثه كما ذكر لي على تعلم القرآن حفظاً ونظراً وكانت تفهمه بأن أغلى ما يكسبه الإنسان في هذه الحياة أن يكون عالما بالقرآن الكريم وكان الكُتَّاب في قرية الشيخ التي ولد فيها مما سهل على والدته متابعته والمحافظة على وقته وكانت تشجعه بإعطائه جائزة نقدية كلما أكمل جزءاً من القرآن الكريم لترفع بذلك من معنويته لمتابعة

---

(١) قبيلة مشهورة من قبائل اليمن. انظر اللباب (٣/١١٥).

(٢) انظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (٣/١٦)

إكمال القرآن الكريم فنعم الأم كانت للشيخ ونعم أمثالها من الأمهات اللاتي يهمهن المستوى التعليمي لأبنائهن، فوالدة الشيخ كانت من الأمهات اللاتي قال فيهن حافظ إبراهيم(١) :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهم مدى الآفاق(٢)

حفظ الشيخ في الكتاب ثمانية أجزاء من القرآن الكريم بدءاً من سورة الناس إلى نهاية سورة ﴿يَس﴾ ثم أكمل بقية المصحف نظراً وفي اليوم الذي أكمل فيه المصحف كان يوماً مشهوداً لدى أهل القرية حيث عمتهم الفرحة مع والدته واحتفلوا به وهذه عادة في بلاد اليمن إذا أكمل الولد القرآن الكريم يحتفلون به ويعملون وليمة يشترك فيها أهل القرية جميعهم تكريماً لمن أكمل القرآن الكريم.

**حياته العلمية :**

لما تخرج الشيخ من الكُتَّاب كان لديه مبادئ القراءة والكتابة وكان في نفس الوقت يحب القراءة في الكتب والمطالعة لها وكانت الكتب نادرة في القرية التي ولد بها الشيخ فاجتهد حتى حصل على بعض الكتب وكان من بينها رياض الصالحين فاجتهد في قراءة هذا الكتاب ثم أخذ يقرؤه على الناس في المسجد وفي

---

(١) هو : محمد حافظ بن إبراهيم فهمي، اشتهر بحافظ إبراهيم ولقب بشاعر النيل، وطار صيته واشتهر شعره ونثره. ولد سنة (١٢٧٧) هـ، وتوفي سنة (١٣٥١) هـ. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (٧٦/٦). وله ترجمة مطولة في أول ديوانه بقلم أحمد أمين.

(٢) ديوان حافظ إبراهيم (٢٨٢/١). وقد حصل في (اتحاف الجنان) بترجمة الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان المطبوع مستقلاً ص/٨ والمطبوع مع رسالة في مسائل الرضاع صـ ١٥ نسبة البيت الأول إلى شوقي وهو خطأ مطبعي، فليصحح بوضع (حافظ إبراهيم) مكان (شوقي).

مجالسهم ليسمعهم ما جاء في السنة المطهرة ما به يسعدون في الدنيا والآخرة ففرح بصنيعه هذا أهل قريته فجعلوه إمامهم وأطلقوا عليه لقب الفقيه.

## رحلته في طلب العلم :

ولما بلغ الشيخ السادسة عشرة من عمره تطلع للمزيد من العلم وكان يسمع من حجاج اليمن بقوة العلم والعلماء في بلاد الحجاز وحينها قرر الرحلة لطلب العلم فخرج من بلده لغرض الحج وللتزود من العلم عن طريق السماع من علماء الحجاز في الحرمين الشريفين، لبث في الحجاز ما شاء الله له أن يلبث وأخذ ما تيسر له من العلم ثم رجع إلى اليمن براً على طريق الساحل ولما وصل إلى شمال اليمن دخل مدينة الزُّهرة قريباً من مدينة الحديدة ومكث بها ستة أشهر يأخذ عن علمائها ما ليس عنده من العلم ثم توجه إلى بلدته ومسقط رأسه (نيدان) داعية إلى الله معلما لما سمعه من العلم، ثم قرر الرحلة لطلب العلم داخل اليمن، فتوجه من بلده إلى مدينة زبيد التي كانت تعد من معاقل العلم الكبيرة في ذلك الوقت، وكان التعليم حينذاك في مساجد مدينة زبيد فتنقل في مساجدها وأخذ عن علمائها الفقه واللغة العربية والفرائض.

حفظ في تلك الرحلة بعض المتون مثل متن الزبد لابن رسلان في الفقه ومتن الآجرومية في اللغة العربية ومتن الرحبية في الفرائض ومتن أبي شجاع في الفقه أيضا ثم رجع إلى بلدته التي ولد فيها بعد أن زاد علمه فكان خطيب الجمعة والأعياد وكان المفتي والمربي لأهل بلده مكث بعد رحلته هذه ما شاء الله لـــه أن يمكث ثم عزم على رحلة أخرى إلى بلاد الحرمين للزيادة في طلب العلم وكان عمره في الرابعة والعشرين، فخرج من بلده في أشهر الحج فحج مرة أخرى ثم توجه إلى المدينة النبوية ومكث بها يأخذ عن علمائها المشاهير فيها حتى

صار عالما من علمائها الذين يشار إليهم بالبنان في تدريس العلم وكان يريد العودة إلى اليمن إلا أن بعض شيوخه حالوا بينه وبين ذلك وطلبوا منه البقاء للتدريس في المدينة النبوية فوافق على ذلك وكانت المدينة مهاجره ومستقره.

## التحاقه بالجامعة الإسلامية :

ومما يجدر ذكره هنا أنه كان في مجلس مع الشيخ عطية محمد سالم[1] ــ رحمه الله ــ، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ــ رحمه الله ــ فطلب الشيخ عبد العزيز من الشيخ عطية أن يشير عليه بمدرس يعينه في الجامعة فأشار عليه أن يُعَيِنَ الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان مدرساً فيها فتكلم الشيخ ابن باز مع الشيخ في ذلك وأشار عليه الشيخ عبد العزيز بن باز أن يلتحق بالجامعة الإسلامية ليحصل على شهادة منها فلبى شيخنا علي بن محمد بن سنان آل سنان طلب الشيخ عبد العزيز بن باز ــ رحمه الله ــ والتحق بكلية الشريعة وحصل على شهادتها عام ١٣٨٧هـ وبعد تخرجه من الكلية صار أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية في المعهد الثانوي.

ومن عجيب ما يذكر هنا أنني سمعت مقابلة في إذاعة القرآن الكريم بالرياض مع الشيخ عطية محمد سالم والمذيع يسأله عن بداية طلبه للعلم، وكيف كان، فذكر له أنه قدم من مصر للعمل في التكية المصرية التي كانت بباب العنبرية بالمدينة النبوية، وأنه عمل بها سنوات فلم يعجبه العمل في هذا المجال، وعزم على طلب العلم، فتوجه نحو المسجد النبوي فرأى حلقة الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي، قال فأعجبت بما عليه الطلبة من النضارة والأدب والسمت الحسن وذكر أن أول من استقبله منهم شيخنا علي بن محمد بن سنان

---

(١) أحد قضاة المدينة وفقهائها، توفي عام ١٤٢٠هـ.

آل سنان ــ رحمة الله عليهما ــ وأخبره بما يدرسونه على الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي، وأحضر لــه الكتاب الذي يُدَرِّسُهُ الشيخ، فسلك طريق العلم حتى صار علماً من أعلامه، وهذا الموقف من الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان يبين ما كان يتمتع به من الروح العالية في التعاون مع أقرانه من أهل العلم وغيرهم ــ رحمة الله تعالى عليه ــ.

## شيوخه الذين أخذ عنهم العلم :

له شيوخ كثيرون في بلاد اليمن لم نظفر بكتابة أسمائهم عدا اثنين وهما الأول والثاني في تسلسل شيوخه وله شيوخ كثيرون من علماء الحجاز ومن أبرز شيوخه ما يلي:

١ ــ الشيخ محمد بن سليمان الأهدل[1]

٢ ــ الشيخ عبد القادر الزبيدي.

٣ ــ الشيخ محمد الطيب الأنصاري التنبكتي (ت : ١٣٦٢هـ).

٤ ــ الشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي (ت : ١٣٧٧هـ).

٥ ــ الشيخ عمر بن إبراهيم بري (ت : ١٣٧٨هـ).

٦ ــ الشيخ محمد بن علي بن تركي (ت : ١٣٨٠هـ).

٧ ــ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت : ١٣٩٣هـ).

٨ ــ الشيخ محمد بن على الحركان (ت : ١٤٠٣هـ).

٩ ــ الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ت : ١٤١٥هـ).

---

(١) في إتحاف الجنان بترجمة الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان المطبوع مستقلاً صـ١٢ والمطبوع مع رسالة في مسائل الرضاع صـ١٥ حلّت كلمة الزبيدي محل الأهدل، وهي نسبة الثاني من شيوخه والذي استدركناه هنا فلتصحح كما هنا.

١٠ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح (ت : ١٤١٥هـ).

١١ ــ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت : ١٤٢٠هـ).

١٢ ــ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت : ١٤٢٠هـ).

وغير هؤلاء كثير إلا أن هؤلاء أبرزهم وكان الشيخ ــ رحمه الله ــ يكثر ذكرهم ويثني عليهم وذكر أنه لازمهم عدداً من السنين وكان أشد ملازمة للشيخ عبد الرحمن بن يوسف الإفريقي حيث استفاد منه كثيراً في علومه التي كان له باع فيها مثل الفقه وأصوله والتفسير وأصوله والحديث وعلومه كما كان له باع عظيم في علم التوحيد والعربية وعلومها وعلم الفرائض وغيرها من الفنون.

**تلاميذه :**

للشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ تلاميذ كثيرون جداً، يصعب استقصاؤهم ؛ لأن الشيخ ــ رحمه الله ــ درَّس في المسجد النبوي الشريف أكثر من أربعة عقود كما درَّس في دار الأيتام، ودار الحديث المدنية، وهاتان المدرستان كانتا في شمال الحرم بشارع يسمى حينذاك شارع السحيمي، ثم درَّس بعد ذلك في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية، واستمر في التدريس فيه حتى بلغ سن التقاعد، فقد قضى ــ رحمه الله ــ أكثر عمره في العلم وتدريسه، وكان طلبته متميزين بقوة التحصيل العلمي في موادهم التي كانوا يدرسونها عليه ــ رحمه الله تعالى.

وإليك ذكر بعض تلاميذه الذين درسوا عليه، وهم :

١ ــ د. حكمت بشير ياسين مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ.

٢ ــ د. مرزوق بن هياس الزهراني، عميد كلية الحديث في الجامعة الإسلامية.

٣ ــ د. محمد بن علي بن محمد بن سنان آل سنان، الابن الأكبر لشيخنا ــ رحمه الله ــ ويعمل قاضياً في المحكمة المستعجلة بالمدينة بدرجة رئيس محكمة (أ).

٤ ــ د. عبد الرحمن بن أبي بكر الجزائري، مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ مساعد.

٥ ــ د. عبد العزيز القايدي، مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ مساعد.

٦ ــ د. حمود بن عوض السهلي مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ مشارك.

٧ــ د. عبد الكريم صنيتان العمري، مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ.

٨ ــ د. علي بن سليمان المهنا، عمل رئيساً للمحكمة المستعجلة في المدينة المنورة بدرجة قاضي تمييز.

٩ ــ د. صالح بن أحمد الوعيل، دكتور في جامعة صنعاء.

١٠ ــ د. منصور بن محمد النعمان، مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ مساعد.

١١ ــ د. يحيى بن محمد هاشم، أحد القضاة في بلاد اليمن.

١٢ ــ د. ناصر بن علي بن عائض الشيخ، باحث في مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في الجامعة الإسلامية.

١٣ ــ د. طلال عرقسوس، مدرس في الجامعة الإسلامية بدرجة أستاذ مساعد.

١٤ ــ د. أحمد بن محمد العجل، دكتور في جامعة صنعاء.

١٥ ــ د. سعيد بن غالب كامل المجيدي، دكتور في فرع جامعة صنعاء في مدينة تعز.

١٦ ــ الشيخ جبران أحمد صالح، مدرس في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية.

١٧ ــ الشيخ محمد الحميد، مساعد مدير الأحوال المدنية بالمدينة.

١٨ ــ الشيخ عمر بن عيسى فلاتة، مدير شعبة دار الحديث الخيرية في المدينة النبوية.

١٩ ــ الشيخ عبده علي ضيف الله، أحد القضاة في بلاد اليمن.

٢٠ ــ الشيخ حسن العجيلي، مدرس في بيت الفقيه من بلاد اليمن.

٢١ ــ الشيخ علي عبد الله حسن الشيخ، حصل على شهادة كلية الشريعة من الجامعة الإسلامية عام (١٤٠٥) هـ.

٢٢ ــ الشيخ علي بن محمد مجاهد، مدرس في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية.

٢٣ ــ الطالب محمد بن أحمد حمود مرشد، يعمل كاتب ضبط في المحكمة المستعجلة في المدينة المنورة.

٢٣ ــ إبراهيم محمد أكبر، يعمل باحثاً في فرع وزارة الإعلام والثقافة، بالمدينة النبوية.

وغير هؤلاء كثير متفرقون في أقطار مختلفة، وأغلبهم في المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية، منهم المدرس والباحث والقاضي والداعية والمفتي والإمام والخطيب وغير ذلك من الأعمال الدينية التي يحتاج إليها الناس في أمور دينهم.

## مؤلفاته رحمه الله تعالى:

للشيخ ــ رحمه الله ــ رسائل علمية مفيدة، وله ــ رحمه الله ــ تقديمات وتعليقات وتخريجات مفيدة على بعض الكتب القديمة والحديثة، ومن ذلك ما يلي:

١ ــ تخريج أحاديث فتح المجيد وجعلها في حاشية وأرقام مسلسلة.

٢ ــ تحقيق وتعليق على أحكام مناسك الحج والعمرة وزيارة المسجد النبوي لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣ ــ حجة خير العباد المجرد من زاد المعاد.

٤ ــ تقديم وشرح على كتاب «تطهير الإعتقاد» عن أدران الإلحاد للصنعاني.

٥ ــ المجموع المفيد من عقيدة التوحيد ويحتوي على ثلاث رسائل هي:

١ ــ القول السديد في تنقيح الدر النضيد.

٢ ــ رسالة في توضيح أمر الصوفية.

٣ ـــ رسالة في الأذكار وزيارة القبور وعذاب القبر ونعيمه وحكم المولد.

٦ ـــ التحذير والإنذار من عقوبة إسبال الإزار.

٧ـــ القول المسطور في حكم المشي بالنعال على القبور.

٨ ـــ رسالة في مسائل الرضاع وقد طبعت بتحقيقنا ط :١(١٤٢٤هـــ ) .

٩ ـــ الجواب الشافي في حكم الصلاة والسلام على النبي ﷺ في التشهد الأول والثاني.

١٠ـــ البرهان في معنى التجويد والتغني بالقرآن وأخذ الأجرة على تلاوة القرآن وبيان ألفاظ الآذان والإقامة المشروعة والتبليغ خلف الإمام.

١١ـــ القول الصحيح في صلاة التسبيح وحكم رفع اليدين والتأمين الجماعي خلف الداعي.

١٢ ـــ لـــه مقالات في أعداد مختلفة من مجلة التوحيد كلها تعالج أخطاء الناس في توحيد العبادة.

١٣ ـــ لـــه تقديم على كتاب تضمن مشروعية تعدد الزوجات وهو كتاب لمؤلفه/ خالد ابن عبد الرحمن ط ١ ـــ ١٤١١هـــ رد في التقديم على من يطعن في التعدد ورد شبهاتهم حوله وهو تقديم فيه فائدة عظيمة للقارئ حول الموضوع.

١٤ ـــ من رسائل الدعوة ويشتمل على ثلاث رسائل :

١ ـــ رسالة في الدعاء ومشروعية رفع اليدين فيه.

٢ ـــ رسالة في صلاة النوافل قبل الجمعة وبعدها، وبعد أذان الفجر الثاني.

٣ ـــ رسالة في العمل بالحديث الضعيف.

١٥ ـــ تصحيح وتدقيق إحدى طبعات كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) نشر مكتبته التي سماها (دار الكتاب الإسلامي) عام ١٤١٢هـــ.

وتأليفه ـــ رحمه الله ـــ للكتب الدينية النافعة هي إحدى الوسائل التي نشر بها علمه، وله وسائل أخرى نشر بها علمه رحمة الله عليه أنظرها في الإتحاف صـــ١٦ ـــ ٢٣. المطبوع مع رسالة في مسائل الرضاع عام (١٤٢٤) هـــ.

**جهوده الخيرية ـــ رحمه الله تعالى ـــ:**

من الواجب على الناس لعلمائهم أن يذكروهم بمحاسنهم وما كان لهم من المآثر الطيبة وإظهار محبتهم وأن يترحموا عليهم لأن الناس بخير ما داموا محافظين على احترام علمائهم، وعندما تذكر مآثر العلماء بعد موتهم أو في حياتهم فإن ذلك مما يشجع على النهوض بالهمم مما قد تصاب به من الهبوط بسبب الكسل، وقد رزق الله الشيخ مالاً كثيراً، فوفق لإنفاق الكثير منه في أبواب الخير، فلشيخنا ـــ رحمه الله تعالى ـــ جهود خيرية في مجالات متعددة منها :

١ ـــ جهوده الخيرية نحو الطلبة.

٢ ـــ جهوده الخيرية مع غير الطلبة.

٣ ـــ جهوده الخيرية في مجال المساجد.

**فأما المجال الأول وهو جهوده الخيرية نحو طلبة العلم** فكان له النصيب الأكبر والحظ الأوفر من جهود الشيخ ـــ رحمه الله ـــ وسأذكر في هذا المجال ما كنت أشاهد فعله فيه، فهذا المجال كان اهتمامه به كبيراً ـــ رحمه الله ـــ، حيث كان يهمه أمر الطلبة ويسعى جاهداً في إزالة كل عائق يقف أمامهم في طريق طلبهم للعلم، ويحل مشاكلهم وما يواجهونه من مصاعب في هذه الحياة، بل كان يبذل ماله وجاهه لمساعدة المحتاج منهم، وكان هذا التصرف منه يترك أثراً بالغاً عند طلابه، فرزق بسبب ذلك المحبة الصادقة منهم، وقد شعروا بعد موته بفراغ في هذه الناحية، وكان يجتهد معهم فيما يلي :

مساعدته لهم في مهور الزواج إما بدفعها كلها أو نصفها، وقضاؤه لديونهم، ودفع إجارات مساكنهم سنوات عديدة، وشراؤه الأثاث لمنازلهم، وأحياناً ـــ رحمه الله ـــ كان يحمل إليهم من أواني منْزله، بل كان يعطي من المساعدات للطلبة لكل فصل من فصول السنة ما يناسبه، وأيضاً كان يساعدهم بالغذاء والكساء، وإحضار ذلك إلى منازلهم، وكان يساعدهم في المشتريات الأخرى التي يحتاجونها مثل الدواء، وما يلزمهم من الرسوم الأخرى كرسوم التذاكر وأجور نقل أمتعتهم من بلد إلى بلد، وكان ـــ رحمه الله ـــ يبحث لهم في أشهر الحج عن بدلات الحج والعمرة، وكان يشفع الشفاعة الحسنة عند من تقبل شفاعته في أي أمر من الأمور، وكان يبذل الكفالة في أي مجال تشترط فيه لكل من يطلبها منه سواء كانت كفالة مالية أو حضورية ما كان يتردّد في ذلك أبداً ـــ رحمه الله ـــ وكان يتحمل ما يترتب على ذلك من الحقوق المالية بارتياح نفس.

وكان ـــ رحمه الله ـــ موضع ثقة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـــ رحمه الله ـــ أيضاً في مجال الطلبة، حيث كان يرفع إليه حاجاتهم وينتقي من يصلح منهم لأن يكون داعية بحسب المقدرة العلمية، ويكتب بذلك إليه ثم يتم تعيينهم من قبل الإفتاء دعاة إلى الله عز وجل في داخل المملكة وخارجها، وكان الشيخ ابن باز ـــ رحمه الله ـــ يسند إليه حتى قبض رواتب الدعاة في الخارج وإرسالها إليهم كل شهر فكان يقوم بذلك خير قيام رحمه الله تعالى.

وبالجملة فالشيخ ـــ رحمه الله ـــ كان في حياته يمثل مستودعاً خيرياً كبيراً متدفقاً بالعطاء المتواصل على طلبة العلم وغيرهم من الفقراء في المدينة النبوية، بل كان عطاؤه يصل إلى أماكن مختلفة بعيدة ـــ رحمة الله عليه ـــ.

**وأما جهوده الخيرية نحو بعض العامة من الناس** فكان ـــ رحمه الله ـــ موضع ثقتهم، فكان هو أمينهم على حقوقهم فكان يقوم بذلك أتم قيام حتى يؤدي

ذلك إليهم كاملاً غير منقوص بالغاً ما بلغ، وكان يقوم بالإصلاح بينهم فيما يختلفون فيه من القضايا رجاء الثواب الذي ذكره الله تعالى في قوله : ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء : ١١٤].

كان لا يمتنع ــ رحمه الله ــ من تقديم أي خدمة للناس، بل كان يخدمهم وهو فرح بذلك مسرور غاية السرور أنه فعل ذلك.

وكان ــ رحمه الله ــ يسعى على الأرامل والأيتام بالإحسان إليهم، وكان ــ رحمه الله ــ يعطيهم نفقات شهرية إما مالاً وإما تغذية.

ومن مساعداته العامة حفر آبار الشرب، وشراء المضخات التي تقوم بسحب المياه من الآبار إلى القرى المحتاجة لذلك.

وكذلك كان يسلفهم المال، فمنهم من يرد ذلك إليه، ومنهم من لم يرده فكان يتجاوز عنهم ويطلب الخلف من الله ؛ لما جبل عليه من الكرم والسخاء رحمه الله تعالى.

**وأما جهوده الخيرية نحو بيوت الله** فكان ــ رحمه الله ــ يُسهم في بنائها بالاشتراك مع الغير، أو يقوم بترميم بعضها وإصلاح وشراء مكبرات الصوت بها، أو يقوم ببناء مسجد مستقل، فلقد بنى مسجداً في ضاحية مدينة زبيد في بلاد اليمن في قرية تسمى العَقْبِي، وحفر بجواره بئراً ووضع عليه مضخة لسحب الماء إلى حوض كبير فوق البئر للوضوء ولمن يريد الشرب من أهل القرية، وهذا المسجد تكتم في بنائه وأخفاه ــ رحمة الله عليه ــ، وأخبرني به ابنه الشيخ محمد حفظه الله بعد موته بسنة ونصف، وقد قمت برحلة إلى ضاحية مدينة زبيد في ١٤٢٣/٦/١٩هـ ورأيت هذا المسجد وصليت فيه صلاة الفجر، جعله الله في موازين حسناته ــ رحمه الله ــ. وكان الشيخ ــ رحمه الله ــ

يرجو من خدمته لبيوت الله بما ذكر الثواب الذي وعد به النبي ﷺ في قوله : ((من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة))[1]. أسأل الله تعالى أن يحقق له هذا الثواب، وبالجملة فالشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ كان يستشعر معنى العبادة في قوله وعمله ومعتقده رحمة الله تعالى عليه.

## ذريته ـ رحمه الله تعالى ـ :

يعتبر شيخنا علي بن محمد بن سنان آل سنان النواة الأولى لأسرة آل سنان بالمدينة النبوية الشريفة، فقد أخبرني ـ رحمه الله ـ أنه نزل المدينة في أوائل السبعينات الهجرية، نزلها حينذاك بمفرده، ولم يمت الشيخ ـ رحمه الله ـ إلا وقد رزق ذرية جعلهم الله له قرة عين في حال حياته، فقد توفي عن زوجة واحدة وتسعة أولاد، وقد حرص ـ رحمه الله ـ على تربيتهم على حب العبادة لربهم جل وعلا، وعلى الأخلاق الفاضلة، وعلى حب العلم، وقد تحقق له ذلك فيهم قبل أن يموت حيث تخرجوا جميعاً من الكلية التي تخرج منها الشيخ ـ رحمه الله ـ، أسأل الله لهم الثبات والاستمرار على طاعة الله ورسوله، فقد وقفوا إلى جانب والدهم وقفة صادقة في حال مرضه، وضربوا المثل في البر بالوالد والإحسان إليه، وأولاده الذكور خمسة هم :

١ ـ الدكتور محمد بن علي بن محمد بن سنان آل سنان.

(أحد الأعلام في أرض النبوة وأحد قضاتها، يعمل قاضياً في مجمع محاكم منطقة المدينة النبوية بدرجة رئيس محكمة ((أ))).

٢ ـ الشيخ إبراهيم بن علي بن محمد بن سنان آل سنان.

(ويعمل في المحاماة في المدينة النبوية).

٣ ـ الشيخ عبد العزيز بن علي بن محمد بن سنان آل سنان.

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح (١/٥٤٤) حديث رقم (٤٥٠) عن عثمان رضي الله عنه.

(يعمل في مجمع محاكم منطقة المدينة النبوية على مسمى "كاتب عدل المدينة").

٤ – الشيخ عبد المجيد بن علي بن محمد بن سنان آل سنان.

(ويعمل ملازم تحقيق في هيئة التحقيق والإدعاء العام في مدينة تبوك).

٥ – عبد الكريم بن علي بن محمد بن سنان آل سنان.

(يدرس في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية).

فهؤلاء أولاده الذكور نسأل الله العلي القدير أن يجعلهم خير خلف لخير سلف، وأن يبارك فيهم، وأن يرزقهم الهدى والتقى والعفاف والغنى، آمين.

## مرضه الذي توفي فيه ـــ رحمه الله تعالى ـــ :

كان الشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ يعاني من داء السكري في السنين الأخيرة من عمره، ولما ابتدأ معه هذا المرض كان غير مؤثر عليه بطريقة قوية كما في السنتين الأخيرتين من عمره فإنه اشتد عليه فيهما، فقد كان يرتفع عنده السكر أحياناً حتى يتجاوز الأربع مائة، وبسبب اشتداده عليه تأثرت عنده بعض الوظائف الداخلية، وكان أشدها تأثراً الرئتين وقابل ـــ رحمه الله ـــ ما نزل به من الأعراض بالصبر والاحتساب والرضا بقضاء الله وقدره وأن الدنيا دار ابتلاء وتزود للدار الآخرة.

وكنت إذا زرته يقول لي ـــ رحمه الله ـــ : ما ينْزل من البلاء بغير الأنبياء لا يذكر بجانب ما ابتلي به الأنبياء، وكان يذكر الحديث وهو قوله ﷺ : ((أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل))[١].

ثم يسترسل في ذكر الأحاديث النبوية الواردة في فضل الصبر على البلاء وأنه يكفر ذنوب العبد وأنه سبب لمحبة الله للعبد إن هو رضي بما أصيب به، فكان ـــ رحمه

---

(١) صحيح الجامع الصغير، حديث رقم (٩٩٣) عن سعد رضي الله عنه.

الله ــ يرجو من الله أن يكرمه بهذا الثواب أسأل الله أن يحقق له ذلك، وكان ــ رحمه الله ــ يذكرنا بالأحاديث التي فيها الحافز على الصبر عند النوازل مثل قوله ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يصب منه))[١] أي : يبتليه، وقوله ﷺ : ((إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم))[٢]، ومثل قوله ﷺ : ((ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كُفِّرَ به من سيئاته))[٣].

كان ــ رحمه الله ــ محتسباً فيما نزل به من الابتلاء بغية الحصول على الثواب المذكور في هذه الأحاديث وغيرها، وكان ــ رحمه الله ــ صبوراً على ما نزل به من المرض و لم يذكره لأحد من الناس وإنما كان يشكو بثه وحزنه إلى الله، فقد رزق ــ رحمه الله ــ قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وجسداً على البلاء صابراً حتى فارق هذه الحياة، رحمه الله رحمة واسعة.

## وصيته ــ رحمه الله تعالى ــ :

كانت وصيته ــ رحمه الله تعالى ــ الحث على التمسك بالكتاب والسنة وتصحيح عقيدة التوحيد، كما كان يحث القريب والبعيد على التحلي بالصلاح والثبات على الحق، كما كان يوصي كل من طلب منه أن يوصيه بشيء كان يوصيه بتقوى الله تعالى التي هي رأس الأمر والتي هي وصية الله لعباده حيث قال جل وعلا ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء : ١٣١] ومعنى هذه الآية أي : وصيناكم بما وصيناهم به من تقوى الله عز وجل بعبادته وحده لا شريك له، وكل ما ذكر تحت عنوان : (من أقواله ــ رحمه الله[٤] ــ

(١) صحيح البخاري مع الفتح، حديث رقم (٢٢٠٣) عن سعد رضي الله عنه.
(٢) أخرجه الترمذي في السنن، حديث رقم (٢٣٩٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٥٣٧) عن أبي سعيد وأبي هريرة ــ رضي الله عنهما.
(٤) انظر اتحاف الجنان بترجمة الشيخ علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ صـ ٣٤ ــ ٣٧ المطبوع مع رسالة في مسائل الرضاع ط : ١ عام (١٤٢٤) هـ.

كلها تعد من وصاياه ــ رحمه الله تعالى ــ فكانت وصيته العامة التمسك بالكتاب والسنة والعمل بمقتضاهما نصاً ومعنى، والمهم هنا معرفة هذه الوصية التي تعتبر الوصية القيمة من عالم جليل من علماء الأمة المحمدية كان يتحرى أن يسلك في حياته منهج السلف الصالح ــ رحمة الله عليه.

كما أخبرني ابنه الدكتور الشيخ محمد – حفظه الله – أنه أوصى بثلث ماله يوزع في وجوه الخير وخص طلبة العلم في المقدمة ــ رحمة الله تعالى عليه ــ.

## وفاته ــ رحمه الله تعالى ــ :

توفي الشيخ ــ رحمة الله عليه ــ يوم الاثنين الموافق لليوم العشرين من شهر شوال سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف هجرية. الساعة العاشرة والثلث صباحاً بداره العامرة بالمدينة النبوية الواقعة على يمين النازل من شارع الملك عبد العزيز الجديد والقريبة من مسجد المطيري.

ولقد أخبرني ابنه الشيخ محمد بن علي أن الشيخ ــ رحمة الله عليه ــ أصبح في ذلك اليوم كلما مر وقت من الزمن يسأل هذا السؤال : كم الساعة الآن؟ حتى قبضت روحه إلى باريها وخرجت روحه ــ كما ذُكِر لي ــ بسهولة بحيث لم يشعر من كان بجواره بخروجها، وكنت أنا حينذاك في الجامعة الإسلامية وأبلغني ابنه الشيخ إبراهيم بوفاته بعد ساعة تقريباً، فتوجهت مسرعاً إلى بيت الشيخ لرؤيته، ولما بلغت بيت الشيخ استأذنت في الدخول عليه فأذن لي فدخلت على الشيخ وهو مسجى فكشفت عن وجهه؛ وإذا به أبيض الوجه لين الأعضاء وكأنه نائم لم ينقصه إلا التنفس، أسأل الله العلي القدير أن يجعله ممن ابيضت وجوههم يوم الدين، وقد تم تجهيزه ــ رحمه الله ــ من حيث غسله وتكفينه في داره المشار إليها، وتُوُجّه بجنازة الشيخ إلى المسجد النبوي الشريف قبل صلاة العصر من ذلك اليوم تقريباً بساعة إلا ربع استعداداً للصلاة

عليها ودفنها بعد ذلك في بقيع الغرقد، وقد توافد في ذلك اليوم جموع غفيرة إلى المسجد النبوي من أجل الصلاة على جنازة الشيخ ومن ثم تشييعه إلى البقيع وقد أدى الصلاة عليه آلاف المصلين وقد أمهم في الصلاة على جنازته الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي، إمام وخطيب المسجد النبوي الشريف.

ولما فُرغ من الصلاة عليه تدفق الناس من أبواب المسجد النبوي مسرعين إلى باب الجنائز الواقع في قبلة المسجد النبوي للمشاركة في حمل جنازته ـــ رحمه الله ـــ إلى البقيع، وقد اجتمع لتشييع جنازته حشود كثيرة من علماء وطـــلاب علم وقضاة وشيوخ وأطفال، فقد تحولت الساحة الشرقية من المسجد النبـــوي القريبة من البقيع إلى بحر من البشر في مشهد مهيب، وقد علت جنازته الأكتاف والأعناق والناس يتدافعون إليها حرصاً على القرب منها وحملها، كانت جنازة مشهودة ذكرتنا بالحشود الهائلة التي اجتمعت لتشييع جنازة إمام العصر الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـــ رحمة الله عليه ـــ، كما ذكرتنا بجنازة فقيـــه العصر الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـــ رحمة الله عليه ـــ والذي سبق الـــشيخ في الوفاة بخمسة أيام فقط، رحمهم الله جميعاً، كما ذكَّرنا ذلك الحشد الكبير من الناس الذي خرج لتوديع شيخنا علي بن محمد بن سنان آل سنان بقول الإمـــام أحمد بن حنبل ـــ رحمه الله ـــ حينما قال: «قولوا لأهل البـــدع بيننـــا وبيـــنكم الجنائز»[1] فتلك الجموع التي ذهبت مع الشيخ لتوديعـــه إلى البقيـــع في صـــفوف مستطيلة من أول البقيع إلى القبر الذي ووري فيه لأكبر دليل على محبـــة الـــشيخ في قلوبهم، ومن لم يدرك الصلاة عليه في المسجد النبوي ذلك اليوم صلى عليه في البقيع بعد دفنه ـــ رحمة الله عليه ـــ فقد صُلِّيَ عليه مرتان في ذلك اليوم الذي مات فيـــه،

(١) سير أعلام النبلاء (١١/٣٤٠).

وبكاه في ذلك اليوم العلماء وطلبة العلم وكل من يحمل هم الدعوة إلى الله، وكان رحيله بالنسبة لطلبة العلم مصاباً جللاً، فكان موته بالنسبة لهم كما قال الشاعر :

لعمرك[1] ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد فذ يَمُوت لموته بشر كثير

وقول الشاعر الآخر يرثي قيس بن عاصم التميمي رضي الله عنه :

وماكان قيس هُلْكَه هُلْكَ واحدٍ ولكنه بنيان قوم تهدما

ومصيبة الناس بموت العالم ليست كمصيبتهم في غيره، فقد دمعت العيون وحزنت القلوب على وداع شيخنا ولهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث ثبت أنه – عليه الصلاة والسلام – قال «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[2].

وقد قال أيوب السختياني ـــ رحمه الله ـــ : إني أخبر بموت الرجل من أهل السنة فكأني أفقد بعض أعضائي[3].

ولله در القائل :

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها متى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها وإن أبى عاد في أكنافها التلف[4]

---

(١) قال ابن قدامة رحمه الله تعالى : «وإن قال لَعَمْرِيْ أو لَعَمْرُكَ أو عَمْرُكَ فليست بيمين في قول أكثرهم» المغني (٤٥٧/١٣). ولشيخنا العلامة حماد بن محمد الأنصاري ـــ رحمه الله ـــ رسالة بعنوان «الإعلان بأن لعمري ليست من الأيمان» وهي بحث نفيس جداً في هذه المسألة.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، حديث رقم (١٣٠٣)، عن أنس رضي الله عنه.

(٣) اعتقاد أهل السنة والجماعة ٥٩/١ – ٦٠ رقم (٣٩).

(٤) هذان البيتان ذكرهما العلامة ابن كثير في تفسيره (١٠٤/٤) وقائلها هو أحمد بن غزال النقيب.

فموت العالم ليس كموت غيره فالعلماء شريان الحياة للأمة، قال الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ : كانوا يقولون موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار[١].

وقد قال ﷺ : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))[٢].

وفي الختام نقول : اللهم اغفر لشيخنا علي بن محمد بن سنان آل سنان، وأسكنه فسيح الجنان، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً[٣].

**وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم**

**وكتبه**

**د. ناصر بن علي بن عائض بن حسن الشيخ**

**الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية**

(١٤٢٥ هـ)

---

(١) سنن الدارمي (١/٩٤).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح، حديث رقم (١٠٠)، عن عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) هذه الترجمة انتقيتها من ترجمته المطولة والشاملة لجميع جوانب حياته رحمة الله عليه، والتي اشتملت على دروس تربوية مفيدة لمن أراد استثمار عمره فيما يعود عليه بالنفع في دنياه وآخرته، وتلك الترجمة هي بعنوان : ((إتحاف الجنان بترجمة الشيخ/ علي بن محمد بن سنان آل سنان))، وهي من تأليفنا وقد طبعت بكاملها مع رسالة بعنوان : ((رسالة في مسائل الرضاع))، وطبعت مستقلة عام (١٤٢٤) هـ بمطابع وحيد ـــ مكة المكرمة ـــ أ.هـ المحقق.

## وصف النسختين الخطيتين وأنموذجان منهما

عند الشروع في تحقيق كتاب «**تطهير الإعتقاد**» والتعليق عليه وقفت على نسختين خطيتين لكتاب «**تطهير الإعتقاد عن أدران الإلحاد**» وهما مصورتان في قسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية.

**الأولى** : تحت رقم (١/١٧٢٩) ميكروفيلم عن جامعة دار السلام ــ عمر أباد ــ مدراس ــ الهند ــ ضمن مجموع رقمه (٣١)، ويقع كتاب «تطهير الإعتقاد» ضمن هذا المجموع في واحد وعشرين ورقةً من (١ ــ ٢١) في كل صفحة خمسة عشر سطراً تقريباً بخط نسخ جميل وقد ذكر في آخرها أن ناسخها هو : عبد القادر بن القاضي الشيخ أحمد كما كتب أن تاريخ نسخها كان في شهر ذي القعدة سنة سبع وستين ومائتين وألف هجرية، وتمتاز هذه النسخة بتقدمها في التاريخ وخلوها من النقص الذي اعترى غيرها من النسخ الخطية.

**النسخة الثانية:** تقع تحت رقم (٢/٩٢٥) ميكروفيلم عن رضا إبرامبور الهند ضمن مجموع [١٢ ق] وعدد أوراقها ثلاث عشرة ورقة من (٧٢ ــ ٨٤) في كل صفحة أربعة وعشرون سطراً تقريباً بخط نسخ واضح وجميل وكتب في آخرها أن ناسخها هو : محمد بن حسين بن محسن السبعي الأنصاري كما كتب في آخرها : تم بحمد الله وحسن توفيقه بعد صلاة العشاء يوم تاريخه خمسة وعشرين في شهر رجب سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف هجرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يقبل توحيد ربوبيته من العباد حتى يفردوه بتوحيد
العبادة كل الافراد من اتخاذ الانداد فلا يتخذون له نداء ولا يدعون
مع الله احدا ولا يتكلون الا عليه ولا يفزعون في كل حال الا اليه ولا
يدعونه بغير اسمائه الحسنى ولا يتوصلون اليه بالشفعاء من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه فأروني ماذا خلق الذين من دونه واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له ربا معبودا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي امره ان يقول قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا وكفى بالله شهيدا
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه التابعين له في السلامة عن العيوب
وتطهير القلوب عن اعتقاد كل شيء يشوب و فهذا تطهير
الاعتقاد عن أدران الالحاد وجب علي تأليفه وتعين علي ترصيفه

الصفحة الأولى من النسخة (أ)

راس الرجل ثم يصيح به فيقوم صارخا فيرد اليه راسه فقال لنا من سبحان

الله يحيي الموتى وراه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان من الغد اشتمل على

سيفه فذهب الساحر يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضربه فقال ان كان

صادقا فليحي نفسه فامر به الوليد دينارا صاحب السجن فسجنه انتهى بل عجب

من هذا ما اخرجه الحافظ ابو بكر البيهقي باسناده في قصة طويلة وفيها ان

امراة تعلمت السحر من الملكين ببابل هاروت وماروت وانها اخذت قمحا

فقالت له بعد ان القته في الارض اطلع فطلع ثم قالت احقل فحقل ثم فركته

ثم قالت انتشر فانتشر ثم قالت له اطحن فطحن ثم قالت اختبز فخبز

وكانت لا تريد شيئا الا كان فاحوال الشياطين لا تحصر وكفى بما قال

النبي صلى الله عليه واله وسلم في شان الدجال وللعيان اتباع

الكتاب والسنة ومخالفتها انتهى ما اردنا والحمد

لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا

محمد واله وسلم تسليما

كثيرا

قد تم هذه الرسالة الرشيقة النفيسة كاسمه في تطهير الاعتقاد عن ادران الشرك والالحاد بيد اضعف العباد عبد الله بن

القاضي الشيخ احمد غفر الله ذنبهما في سنة ١٢٦٠ هجري نبوي

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

هذه رسالة تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد تأليف السيد الأجل النبيل العالم العلامة
ناصر السنة المجتهد الورع الزاهد قدوة الأماجد سيدي
البدر المنير السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله
ونفعنا بعلومه في الدارين وجميع المسلمين
آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يقبل توحيد ربوبيته من العباد حتى يفردوه بتوحيد
الربوبية كل الإفراد من اتخاذ الأنداد فلا يتخذون له ندا ولا يدعون
معه أحدا ولا يتوكلون إلا عليه ولا يفزعون في كل حال إلا إليه ولا يدعونه
بغير أسمائه الحسنى ولا يتوسلون إليه من ذا الذي يشفع عنده إلا
بإذنه فاتخذوا [illegible] الذين من دونه [illegible] أشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ربا معبودا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
الذي أمر أن يقول قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا وكفى بالله
شهيدا صلى الله عليه وعلى آله الذين [illegible] في السلامة من [illegible]
وتطهير القلوب [illegible] فهذا تطهير الاعتقاد
عن أدران الإلحاد وجب علي تأليفه وتعين علي ترصيفه
حسن لما رأيته وعلمته يقينا من اتخاذ العباد الأنداد في الأمصار
والقرى وجميع البلاد من اليمن والشام ومصر ونجد وتهامة
وجميع بلاد الإسلام وهو الاعتقاد في القبور وفي الأحياء ممن يدعي
العلم بالمغيبات وهو من أهل الفجور لا يحضر للمسلمين مسجدا
ولا يركع لله ركعة ولا يسجد سجدة ولا يعرف السنة ولا الكتاب ولا يهاب
البعث ولا الحساب فوجب علي أن أنكر ما أوجب الله إنكاره ولا أكون
من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره فاعلم أن ههنا أصولا
هي من قواعد الدين ومن أهم ما يجب معرفته على الموحدين الأول
[illegible] أنه قد علم من ضرورة الدين أن كل ما في القرآن فهو حق لا باطل

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

[illegible] جندب رضي الله عنه فلما

الى بيته فاشتمل على سيفه فلما دخل الساحر جوف البقرة قال أتأتون

السحر وأنتم تبصرون ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر

فانذعر الناس فسجنه الوليد وكتب بذلك الى عثمان وكان على

السجن رجل نصراني فلما رأى جندبا يقوم الليل ويصبح صائما

قال النصراني والله ان قوما هذا شرهم لقوم صدق فوكل بالسجن

رجلا ودخل الكوفة وسأل عن افضل أهلها فقالوا الأشعث بن

قيس فاستضافه فرأى أبا محمد يعني الأشعث ينام الليل ثم يصبح

فيدعو بغدائه [illegible] فخرج من عنده وسأل أهل

الكوفة فقالوا جرير بن عبد الله فوجده ينام الليل ثم يصبح

فيدعو بغدائه واستقبل القبلة وقال ربي ربي جندب وأخرجه

البيهقي في السنن الكبرى مطولا في القصة فذكر بسنده

الى ابي الاسود أن الوليد بن عقبة كان بالعراق يلعب بين يديه

ساحر فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم جالسا

فيرد اليه رأسه فقال الناس سبحان الله يحيي الموتى ورآه

رجل من صالحي المهاجرين فلما كان من الغد اشتمل على سيفه وذهب

الساحر يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه وضرب عنقه

فقال ان كان صادقا فليحي نفسه وأمر به الوليد دينار السجان

فسجنه بل أعجب من هذا ما أخرجه الحافظ ابو بكر البيهقي

باسناده في قصة طويلة وفيها ان امرأة تعلمت السحر من

الملكين ببابل هاروت وماروت وانها أخذت قمحا فقالت

[illegible] ان التقم في الارض [illegible] فطلع فقالت احقل فاحقل

ثم تركته ثم قالت ايبس فيبس ثم قالت لذلك اطحن فاطحن ثم

قالت اخبز فاختبز وكانت لا تريد شيئا الا كان والا [illegible]

الشيطانية لا تنحصر ويكفي بما ياتي به الدجال والمعيار انتا خ

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه [illegible] باحسان الى يوم

الدين تم تحريره [illegible] بعد صلاة العشا يوم تاريخه خمسة وعشرين

في شهر رجب سنة ١٢٣٣ بقلم الحقير الى ربه الكريم الباري

محمد بن حسين ابن محسن السبعي الانصاري

[illegible] الله عليه [illegible]

[illegible] امين

[illegible]

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

# تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد

تأليف

الإمام المحدِّث المجتهد محمَّد بن إسماعيل بن صلاح

اليمني الصنعاني رحمه الله

(١٠٩٩ ــ ١١٨٢) هــ

تقديم وشرح

صاحب الفضيلة الشيخ / علي بن محمّد بن سنان آل سنان

من علماء المدينة النبوية وأحد مدرسي المسجد النبوي الشريف

المتوفى عام ١٤٢١ هــ رحمه الله تعالى

تحقيق

الدكتور/ ناصر بن علي بن عائض بن حسن الشيخ

الباحث بمركز خدمة السنة والسيرة النبوية

بالمدينة المنورة ــ الجامعة الإسلامية



الطبعة الأولى

ــ ١٤٢٥ هــ ــ



## [فائدة استفتاحية](١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾. [البقرة : ٢٥٥].

هذه الآية اشتملت على أنواع التوحيد الثلاثة :

**الأول**: توحيد الألوهية. وهو قوله تعالى : ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾.

**الثاني**: توحيد الأسماء والصفات : وهو قوله تعالى : ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾. وقوله تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾. **وقوله :** ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

**الثالث**: توحيد الربوبية. وهو قوله تعالى : ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾. مع باقي الآية.

---

(١) هكذا وضع الشارح ــ رحمه الله تعالى ــ في هذه الصفحة البسملة ثم أردفها بآية الكرسي واجتهدت بوضع هذا العنوان لها وهي بحق فائدة استفتاحية مفيدة حيث استنبط الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ أنواع التوحيد الثلاثة من أعظم آية في كتاب الله وهي آية الكرسي؛ لما جاء في الحديث الصحيح عن أبي بن كعب ﷺ أن النبي ﷺ سأله بقوله: «أي آية في كتاب الله أعظم؟» قال : الله ورسوله أعلم؟ فرددها مراراً ثم قال : آية الكرسي. قال : «ليهنك العلم أبا المنذر ... الحديث» أخرجه أحمد في المسند (٥/١٤١ ــ ١٤٢). فقد استنبط الشيخ ــ رحمه الله ــ من هذه الآية أنواع التوحيد الثلاثة التي هي: توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية ودلَّل على كل نوع منها بجملة من الآية الكريمة رحمة الله عليه.
والدليل على هذا التقسيم لأنواع التوحيد هو إستقراء أهل العلم وتتبعهم لنصوص الكتاب والسنة حيث لم يجدوا لها قسيماً رابعاً. وما ذكر بعض المتأخرين من أن هناك قسماً رابعاً وهو توحيد الحاكمية فهو تحصيل حاصل؛ إذ الحاكمية من مقتضى الربوبية.

# تقديم[١]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً. اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

أما بعد ؛ فإن كتاب «تطهير الإعتقاد عن أدران الإلحاد» للإمام المحدث السلفي الشهير بالأمير محمد بن إسماعيل اليمني الصنعاني ــ رحمه الله ــ، فهو على صغر حجمه كثيرة فوائده، وذلك لما اشتمل عليه من العقيدة السلفية الصافية التي جاء بها الإسلام، ودلّ عليها الكتاب والسنة، ونقلها إلينا سلف هذه الأمة من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ والتابعين ومن بعدهم من الأئمة الأربعة ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ بأدلتها من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن بعدهم، وحيث إن الإقبال على هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة صار مشرقاً ومغرباً وشمالاً وجنوباً، وذلك يدل على إخلاص مؤلفه رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، لما قام به من توضيح واستدلال على كل ما يذكره من المسائل العقدية وضرب الأمثلة لذلك

---

(١) هذا التقديم لشيخنا العلامة علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ بيّن فيه مكانة كتاب «تطهير الإعتقاد» وأهميته في بيان حق الله تعالى على العباد الذي هو إفراده ــ جل وعلا ــ بالعبادة كما نوّه فيه بجهد الصنعاني وتفانيه في الدعوة إلى تحقيق التوحيد.

شرعاً وعقلاً. وقد ناقش ــ رحمه الله ــ كل من حاول رد الحق بباطله، وأظهر الحق بأدلته، ودحض الباطل من جميع جوانبه، ودحض شبهات الضالين المخالفين بما أعطي من قوة فهمه وبراعته واطلاعه على الأدلة من الكتاب والسنة التي تدحض كل باطل وصاحبه، فلم يبق لأهل الباطل شبهة إلا ودحضها بكل ما أوتي من أسلوب وفصاحة وبلاغة، فلا يستطيع صاحب باطل الخروج من مأزق باطله، وشبهه الضالة، لأن الباطل قد زهقه الحق ودمغه، فلا باطل يعلو على الحق بل الحق يدمغه فيصير زهوقاً. فلذلك عزمت على إعادة طبع هذا الكتاب المفيد لما رأيت من إقبال الناس عليه من عالم وطالب علم بل وعامة الناس استفادوا منه استفادة كثيرة. وقد بذلت جهدي بالتعليق على بعض المسائل زيادة في الأمثلة وإن كان لا يحتاج لذلك لما أعطاه مؤلفه ــ رحمه الله ــ من توضيح وتفصيل بأدلة شرعية وعقلية، وذلك بأسلوبه الجذاب وبلاغته ومعرفته لما رآه مشهوراً عند العوام ومعمولاً به عند علماء السوء الذين يرون المنكر فيقرونه ولا ينكرونه بل ربما دعوا العوام من الناس للعمل بذلك، ورغبوهم على العكوف على القبور والدعاء عندها والقربان لها من نذورات وذبائح تراق لغير الله مع علم هؤلاء العلماء الآكلين ما حرّمه الله في كتابه العزيز من الذبح لغير الله من قبر أو حجر أو شجر أو عين ماء أو جني أو غير ذلك، فيرشدون العوام إلى ذبح ذلك ويتقدمون إلى أكله مع علمهم بتحريمه في كتاب الله تعالى بقوله تعالى ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣] أفلا يفهم هؤلاء العلماء الذين يحلون ما حرّم الله في كتابه العزيز ويأكلون هذا الحرام أكلاً لَمّاً، ويكتمون ما أنزل الله في كتابه العزيز على العوام ويفتوهم بأن هذا الذبح أو النذر جائز ومحبة للأولياء، ولا يتذكرون هذا القرآن ويتدبرونه أمراً ونهياً

ويتغافلون عنه وكأنهم لا يعلمون، وكيف سيكون موقفهم عند الله تعالى عندما يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً؟ تفكروا أيها العلماء الذين أبحتم ما حرّم الله في كتابه العزيز وأكلتموه وأنتم تعلمون أنه حرام، تفكروا عندما تلقون ربكم، وقد أخبركم في الحديث القدسي : «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إيّاها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه»(١). فهل ترغبون أن تلقوا ربكم بما حرّم عليكم وقد أبحتم أكله لأنفسكم ولغيركم، وكتمتم آيات الله ونلتم وعيده الشديد الذي هو اللعنة من الله تعالى وكل لاعن. تفكروا في هذه الآية وغيرها حتى تكونوا على يقين بأنكم قد نلتم ما ذكر فيها من الوعيد الشديد. قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٩]. فهل تقرؤون هذه الآية؟ وإذا قرأتموها فماذا ترون في معناها، فهل تعرفون ذلك المعنى الظاهر الذي لا غبار عليه، وتعترفون أنكم على باطل فتتوبون منه وتبينونه للناس حتى تكونوا خارجين عن هذا الوعيد الشديد أو أنكم ستسكتون وتحلون ما حرّمه الله فتدخلون تحت هذا الوعيد الشديد الذي يفر منه العامي عندما يسمعه، فكيف بالعالم أو الطالب للعلم إذا أحب الفرار من وعيد الله الشديد ألا وهو الطرد من رحمة الله دنيا وآخرة. وتفكروا في قول إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ لقومه عندما دعاهم إلى عبادة الله وحده، وأن سكوت بعضهم عن بعض مجاملة ومداهنة سيكون يوم القيامة حسرة وندامة، ويتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضاً، ويَكْفُر بعضهم ببعض، وأن مصيرهم كلهم ــ العالم الساكت على

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٩٩٤/٤) ح (٢٥٧٧) عن أبي ذر ﷺ.

الباطل والجاهل المقلد للعالم الساكت على الباطل ــ إلى النار، ولا عذر لجاهل على عالم، ولا لعالم لعلمه ما دام وقد سكت أو رغب في معصية الله ورضي بمدح الناس له ورفعه إلى شرف أعلا مما هو فيه، وزيد محبة من الجهال وخضوعاً وإجلالاً. **إقرؤوا قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾** [العنكبوت : ٢٥]. وقال لهم في آية أخرى مستفهماً استفهاماً إنكارياً موبخاً إياهم ومستهزءاً بهم كيف يعتقدون بأصنام صوراً لموتى قد اندثرت عظامهم وبليت وصارت رميماً إلا أن إجابتهم كانت جواب **عاقل فاهم إلا أنهم كانوا مقلدين لآبائهم وأمهاتهم وعلمائهم كما هو** حالنا اليوم، إنهم كانوا أعقل ممن يدعي العلم أو يعرف العلم ولكنه يسكت على المنكر ويداهن ويجامل في دين الله، وقد سبقت الآية المبينة لذلك أي المجاملة والمداهنة. والآن نسمع لسؤال إبراهيم ــ عليه الصلاة والسلام ــ وما ذا أجابوه بعد هذا السؤال، فهل قالوا له : إنهم يسمعونهم إذا **دعوهم أو ينفعونهم أو يضرونهم إذا طلبوا منهم؟ واحكم بعقلك على** من يدعو اليوم **الأولياء** الميتين أو الغائبين، لأن الذين يدعون الأولياء المقبورين أو الغائبين إذا سألتهم عندما تراهم يتوجهون إلى القبور، فتقول لهم : إنهم لا يسمعون دعاءكم ولا يستجيبون لكم أجابوا بقولهم : نعم هم يسمعون ذلك ويجيبون كل من دعاهم، وينفعون من طلب منهم، وهم أحياء في قبورهم!! الله أكبر **أفيكون قوم إبراهيم أفقه من هؤلاء؟ الله أكبر. إقرأ هذه** الآية الكريمة، وانظر من هو أضل من الأنعام، أولئك أم هؤلاء؟ وفكر في نفسك الضالة[1] التي أجازت للجهال دعاءهم، وأنت تعلم

(١) يخاطب عالم السوء الذين يدعو إلى تعظيم القبور ومن فيها.



أنه شرك بالله، وأن من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار. قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ : ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء : ٧٢ ـــ ٧٤]. الله أكبر ما أوضح هذا الجواب، ولكن لمن يعقل. أما الذي لا يعقل لو قرأت عليه القرآن كاملاً فإنه لا يعقل ذلك، لأن الشيطان قد عَشَّشَ في قلوب هؤلاء وباض وفرّخ كما سيذكره المؤلف في هذا الكتاب[١].

إذاً ماذا نقول لهؤلاء العلماء الذين يجيزون دعاء غير الله والذبح لهم والاستغاثة[٢] بهم والإستعانة[٣] بهم، ويصدقون ويؤمنون بالقصائد الشيطانية التي تذكر عن علمائهم، وأنها حق لا باطل، مع العلم بأن ظاهرها يؤدي إلى الكفر، وليس إلى الشرك بالله، وقائلها هو السيد الميرغني[٤] الذي يصف نفسه بأنه أقرب من الله تعالى وأسرع إجابة للمهموم والمغموم والمكروب. فاسمع إلى قوله وأمعن، أنظر وفكر ثم احكم عليه بما فهمته. قال الميرغني :

---

(١) انظر صـ١١٤.

(٢) الاستغاثة : «هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالإستنصار طلب النصر». مجموع الفتاوى (١/١٠٣).

(٣) الإستعانة : طلب العون من الله بالتأييد والتوفيق في جميع الأمور الدينية والدنيوية التي ترضي الرب جلّ جلاله. وطلبها من غير الله شرك جلي، وكذلك الإستغاثة لا يستغاث إلا بالله وحده لا شريك له.

(٤) هو : محمد عثمان بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب الحنفي الحسيني، مفسِّر صوفي محترق، هو أول من اشتهر من الأسرة الميرغنية بمصر والسودان. ولد عام (١٢٠٨) هـ، وتوفي عام (١٢٦٨) هـ.

انظر ترجمته في جامع كرامات الأولياء (٢/٢١٩)، والأعلام للزركلي (٦/٢٦٢).

إذا كنت في هم وغم وكـــــربة      فادعني يا ميرغني أجئـــك بســـرعة[1]

---

(١) تهذيب التفسير (٦/٢٧٠) مع اختلاف يسير، وهو فيه هكذا مع بيت آخر :

إذا كنت في هم وغم فنـــــــادني      أيا ... أنجيك من كـــــل ضيقــــــــة

فاسمي مكتوب على ســـــاق عــرشه      وفي اللوح محفــوظ فأتقــن عبـــادتي

فالمنادى المحذوف في البيت الأول هو الميرغني كما أفادني بذلك مؤلف تهذيب التفسير، وهو شيخنا العلامة / عبد القادر بن شيبة الحمد ـــ حفظه الله ـــ، وذكر في كتابه أنه سمع بعض الصوفية في إحدى البلاد الإفريقية وهم يرددون البيتين، ويعتبرون ذلك من صلواتهم، فقام بنصحهم وبيّن لهم أن هذا شرك بالله إذ لا يدعى إلا الله. فقالوا له : إن هذا من شطحات الشيخ. وقد رد حفظه الله على هذين البيتين بقصيدة بلغت (٣٦) بيتاً سماها النصيحة بيّن فيها التوحيد الخالص الذي خلق الله الخلق من أجله. كما بيّن فيها أن سعادة العباد تكون بامتثالهم أوامر الشارع الحكيم واجتنابهم نهيه. انظر الأبيات في تهذيب التفسير (٦/٢٧١ ـــ ٢٧٢).

ومطلعها :

بـــحمد إلهي قد بدأت مقــــــالتي      وقد رمـــت فيها نصـــح أهــــل شــريعتي

وذدت عن الحوض المبارك كل مــــن      أراد به ســـــوءاً لحقـــــد ونقمــــــة

إلى أن قال:

فإن كنت في ضيق فـــربك حـــاضر      فسله إذن ينجـــيك مـــن كـــل ضيقــــة

وإن كنت في هـــم وغـــم فــــناده      يجبك ويكشف كـــــل هـــم وغمـــة

ولا تسألن أحداً سواه وإن يكـــــن      نبياً كــــريماً قد أتـــــى بالــــرسالة

فللخـــالق التصريف جل جلالــــه      ومـــن يـــرج غـــير الله بـــاء بذلـــة

فبالله عليك أيها القارئ لهذه النعرة الشيطانية الصوفية[1] التي لا تخفى على من له قلب واعٍ وأذن تسمع الحق وتفهم الكلام من قائله حقاً، وإذا كان كذلك فماذا تحكم على هذا القائل. وإذا كان هو السيد الميرغني فكيف إذا كان غير سيد كما يدعي غيره أنه شريف قد عشقه جني فيعطيه الغيبيات كما يزعم هؤلاء الدجالون فيكذبون على العوام بأنهم أشراف، وإذا كان شريفاً فكيف يعشقه جني؟! فإن الجن لا يعشقون إلا فاسقاً أو كافراً أو جاهلاً بدين الله. وبعضهم عوام لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، وعندما يكذبون على العوام بأن الجن أخبروه بما عند العامي الذي يأتي إلى هذا الفاسق يخبره بما عنده من الذي يشكو منه إليه فيأخذ ورقة يوهم المعتقد فيه بأنه يكتب وهو لا يعرف أن يكتب شيئاً، فيخط خطاً يميناً وخطاً شمالاً ويدور هذه الخطوط دورة مثلثة ويكذب على هؤلاء الجهال بأن هذا خاتم النبي سليمان عليه السلام، والعوام يصدقون، وهكذا يسلبون أموال الناس كذباً وزوراً، والناس بجهلهم يعتقدون فيهم هذا، وأنهم صادقون مع العلم بأنهم لا يصلون صلاة واحدة ومع جهل العوام بدين الله

---

(١) الصوفية : نسبة إلى لبسهم الصوف الذي يعبر عن الزهد والتقشف وترك التنعم والملذات المباحة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله ــ أنهم على ثلاثة أصناف : صوفية الحقائق، وصوفية الأرزاق، وصوفية الرسم. انظر مجموع الفتاوى (١١/٦، ١٩).

وعندما يعيب شيخنا العلامة علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ الصوفية إنما قصده الغلاة منهم أصحاب الشطحات التي تخالف الكتاب والسنة والعقول الصحيحة والفطر المستقيمة مثل : الميرغني وأمثاله. ولذلك يذكر شيئاً من الأبيات المتضمنة للغلو المنتن في التصوف في مواضع كثيرة من شرحه لهذا الكتاب. أما الذين زهدوا في الدنيا منهم وانقطعوا للعبادة فلا يدخلون في الغلاة المذمومين مثل الحسن البصري والجنيد والفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وغيرهم.

تعالى لا يفرقون بين مصلٍّ وغيره لجهلهم بدين الله تعالى، حتى أن بعضهم يزعم أنه يصلي بمكة و لم يصلِّ معهم، وهم يصدقون بذلك. واسمع لأحدهم وهو يقول لتلميذه ومريده كذباً وزوراً ودجلاً وكفراً :

مريدي تمسك بي وكن بي واثقاً أحميك في الدنيا ويوم القيامة

فقالوا أيا هذا تركت صلاتك و لم يعلموا أني أصلي بمكة[1]

وكم تحكى عن مثل هؤلاء الكذابين الدجالين الذين يضللون العوام.

وقد ذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ أمثلة لما يعتقده العوام حتى عبدوهم عبادة تامة قولاً واعتقاداً وعملاً. فهتفوا بأسمائهم واعتقدوا في قلوبهم النفع والضر، وذبحوا لهم الذبائح وقربوا لهم القربات من المال والولد فينذرون لهم الولد كاملاً أو نصفه أو ربعه سواء كان الولد ذكراً أو أنثى فيحملون لصاحب القبر كل سنة ما هو من مهر البنت إذا تزوجت، وهكذا إذا ولدت البقرة فأول مولود منها يكون للولي وأول سمن يكون للولي أيضاً. ستقرأ أيها القارئ للمؤلف في هذا الكتاب أشياء وأشياء، منها قوله ــ رحمه الله ــ :

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

---

(١) هذان البيتان ذكرهما الشيخ ــ رحمه الله ــ ضمن قصيدة أوردها في رسالة بعنوان «توضيح أمر الصوفية» صـ٦٥ ضمن المجموع المفيد من عقيدة التوحيد، وعزا هذه القصيدة إلى كتاب «الإسم الأعظم» للطوخي. و لم أعثر على هذا الكتاب رغم البحث الطويل في كل ما ألف من كتب في الإسم الأعظم. وهذان البيتان من شطحات الصوفية وفجورهم؛ إذ لا يتمسك في الدنيا إلا بالكتاب والسنة. ولا يحمي العبد في الدنيا ويوم القيامة إلا الله تبارك وتعالى. والبيت الثاني مضمونه الإخبار بأكاذيب وأباطيل يدعيها الغلاة من الصوفية يضحكون بها على السذج من العوام الذين لا علم لديهم يدحضون به أباطيلهم وأكاذيبهم.

وكم عقروا في سوحها من عقيرة    أهلـــــت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حـــول القبور مقبلاً    ومستلم الأركان منهن بالأيـــدي[(١)]

وستعرف ما سيذكره المؤلف من الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة مـا يثلج القلب السليم الذي لا يتعلق إلا بالله قولاً واعتقاداً وعملاً، فهو ــ رحمه الله تعالى ــ قد أوضح في هذا الكتاب مع صغر حجمه وسماه «تطهـير الإعتقـاد» فجمع مجموعة قيمة في توحيد الله التوحيد الخالص من الشرك بالله وتتريه الله عن أي شريك سواء في ربوبيته أو أسمائه أو ألوهيته، وشدد النكير في الـنص علـى المنحرفين والآثمين والمضللين، ونفى عن أي إنسان أن يعتقد به النفع أو الضر إلا بالله تعالى. أما مخلوقاته فإنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات أو في الأرض بل جعل الله الإعتقاد في أي مخلوق سواء كان نبياً أو جنيًّا أو إنسياً أوهـى مـن بيـت العنكبوت. قال تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤١].

وإذا كان غير الله كمثل بيت العنكبوت فكيف يترك الإنسان الخالق العظيم القادر على كل شيء، العالم بكل شيء الذي لا تخفى عليه خافية : ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر : ١٩]، وبيت العنكبوت لا تغني العنكبوت شيئاً، فكيف تنفع الإنسان الداعي غير الله والمستغيث بغير الله والذابح لغير الله تعالى. وكم وكم تذبح الذبائح لغير الله سواء عند القبور أو في البيوت أو عند العيون إذا نقص منها الماء لاعتقادهم أن الشيطان وضع قدمه

---

(١) هذه الأبيات من قصيدة للصنعاني مدح فيها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأشاد بدعوته فيها لاتفاقه معه في الدعوة إلى التوحيد الخالص ونبذ الشركيات ــ رحمة الله عليهما. انظر القصيدة في ديوان الصنعاني صــ١٦٦ ــ ١٦٧.

على العين فلا تجري. ثم يأكلون هذه الذبائح مع علمهم من كتاب الله أنها محرمة؛ فالذابح لغير الله ملعون بحديث رسول الله ﷺ وأكل الحرام محرم بكتاب الله. اسمع قول النبي ﷺ : ((لعن الله من ذبح لغير الله))[1]. فمن يحب أن يكون ملعوناً مطروداً من رحمة الله كإبليس لعنه الله إلى يوم القيامة ؟! فالذابح لغير الله ملعون وآكل ما حرمه الله ملعون. قال الله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ﴾ [ المائدة : ٣] وفي آية أخرى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ ﴾ [البقرة : ١٧٣]، وقال تعالى : ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ ﴾ [المائدة : ٣]. فهل يخفى على عالم أو طالب علم أو عامي هذا المحرم. وكثير من الناس يعتقدون بإضلال علماء السوء لهم بأن هذا محبة للأولياء والأنبياء، وأن هذا لا ينكره إلا من لا يحب الأنبياء والأولياء، ويجهلون أن الذي لا يحب الأنبياء كافر، والذي لا يحب الأولياء فاسق، ولكن من هم الأولياء، فكثير من الناس لا يعرفون الأولياء إلا المجانين أو الدراويش أو الذين لا يصلون أو الذين يلبسون الخروق المقطعة الوسخة أو الذي يبول على نفسه، ولا يقرؤون قول الله تعالى في صفة الأولياء، فقد وصفهم الله في كتابه العزيز وبيّن صفتهم، وهو الإيمان والتقوى فقال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢، ٦٣]. ثم اسمع لقول الإمام النووي[2] ــ رحمه الله ــ عندما شرح الحديث الذي تقدم ذكره، وقد رواه الإمام مسلم ــ رحمه الله ــ في صحيحه[3]، فقال النووي ــ رحمه الله ــ : ((وقوله : ﷺ «لعن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٦٧/١) ح (١٩٧٨) عن علي ﷺ.

(٢) هو : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي، علامة بالفقه والحديث، وله مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون. ولد عام (٦٣١) هـ، وتوفي عام (٦٧٦) هـ. انظر ترجمته في النجوم الزاهرة (٢٧٨/٧)، والأعلام للزركلي (١٤٩/٨ ــ ١٥٠).

(٣) تقدم تخريجه قريباً.

الله من ذبح لغير الله» المراد به أن يذبح باسم غير اسم الله تعالى كمن يذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى ـــ صلى الله عليهما وسلم ـــ أو للكعبة ونحو ذلك، وكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً نص عليه الشافعي رحمه الله ورضي عنه، واتفق عليه أصحابنا؛ فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبوح له غير الله والعبادة كان ذلك كفراً؛ فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك أي قبل الذبح صار بالذبح مرتداً))[١]، وهكذا ذكره في جميع كتبه عن غير واحد من الشافعية. قال الزمخشري[٢] : ((كانوا إذا اشتروا داراً أو بنوها أو استخرجوا عيناً ذبحوا ذبيحة خوفاً أن تصيبهم الجن فأضيفت الذبائح إليهم))[٣] كذلك قال النووي ـــ أي قوله السابق. ثم قال النووي : ((وذكر الشيخ إبراهيم المروزي[٤] من أصحابنا أن ما ذبح عند استقبال السلطان تقرباً إليه أفتى أهل بخارى بتحريمه، لأنه مما أهل به لغير الله تعالى))[٥] أي أن أكله حرام ما دام أهل لغير الله تعظيماً له، وإذا كان هذا حراماً فكيف بما يذبح عند القبور لموتى تحت التراب أو عند العيون أو عند بناء البيوت أو عند الدخول كما ذكره الزمخشري[٦]. وكم وكم تذبح الذبائح عند المناسبات للموالد أو الحضرات؛ فإنها تذبح لغير الله تعالى تعظيماً لأصحابها، وهذا هو المشهور والمعمول به في معظم

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٦/٧ ـــ ١٥٧).

(٢) هو : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ولد عام (٤٦٧) هـــ، وتوفي عام (٥٣٨) هـــ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان (١٦٨/٥ـــ ١٧٤)، والأعلام للزركلي (١٧٨/٧).

(٣) الفائق في غريب الحديث (٤/٢).

(٤) هو : إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق، فقيه، انتهت إليه رياسة الشافعية بالعراق بعد ابن سريج. توفي سنة (٣٤٠) هـــ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان (٢٦/١ ـــ ٢٧)، وشذرات الذهب (٢٥٥/٢).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٧/٧).

(٦) يقصد كلامه المتقدم قبل سطور.

أقطار العالم الإسلامي عامة. وسيذكر المؤلف ــ رحمه الله ــ في هذا الكتاب أمثلة كثيرة ويبيّن ذلك مع الأدلة، ويقرن هذه الأمثلة بالأمور الشركية التي لا تصلح إلا لله تعالى، ويطلب من كل من يفعل ذلك أن يتوب إلى الله توبة صادقة بشروطها الثلاثة. وهي: الإقلاع عن المعصية، والعزم على ألا يعود إليها أبداً، والندم على ما سبق منه حتى يلقى الله وهو مستح خجل أمام الله تعالى[١].

**هذا، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

---

(١) قال النووي ــ رحمه الله ــ في شرحه لصحيح مسلم (١/٣٢١) : «وللتوبة ثلاثة أركان : أن يقلع عن المعصية، ويندم على فعلها، ويعزم على أن لا يعود إليها. وإن تاب من ذنبٍ وهو متلبس بآخر صحت توبته، هذا مذهب أهل الحق» اهـ.
عبر ــ رحمه الله ــ عن شروط التوبة بلفظ الأركان. وهناك شرط رابع : «إن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة، هذه الثلاثة المذكورة وأن يبرأ من حق صاحبها؛ فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه؛ وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه؛ وإن كانت غيبة استحله منها» أ.هـ رياض الصالحين صـ١١.



# ترجمة الإمام الصنعاني رحمه الله تعالى

بقلم الشارح

فضيلة الشيخ / علي بن محمد بن سنان آل سنان

رحمة الله عليه



# ترجمة المؤلف

## اسمه ونسبه :

هو السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين بن شرف الدين بن صلاح بن الحسن بن المهدي بن محمد بن إدريس بن علي بن محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ الكحلاني ثم الصنعاني المعروف بأبي إبراهيم.

## ولادته :

ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وألف هجرية بكحلان ثم انتقل مع والده إلى مدينة (صنعا) عاصمة اليمن سنة سبع ومائة وألف هجرية، فأخذ عن علمائها.

## شيوخه :

للصنعاني ـــ رحمه الله ـــ شيوخ كثيرون تلقى عنهم العلم في اليمن وأرض الحرمين ومنهم:

١. إسماعيل بن صلاح بن محمد الكحلاني والد الصنعاني ـــ رحمهما الله.

٢. زيد بن محمد بن الحسن.

٣. صلاح بن الحسن الأخفش.

٤. عبد الخالق بن الزين المزجاجي الزبيدي.

٥. عبد الرحمن بن الخطيب بن أبي الغيث أحد خطباء المسجد النبوي الشريف في زمن الصنعاني ـــ رحمهما الله تعالى.

٦. عبد الله بن علي الوزير الصنعاني.

٧. علي بن محمد العنسي.

٨. محمد بن أحمد الأسدي. وغيرهم.

٩. محمد بن أسعد الإسكدراي الحنفي. ذكره في (تطهير الإعتقاد)[١].

## رحلته في طلب العلم:

ـــ رحل الصنعاني ـــ رحمه الله ـــ إلى (مكة المكرمة) وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء (المدينة المنورة)، وبرع في العلوم المختلفة حتى بزّ أقرانه وتفرّد بالرئاسة العلمية في (صنعاء)، وأظهر الإجتهاد والوقوف مع الأدلة ونفر من التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية، وجرت له مع أهل عصره محن وخطوب شأن كل مصلح يدعو إلى الحق ويجاهر به في عصور الظلمات، وقد حفظه الله من كيدهم وكفاه شرّهم.

وقد ولاه الإمام المنصور[٢] ـــ من أئمة اليمن ـــ الخطابة بجامع صنعاء، واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاءً وتصنيفاً. وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا يبالي بما يصيبه في سبيله شأن الذين أخلصوا دينهم لله وآثروا مرضاته على مرضاة الناس.

---

(١) انظر صـ١٧٥.

(٢) هو : الحسين بن قاسم بن الحسين من أئمة الزيدية في بلاد اليمن. لقب بالمنصور بالله، وهو معاصر للإمام الصنعاني. ولد سنة سبع ومائة وألف هجرية وتوفي سنة إحدى وستين ومائة وألف هجرية. انظر ترجمته في بلوغ المرام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام صـ٦٩، والبدر الطالع (١/٢٢٥)، والأعلام للزركلي (٢/٢٥٢).

وقد التف حوله كثيرون من الخاصة والعامة، وقرؤوا عليه كتب الحديث وعملوا باجتهاداته وأعلنوا ذلك في الناس. فكانت فتن أظهرهم الله عليها. وكان في ذلك الوقت موافقاً لظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١] — رحمه الله —، ولما سمع بدعوة الشيخ محمد أرسل له رسالة يشيد فيها بدعوته، وأنه قائم بها في اليمن كما أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائم بها بنجد وما حولها. ومن ضمن الرسالة التي أرسل بها للشيخ محمد بن عبد الوهاب قصيدة تبيّن قوة عقيدته باليمن. فاقرأ هذه القصيدة التي اختصرت من ديوانه[٢] رحمه الله رحمة واسعة يظهر لك قوة الدعوة إلى الله تعالى ولو كانت من واحد فإن الكثرة لا عبرة بها وإنما هو الحق ولو قل فاعلوه بخلاف ما عليه أكثر الناس اليوم فإنهم يعتبرون عمل الكثير ولو كان خطأ على حق ويقولون الناس على هذا، فكيف ينكر هذا وقد أنكره الله تعالى في كتابه العزيز فيقول تعالى : ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام : ١١٦].

وهذه الأبيات ذكرها ضمن رسالته التي أرسلها لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمة واسعة ورحم الله الصنعاني كذلك. فقال — رحمه الله — :

سلام على نجد ومن حل في نجد　　　وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

إلى أن قال — رحمه الله — :

---

(١) هو : الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، إمام الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية، نهج منهج السلف الصالح داعياً إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وإزالة ما علق بالإسلام من أوهام وشركيات. ولد عام (١١١٥) هـ، وتوفي عام (١٢٠٦) هـ. انظر ترجمته في تاريخ نجد لابن غنام (١/٧٥ — ٨٥)، وعنوان المجد في تاريخ نجد (١/٦ — ٩٥)، والأعلام للزركلي (٦/٢٥٧).

(٢) انظر صـ ١٦٦ — ١٦٧.

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي

ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من رد

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد

وكم طائف حول القبور مقبلاً ... ومستلم الأركان مهن بالأيدي[1]

والقصيدة طويلة، وإنما اختصرت لما يشهد له أنه كان ـ رحمه الله ـ داعياً باليمن إلى توحيد الله تعالى عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وقد حصل له أذى كثير من أهل الباطل، ولكنه صبر على ذلك، و لم يرده عن دعوته، ولما بلغه دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ بنجد زاده فرحاً واستبشاراً وقوة وعلماً حتى نصره الله على أعدائه، وهكذا يظهر الحق بأهله، ولو كثر كارهوه وماقتوه كما ذكر الله ذلك في كتابه العزيز بقوله : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[2] فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جنات النعيم.

ثم إنه على ما كان يدعو إليه من هذه العقيدة السلفية الصحيحة الصافية لم يقتصر على ذلك بل صار يؤلف الكتب المفيدة في العقيدة والحديث وغير ذلك. وانتشرت مؤلفاته في مشارق الأرض ومغاربها، وصار علماً عند العلماء

---

(١) انظر هذه الأبيات في ديوان الصنعاني صـ ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) سورة الإسراء ، الآية رقم (٨١).

واستفادوا من كتبه كلها، وهذا دليل على إخلاصه في ذلك لله تعـالى، لأن الله تعالى إذا علم إخلاص عبده أحبه ووضع حبه في السموات والأرض معاً كمـا ثبت ذلك عن النبي ﷺ[1].

## تلاميذه :

لا شك أن الذين تلقوا العلم على الصنعاني من طلبة العلم كُثُر لسعة علمه وكثرة مؤلفاته ومنهم:

١ ــ إبراهيم بن حسين المحبشي.

٢ ــ أحمد بن الحسن.

٣ ــ أحمد بن صالح بن أبي الرجال.

٤ ــ أحمد بن محمد قاطن.

٥ ــ أحمد بن يحيى الشامي.

٦ ــ الحسن بن إسحاق بن المهدي.

٧ ــ عبد القادر بن أحمد.

٨ ــ محمد بن إسحاق بن المهدي.

٩ ــ ناصر بن حسين المحبشي.

---

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٦/٣٠٣) ح (٣٢٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

## من مؤلفاته رحمه الله :

فمن مؤلفاته التي ظهرت في العالم والمذكورة في هذه الترجمة باختصار. وإلا فهي كثيرة جداً وأكثرها لم يُطبع إلى الآن، وقد رتبتها على حروف المعجم ليسهل تناولها للقارئ الكريم، وهي :

(أ)

١. إجابة السائل شرح بغية الآمل بمنظومة الكافل في أصول الفقه.

٢. الإحراز لما في أساس البلاغة للزمخشري من كناية ومجاز.

٣. إرشاد النقاد إلى تيسير الإجتهاد (وهو مطبوع).

٤. إسبال المطر شرح قصب السكر بنظم نخبة الفكر لابن حجر ـ رحمه الله ـ، وهو مطبوع.

٥. الأنوار شرح إيثار الحق على الخلق لابن الوزير.

٦. إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة، وهو تحت الطبع.

(ت)

٧. التحبير على تيسير الوصول إلى جامع الأصول للحافظ عبد الرحمن الديبع في مجلدين و لم يكمل.

٨. تحقيق الفروق بين أنواع الكفر والظلم والنفاق والفسوق. ذكره الصنعاني ـ رحمه الله ـ في كتابه هذا الذي نحن بصدد تحقيقه. و لم أقف عليه.

٩. تطهير الإعتقاد عن أدران الإلحاد.

١٠. التنوير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير للسيوطي في أربعة مجلدات.

١١. توضيح الأفكار على تنقيح الأنظار في علوم الآثار، وهو مطبوع في مجلدين.

(ث)

١٢. ثمرات النظر في علم الأثر ــ أي الحديث.

(ج)

١٣. جمع الشتيت شرح أبيات التثبيت للسيوطي، وقد طبع عدة مرات.

(ر)

١٤. الروض النضير في الخطب.

١٥. الروضة الندية شرح التحفة العلوية.

(س)

١٦. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني ــ رحمه الله ــ، وقد اختصره من بدر التمام لشيخه الحسين بن محمد المغربي، وليس المغربي المشهور كما يغلط فيه الكثير من المدرسين لعدم معرفتهم البلاد. وقد زاد على الشرح المذكور بعد اختصاره فصار أكبر من الأصل.

١٧. السهم الصائب للقول الكاذب. وهو رد على جماعة تسموا بالشيعة قالوا بأن تدريسه في تفسير القرآن بالجامع من المنكر.

(ع)

١٨. العدة حاشية على إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للحافظ ابن دقيق العيد، وهو في أربعة أجزاء.

(ف)

١٩. فتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق لابن الْوزير.

(ق)

٢٠. قصب السكر. وهو نظم نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ، وهو في علوم الحديث، وهو مطبوع.

(م)

٢١. منحة الغفار على ضوء النهار شرح على متن الأزهار أشار إليه في هذا الكتاب الذي بين أيدينا[1] مطبوع في أربع مجلدات.

٢٢. المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة والزيدية.

(ن)

٢٣. نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود.

(ي)

٢٤. اليواقيت في المواقيت[2].

وله ديوان مطبوع جمع فيه الدعوة إلى الله تعالى وبيان توحيد الألوهية وأيّد كل داعٍ إلى الحق المبين، وردّ على كل معارض للحق. وأظهر الحق وأبطل الباطل بأبيات كثيرة مذكورة في ذلك الديوان، وقد طبع ووزع مجاناً لطلبة العلم. فجزاه الله خير الجزاء.

هذا ولم يظهر من مؤلفاته إلا القليل. وإلا فله مصنفات أخرى لم تظهر. وقد أفرد كثيراً من المسائل مما لو جمع لكان مجلدات، وقد أشار في ديوانه السابق

---

(١) انظر صـ ١٣١.

(٢) ذكر الدكتور / عبد الله شاكر الجنيدي في تحقيقه لكتاب «إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة» عدداً كثيراً من مؤلفات الصنعاني بلغت [٢٢٩] مؤلفاً.

ذكره إلى ردود كثيرة كان يرسلها وهو بالسجن إلى خصمائه في الدين الـذين قاموا ضده وأقحمهم بالحجج الدامغة لباطلهم، وهم من أبناء عـصره حـتى أعجزهم، فلم يستطيعوا مقاومته، لأنه كان يرد عليهم بالأدلة مـن الكتـاب والسنة، وهم يجادلونه بآراء آبائهم وأجدادهم عادة أهل الباطل.

## وفاته رحمه الله :

توفي ـــ رحمه الله ـــ بصنعاء يوم الثلاثاء الموافق للثالث من شعبان سنة (١١٨٢) هـــ. فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جنات النعيم[1].

---

(١) انظر ترجمة الصنعاني في البدر الطالع للشوكاني (١٣٣/٢ ـــ ١٣٩) رقم (٤١٧)، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف (٢٩/٣ ـــ ٦٩) رقم الترجمة (٤٦٢)، وتوضيح الأفكار (٧٣/١ ـــ ٧٥)، والأعلام للزركلي (٣٨/٦)، وهجر العلم ومعاقله في اليمن (١٨١٥/٤ ـــ ١٨٥٧) رقم الترجمة (١٧).

## [بين يدي الكتاب][1]

وإليك أيها القارئ نزف هذا الكتاب «تطهير الإعتقاد» فهو على صغر حجمه فقد جمع فيه مجموعة قيمة في بيان توحيد الله التوحيد الخالص وتتريه الله من الشريك بكل ما يستحقه الله من التعظيم والإجلال بكل أوامره ونواهيه. ففيه النعي على المنحرفين والآثمين والمضللين الذين ضلوا عن الحق إلى الباطل، ودعوا الناس لذلك، حتى ظنوا أنهم على الحق وغيرهم على الباطل، وذلك لاعتقادهم أن من كان قبلهم لا يخطئ؛ فتركوا التوحيد الخالص الذي لا يصح إلا لله تعالى، والإيمان المطلق الذي يبين ويظهر صاحبه أنه صادق أو كاذب، وذلك بالأعمال الصالحة المشروعة من الله تعالى على لسان نبيّنا ﷺ، فقد نفى الله سبحانه وتعالى ـــ جلب النفع أو دفع الضر ـــ عن أي إنسان يعلق قلبه بمخلوقات الله تعالى[2]؛ فالمؤلف ـــ رحمه الله ـــ يدعوك أيّها الأخ المسلم دعوة قوية إلى توحيد الله المطلق وإلى الإخلاص لله رب العالمين وحده لا شريك له، بيده الأمر كله، وبيده الملك كله، وبيده ناصية العباد وأرزاقهم وأرواحهم ومعاشهم، وهو على كل شيء قدير، وقد نفى عن غيره النفع والضر ووصفه بأنه كبيت العنكبوت، فلا يملك مع الله شيئاً ولو مثقال ذرة في السموات

---

(١) وهي كلمة لشيخنا العلامة/ علي بن محمد بن سنان آل سنان ـــ رحمه الله تعالى ـــ. أبان فيها مرة أخرى أهمية كتاب «تطهير الإعتقاد» بالنسبة للمجتمع المسلم كما أشاد فيها بجهد الصنعاني المشكور وتفانيه في الدعوة إلى توحيد الألوهية. وقد اجتهدت في وضع هذا العنوان لها والذي وضعته بين معقوفين تيسيراً للوصول إليها من خلال فهرس الموضوعات.

(٢) يشير رحمه الله إلى قوله تعالى : ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس : ١٠٦].

والأرض كما ستقرؤه في هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة، فهو ينفي عن أن يكون أحد ينفع أو يضر مع الله، ويضرب الأمثال العقلية لعلّ من يعقل ذلك فيعود إلى الحق، فهو يذكر الأمثال من الأمور الشركية الظاهرة من كثير من الناس الذين يقعون في هذه الاعتقادات الفاسدة، ويدعوا فاعلها إلى التوبة الصادقة، ويدعو كل مسؤول إلى محاربة ذلك من قريب أو بعيد، لأن كل إنسان مسؤول عمّن تحت يده؛ لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [التحريم : ٦] فاحذر أخي المسلم من تقليد الضالين المضلين الذين يأتون من الأعمال ما ظاهره للعوام البساطة وباطنه الشرك بالله تعالى، سواء كان من قولهم أو باعتقادهم أو جوارحهم، لأن اللسان يُشرك بالله بالدعاء والإستغاثة وغيرهما من العبادة القولية، والقلب يعتقد في حيٍّ أو ميّت أو غائب أنه يعلم حاله ولو كان بعيداً بالمشرق أو المغرب كما يقول قائلهم ويزعم كاذباً على الله وعلى الناس بأنه قريب يعلم حال الإنسان ولو كان بعيداً.

إذا كنت في هم وغم وكـــــربة        فادعني يا ميرغني أجئك بســـرعة[1]

فلما يسمع الجاهل الغبي هذا البيت يصدق ذلك ويعتقد فيدعو هذا الكذاب الدجال الذي يدّعي لنفسه القرب من المخلوق وعلم حاله كذباً وزوراً.

---

(١) تهذيب التفسير (٦/٢٧٠) مع اختلاف يسير. وقد تقدم التعليق على هذا البيت صـ٤٣، ٦٣ وأنه من شطحات الصوفية وتهوكهم، وأن قائله لو مات على هذا المعتقد فهو على خطر عظيم؛ إذ مضمون البيت من خصائص الله تعالى، فلا يدعى عند حلول الهم والغم والكرب بالإنسان إلا الله تعالى، وليس الميرغني الذي لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فهو مخلوق ضعيف.

وها أنا أقدم لك أخي هذا الكتاب في أجمل صورة لتفهم كلام مؤلفه ـــ رحمه الله ـــ وتوكل على الله واستلهم رشده وتوفيقه، فهو نعم المولى ونعم النصير، ومنه التوفيق والسداد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

**وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه**

**كتبه فقير عفو الله ورحمته علي بن محمد بن سنان آل سنان.**

# نص الكتاب المحقق



## مقدمة الكتاب

[قال الإمام العلامة الحبر الفهامة الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى][١].

الحمد لله الذي لا يقبل توحيد ربوبيته من العباد حتى يفردوه بتوحيد العبادة كل الإفراد من اتخاذ الأنداد[٢] فلا يتخذون له نداً ولا يدعون معه أحداً. ولا يتكلون[٣] إلا عليه، ولا يفزعون في كل حال إلا إليه ولا يدعونه بغير أسمائه الحسنى، ولا يتوصلون[٤] إليه بالشفعاء ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنِهِ﴾ [البقرة : ٢٥٥]، ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان : ١١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربّاً ومعبوداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي أمره أن يقول : ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إلاَّ مَا شَاءَ الله﴾ [الأعراف : ١٨٨] وكفى بالله شهيداً، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه التابعين له في السلامة عن العيوب وتطهير القلوب عن اعتقاد (كل شيء)[٥] يشوب.

وبعد؛ فهذا (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) وجب عليَّ تأليفه وتعيّن عليَّ ترصيفه لما رأيته وعلمته يقيناً من اتخاذ [عموم][٦] العباد

---

(١) زيادة من طبعة دار الإفتاء بتحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله تعالى.

(٢) الأنداد : جمع ند ــ بالكسر ــ المثيل والنظير ... وهو مثل الشيء الذي يضاده في أموره ويناده أي يخالفه. ويريد بها : ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى. أ.هـ لسان العرب (٣/٤٢٠).

(٣) في (ب) : (يتوكلون).

(٤) في (ب) : (يتوسلون).

(٥) ما بين الهلالين ساقطة من (ب).

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

**الأنداد(❁) في الأمصار والقرى وجميع البلاد من اليمن والشام ومصر ونجد[١] وتهامة[٢] وجميع بلاد الإسلام، وهو الاعتقاد في القبور (❁ ❁)**

(❁) **قوله : (من اتخاذ عموم العباد الأنداد إلخ)** : الأنداد جمع ند وهو النظير والمثيل وذلك بأن يدعوه مع الله أو يستشفعوا به عند الشدائد ويستغيثوا به عند المصائب، ويعتقدوا أنه يدفع عنهم الضر أو ينفعهم مع الله وبجنب الله، وهذا اعتقاد منهم أن الله تعالى يحتاج إلى معاون أو مساعد، وكأنه لا يقدر أن يرفع عنهم أو يدفع عنهم بلاء أو يجلب لهم رزقاً إلا بواسطة الأولياء. وهذا جهل عظيم بذات الله تعالى، ونعوذ بالله من أن يعتقد في الله هذا الإعتقاد تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً، فإن الله تعالى موصوف بالكمال المطلق والعظمة والقدرة الكاملة، فلا يحتاج إلى معاون ولا مساعد، لأنه على كل شيء قدير، وهو القوي العزيز. وغير الله محتاج إلى من يدع له إن كان مسلماً، لأنه ضعيف ومحتاج. وقد وصف الله تعالى في كتابه العزيز الذين اتخذوا أولياء من دونه أن مثلهم مثل بيت العنكبوت ـــ لا يغني عنها شيئاً ـــ، قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت : ٤١].

(❁ ❁) قوله : **(وهو الاعتقاد في القبور)** أي بأهلها اعتقاداً منهم أنهم أحياء في قبورهم تقليداً لعلماء السوء، لأنهم يزعمون أن الأولياء أحياء في قبورهم بل يزعمون أنهم إذا دعوا أو استغيث بهم فإنهم يعلمون ذلك فيخرجون من قبورهم =

---

(١) جاء في لسان العرب (٤١٣/٣) : ((النجد من الأرض قفافها وصلابتها وما غلظ منها وأشرف وارتفع واستوى)) أ.هـ. فالمراد بنجد الأماكن المرتفعة من الأرض.

(٢) جاء في القاموس المحيط (٨٦/٤) : ((تهامة بالتحريك الأرض المتصوبة إلى البحر)). أ.هـ، وانظر : معجم البلدان (٦٣/٢). فالمراد بتهامة الأماكن المنخفضة من الأرض.

= ويقضون حاجة من دعاهم أو استغاث بهم ثم يعودون إلى قبورهم. بل قد ألف أحد العلماء (الملقب بالمفتي الأكبر) كتاباً في حياة النبي ﷺ في قبره حياة دنيوية لا برزخية، وزعم في هذا الكتاب أنه ـــ أي النبي ﷺ ـــ يخرج في كل أوقات الصلوات ويصلي معنا ويقضي حوائجنا ثم يعود إلى قبره. وهذا إذا كان هذا المفتي الأكبر يقول هذا فكيف بالمفتي الأصغر والمفتي الأجهل والأجهل فماذا يقولون؟ الله أكبر ما أجهل هؤلاء المغفلين الذين يهرعون إلى ما لا يعلمون ما ذا يقولون. وهذا تكذيب لقول النبي ﷺ : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له»[1]. فقولهم إنهم أحياء في قبورهم تكذيب لهذا الحديث. نعم هم أحياء في قبورهم، ولكنها حياة برزخية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وهي عامة في جميع الأموات أولياء وغير أولياء، مسلمين وغير مسلمين، مؤمنين أو غير مؤمنين. فالمؤمنون يتمتعون في نعيم إلى يوم يبعثون والكافرون يعذبون في جحيم إلى يوم يبعثون. ولكن هؤلاء المفتون جهلوا كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام لأنهم لا يقرؤون كتاب الله ليفهموا معناه، وإنما يقرؤونه ليأكلوا به : ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ﴾ [الحجر : ٣]. الذي يمنيهم إبليس اللعين لأنه قد أقسم بالله بأنه سيضلهم ويمنيهم، وقد صدق ظنه فيهم حيث أنهم انقادوا له وتركوا النبي ﷺ وما جاء به من عند الله، فهم ضالون مضلون. والعوام تصدقهم وتتبعهم في كل ما يخالف الإسلام لأنهم يعتقدون أنهم لا يخطئون، وخصوصاً إذا كانوا يكذبون عليهم بأنهم سادة أو أشراف أو علماء أهل شهادات عالية[2]، =

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢٥٥/٣) ح (١٦٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) لا يقصد الشيخ ـــ رحمه الله تعالى ـــ عموم أصحاب الشهادات العالية وإنما قصده ـــ رحمه الله ـــ الذين لم يعملوا بما علموا، وصاروا قدوة سيئة للعوام والجهلة في مخالفة الأوامر والنواهي.

= فيعتقد الجهال أهم لا يصدر منهم خطأ، وهذا هو التقليد الأعمى الذي ذم الله به النصارى واليهود في قوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة :٣١]. وقد بيّن النبي ﷺ لعدي بن حاتم ﷺ عندما سمع هذه الآية وقال : والله يا رسول الله ما عبدناهم أو ما عبدوهم. (وهو عربي تنصر وذهب إلى الشام وسكن هناك وقرأ من التوراة والإنجيل وفهم من الآية أهم قد عبدوهم، فسأل النبي ﷺ وحلف له بالله أهم ما عبدوهم. فقال له النبي ﷺ : ((بلى إهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم))؟ قال عدي : بلى. فقال النبي ﷺ: ((فذلك عبادهم إياهم))[1]. فعدي ﷺ فهم من الآية أهم عبدوهم، والأرباب هم المشرعون فحرموا ما أحل الله فاتبعوهم وأحلوا ما حرم الله فاتبعوهم وعبدوهم بذلك. وأي حرام أكبر من عبادة القبور والإستغاثة هم عند الشدائد، وخصوصاً عندما يتأخر المطر فإهم يذهبون إلى القبور ويذبحون ويطلبون ويجعلون حلقة على القبر ويصيحون ويستغيثون بصاحب القبر حتى إن بعضهم يطعن بطنه فتخرج أمعاؤه أمام الناس وهو يستغيث باسم الولي ثم يعيد أمعاءه إلى بطنه والناس ينظرون إليه، وهكذا لبس عليهم الشيطان هذا التلبيس، فيظنون أها كرامة لهذا الرجل نفحت من الولي، وهذا من جهلهم بالدين وما يحصل مثل هذا لغير المسلمين بل للمجوس كما ذكر ذلك ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ في تفسيره سورة البقرة عندما فسر قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا =

---

(١) الحديث أصله في المسند (٣٧٨/٤)، وأخرجه الترمذي في سننه (٢٤٨/٨) حديث رقم (٣٠٩٤)، وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٨٥/٣). وهو حديث حسن ذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٧/٣) رقم (٣٠٩٥).

= لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤]. فذكر أولاً حديث معاذ بن جبل ﷺ عندما أرسله النبي إلى الشام، ولما عاد منها وقابل النبي ﷺ طأطأ رأسه للسلام على النبي ﷺ فقال له : ((لا تفعل هكذا يا معاذ)). فقال معاذ : قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لأساقفتهم وعلمائهم، فأنت يا رسول الله أحق أن يسجد لك. قال النبي ﷺ : ((لا)). وفي لفظ : ((لا تفعل لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها))[١] إلى أن قال : وذكر ـــ أي القرطبي ـــ ها هنا مسألة، فقال علماؤنا : من أظهر الله على يديه ممن ليس بنبي كرامات وخوارق العادات فليس ذلك دالاً على ولايته خلافاً لبعض الصوفية والرافضة[٢] أ. هـــ[٣] هذا لفظه. ثم استدل على ما قال بأنا لا نقطع بهذا الذي جرى الخارق على يديه أنه يوافي الله بالإيمان، وهو لا يقطع بنفسه لذلك ـــ يعني والولي الذي يقطع له بذلك الأمر. قلت ـــ أي ابن كثير رحمه الله ـــ : وقد استدل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يد غير الولي بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضاً إلى أن قال : وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قلت للشافعي ـــ رحمه الله ـــ : كان الليث بن سعد يقول : إذا رأيتم الرجل يمشي على =

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/٢٢٧)، وابن ماجة في سننه (١/٥٩٥) حديث رقم (١٨٥٣)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/١٣٥). وهو حديث حسن صحيح ذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢/٦٢١) رقم (١٨٨٠).

(٢) قال عبد الله بن أحمد ـــ رحمه الله ـــ قلت لأبي : من الرافضي قال : ((الذي يشتم ويسب أبا بكر وعمر)) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي صـــ١٦٥، والسنة للخلال صـــ٤٩٢. فالرافضة قوم من الشيعة ابتلوا بالنيل من أصحاب رسول الله ﷺ عموماً والبراءة من الشيخين خصوصاً. انظر : المصباح المنير (١/٢٣١)، ولسان العرب (٧/١٥٧).

(٣) تفسير القرطبي (١/٢٩٧).

= الماء ويطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة[١] إلى آخر ما ذكره ـــ رحمه الله.

وهذا الاعتقاد كثير في العلماء الضالين الذين يضلون به العوام فيعتقدون في أهل القبور أن لهم القدرة بدفع المصائب حتى أنهم يعتقدون أنهم يمسكون ويمنعون الجبال التي فوق دورهم وأراضيهم أن تسقط فوقهم فينذرون لهم النذور من ذبائح وموالد وحضرات كل سنة، فإذا تأخروا عن ذبح المنذور أو المولد أو الحضرة اعتقدوا أن الجبل سيسقط عليهم أو شيء منه.

وهذا كثير جداً، والفقهاء الضالون يروهم على هذا وهم ساكتون بل يفرحون بهذه الذبائح ويأكلونها وهم يقرؤون القرآن، وهو قد حرمها بقوله : ﴿**وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ**﴾ إلى قوله ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة : ٣]. وكل مخلوق هو غير الله، وقد قال ﷺ «لعن الله من ذبح لغير الله»[٢]، قال الإمام النووي ـــ رحمه الله ـــ في شرح الحديث في صحيح مسلم : «لا تحل هذه الذبيحة سواء ذبحت من يهودي أو مسيحي أو مسلم، وسواء ذبحت لنبي أو صنم أو غير ذلك، والذابح إذا ذبح بعد إسلامه فهو مرتد»[٣] ـــ أي غير مسلم. وهذا ظاهر جداً وسيأتي توضيح ذلك إن شاء الله تعالى.

وقد يدعي بعض الناس أنه شريف أو بعض النساء، وأن لها عاشقاً شريفاً، وهؤلاء عوام لا يقرؤون ولا يكتبون.

ومن جهل العوام اعتقادهم بهؤلاء وهم عاشقون الجن لا يصلون صلاة، وفي الحقيقة أنهم كفار غير مسلمين[٤].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٣٦/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٦٧/١) حديث رقم (١٩٧٨) عن علي ﷺ.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٦/٧ ـــ ١٥٧).

(٤) بسبب تركهم الصلوات عمداً طاعة لأوليائهم من شياطين الإنس والجن.

**وفي الأحياء ممن يدعـــي العلم بالمغيبات وهو من أهل الفجور، لا يحضر للمسلمين مسجدا ولا يرى لله راكعا ولا ساجدا، ولا يعرف السنة ولا الكتاب ولا يهاب البعث ولا الحساب.**

**فوجب علي أن أنكر ما أوجب الله إنكاره، ولا أكون من الذين يكتمون ما أوجب الله إظهاره.**

**فاعلم أن هاهنا أصولاً هي من قواعد الدين (*)، ومن أهم ما تجب معرفته على الموحدين (**).**

---

(*) **قوله : (هي من قواعد الدين إلخ)** : أي ما ينبني عليها الدين ويقوم بها قولاً واعتقاداً وعملاً.

وهذا أصل لا يتم إسلام أحد ولا إيمانه إلا بالنطق به والإعتقاد بالقلب والعمل بالجوارح. وأما الإقرار به دون الإعتقاد والعمل فقد اعتقدته قريش ومن قبلهم من الأمم السابقة فلم ينفعهم ذلك بل بعث الله الأنبياء وأرسل الرسل ليدعوا العباد إلى توحيد ربهم بالعبادة لا بالقول، حتى ولو قالوا واعتقدوا ذلك و لم يعملوا بما أمرهم الله ونهاهم فليسوا بمؤمنين؛ والقرآن الكريم بيّن ذلك أوضح بيان وأكمل تفسير. والله المستعان.

(**) **قوله : (على الموحدين)** المراد بالموحدين هم الموحدون الله بالعبادة وترك ما يُعبَدُ من دونه، وسواء كان ذلك بالصلاة أو غير ذلك، وسواء كان بالأوامر أو النواهي، وسواء كان ذلك بالدعاء أو غير ذلك. فإن كثيراً من الناس لا يفرقون بين الله تعالى وبين خلقه، وذلك عندما يتوجهون بالدعاء أو الإستعانة أو الإستغاثة أو غير ذلك من أنواع العبادة، فيشركون بالله ويحسبون أنهم مهتدون، وهم غير مهتدين ولو قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، **لأنهم** يقولونها بألسنتهم =

= وقلوبهم متعلقة بغير الله، فخالفوا ما قالوه بألسنتهم بما اعتقدوه في قلوبهم وعملوا به بجوارحهم. وهكذا كل من نطق بالشهادتين بلسانه وخالف بأعماله وقلبه فإنه لا تنفعه لا إله إلا الله، لأنه جهل معناها فيتلفظ بها بغير علم ولا عمل. وإن عمل بجهل فإنما يفعل ذلك تقليداً لعمل الناس، ولم يفرق بين حق وباطل. ولهذا ذكر صاحب (الدر الثمين في شرح المرشد المعين)[١] من علماء المالكية ما ملخصه : وهو أن علماء بجاية[٢] في المغرب اجتمعوا في القرن الحادي عشر وتحدثوا وكان في حديثهم أن قالوا : ما رأيكم في شخص يعمل مع الناس أعمالاً ولكنه لا يعلم صحة ذلك من عدمه، ولا يعرف معنى لا إله إلا الله ولا يفرق بين الله ورسوله لملازمة الشهادتين؟. قالوا : هذا لا يكون إلا بالبوادي حيث لا علم عندهم. فقال بعضهم : فإذا كان الأمر كذلك، هل له نصيب في الإسلام؟ فأجابوا جميعاً : بأن هذا أو مثله ليس له نصيب في الإسلام. ثم قال شارحه : وهذا الذي أفتوا به جَليّ في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان. انتهى[٣].

---

(١) هو : محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله مياره، فقيه مالكي، من أهل فاس، ولد سنة تسع وتسعين وتسعمائة هجرية، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وألف هجرية. انظر ترجمته في الأعلام للزركلي (١١/٦ ـــ ١٢).

(٢) بجاية : «مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب». [معجم البلدان (٣٣٩/١)].

(٣) صـــ ٧٧ بمعناه.

# [كل ما في القرآن حق][1]

## الأصل الأول

**أنه قد علم من ضرورة الدين أن كل ما في القران فهو حق لا باطل وصدق لا كذب وهدى لا ضلالة وعلم لا جهالة ويقين لا شك فيه. فهذا الأصل أصل لا يتم إسلام أحد ولا إيمانه إلا بالإقرار بهذا الأصل. وهذا أمر مجمع عليه لا خلاف فيه(❁)[2].**

---

(❁) **قوله : (وهذا أمر مجمع عليه لا خلاف فيه)** : وذلك لأن الأنبياء كلهم بعثوا لدعوة أممهم إلى توحيد الله بالعبادة التي هي الأساس بعد النطق بلا إله إلا الله، لأنهم كانوا مقرين بأن الله خالقهم ورازقهم، ولم ينكر أحد منهم ذلك. القرآن من أوله ــ وهو فاتحة الكتاب ــ إلى آخره ــ وهو ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس : ١] ــ يبيّن ما دعت إليه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو قولهم كلهم : ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩]. ولم يقولوا لهم : يا قوم أقرّوا بأن الله خلقكم ورزقكم بل =

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة في المطبوع.

(٢) «وكذلك يجب التصديق والعمل بما ثبتت به السنة عن رسول الله ﷺ، لأنها وحي من الله كما قال تعالى : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم : ٤ ــ ٥]، ولدخول السنة في قوله تعالى : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقوله : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]». انتهى بنصه من كلام شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد ــ حفظه الله ــ من تعليقه على تطهير الإعتقاد المطبوع بعنايته عام ١٤٢٤هـ صـ٤٩ هامش (١).

= جاء فيه السؤال كقوله : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾ [يونس : ٣١]، ومن ينزل الغيث؟ ومن يحي الأرض بعد موتها؟ وجوابهم كلهم يقولون : الله ـــ أي الله الذي يرزقنا وينزل الغيث ويحي الأرض بعد موتها، كل ذلك لله ـــ تعالى ـــ وحده. ولم يقولوا : إن الأولياء هم الفاعلون لذلك كما يعتقده كثير من الناس في زمننا هذا بل يعتقدون أن الكون كله بيد الأولياء، وأنهم المتصرفون في الكون، وأن مفاتيح الغيب بأيديهم، فلهم التصرف كيف يشاؤون. وخذ مثالاً لذلك من قول بعضهم : وهو السيد الميرغني في قصيدته :

إذا كنت في همٍّ وغمٍّ وكـــــربةٍ فادعني يا ميرغني أجئك بســــــرعة[1]

وكقول السيد زروق[2] في شرحه لسفينة النجاة، وتسمى (النفحة العليّة في الأوراد الشاذلية)[3] :

وملكت أرض الغرب طراً بأسرها وكل بلاد الشرق في طيّ قبــضتي
فأرفع قـــدراً ثم أخفــض رتبــة لأرفع مقــداراً بــأرفع حكمــتي
وأعــزل قومـــاً ثم أولي ســـواهُمُ وأُعلِي منار البعض فوق المنـصّة
وأبسط أرواحاً وأقــبض أنفــساً وأحيي قلوباً بعد موت القطيعــة
وأجبر مكسوراً وأشـــهر خـــاملاً وأرفـــع مقـــداراً بـــأرفع همـــتي
وأقهر جبـــاراً وأدحـــض ظالمــاً وأنصر مظلوماً بسلطان ســطوتي =

---

(١) تهذيب التفسير (٦/٢٧٠).

(٢) هو : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي أبو العباس زروق، فقيه، محدث من غلاة الصوفية من أهل فاس بالمغرب، غلب عليه التصوف فتجرد وساح. ولد عام (٨٤٦) هـــ وتوفي عام (٨٩٩) هـــ. انظر ترجمته في مقدمة الجواهر الحسان المعروف بتفسير الثعالبي (١/٣٣ ـــ ٣٥)، وجمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف (٢/٢٦٥- ٢٦٦)، والضوء اللامع (١/٢٢٢- ٢٢٣).

(٣) لم أقف على هذا الكتاب بعد البحث الطويل. وأما أبيات زروق فقد ذكرها بطولها التنبكتي في نيل الإبتهاج بتطريز الديباج المطبوع مع الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب صـــ٨٦، ومقدمة الجواهر الحسان المعروف بتفسير الثعالبي (١/٣٥).

وإن كنت في كربٍ وضيقٍ ووحشة     فنـــاد أيـــا زروق آت بـــــسرعة
فكم كربة تجلى بمكنون عـــــزّنا     وكم طرفة تُجْني بأفراد صحبـــي[1]

فانظر أخي المسلم إلى هذه الشطحات التي تؤدي بالإنسان إلى الكفر؛ لأنه ما ترك لله شيئاً، فقد جعل نفسه مالكاً للأرض، ويستطيع كل ما يريد، وأنه إذا نودي باسمه لا يتأخر ولو كان الداعي في الشرق وهو بالغرب إلا ويأتيه بسرعة، وهذا لا يقوله أحد من اليهود والنصارى وجميع الأمم السابقة كما يعلمه كل من يسكن عندهم، بل كنا نسمع اليهودي إذا ظُلم من المسلم يرفع يديه إلى السماء وولده بيديه ويقول بلغته العبرية : يا أهيا شر هيا. يكررها ثلاثاً وهو يبكي. فإذا سئل عما يقوله فيقول : إن معناه يا ربي انصف لي من هذا الظالم الذي أخذ حقي، وهو شيء يسير مثل خاتم أو حلقة لا تساوي ريالاً واحداً، وإذا رأوا مسلماً يدخل عند قبر ويستغيث به ويصيح ويتمسح بالقبر ضحكوا عليه وسخروا منه. وهذا يدل على أن جهلة الصوفية يفعلون أشياء لم يفعلها المشركون. بل كانوا إذا أصابتهم مصيبة دعوا الله مخلصين له الدين كما ذكر الله عنهم في كتابه العزيز[2]، وهو صريح بأنهم ما كانوا يدعون غير الله إلا في الرخاء، أما في الشدة فيرجعون إلى الله تعالى كما سيأتي.

---

(١) أخي القارئ ما عليك إلا أن تمعن النظر في هذه الأبيات الخطيرة التي خلع فيها قائلها على نفسه صفات الربوبية والأمر خطير جداً إن كان مات على هذا المعتقد.

(٢) يشير ـــ رحمه الله تعالى ـــ إلى قوله جلّ في علاه : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [العنكبوت : ٦٥]، وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء : ٦٧].

## [الرسل بعثوا للدعوة إلى توحيد الله بتوحيد العبادة][١]

## الأصل الثاني

أن رسل الله وأنبياءه ـــ من أولهم إلى آخرهم ـــ بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة. وكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه قوله : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٧٣]، {أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللهَ ﴾ [هود : ٢]، ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴾ [نوح : ٣]. وهذا هو الذي تضمنه قول "لا إله إلا الله". فإنما دعت الرسل قومها[٢] إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها، لا مجرّد النطق باللسان. ومعناها: هو إفراد الله ـــ تعالى ـــ بالإلهية والعبادة[٣]، والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه.

وهذا الأصل لا مرية فيما تضمنه، ولا شك فيه، وأنه لا يتم إيمان أحد حتى يعلمه ويحققه.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) في المطبوع : (أممها).

(٣) «العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة كالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة. وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله، وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها» أ. هـــ مجموع الفتاوى (١٠/١٤٩ ـــ ١٥٠).

# [أقسام التوحيد](١)

## الأصل الثالث

**أن التوحيد قسمان(٢):**

**القسم الأول : توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها.**

**ومعناه : أن الله تعالى وحده هو الخالق للعالم، وهو الرب لهم والرازق لهم. وهذا الأمر لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكاً، بل هم مقرون به، كما سيأتي في الأصل الرابع.**

**والقسم الثاني: توحيد العبادة.**

**ومعناه : إفراد الله ـــ تعالى ـــ وحده بجميع أنواع العبادات الآتي بيانها. فهذا هو الذي جعلوا لله فيه شركاء. ولفظ الشريك يشعر بالإقرار بالله تعالى : فالرسل ـــ عليهم السلام ـــ بعثوا لتقرير الأول ودعاء المشركين إلى الثاني،**

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام : ـــ

**الأول** : توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله واحد في أفعاله لا شريك له فيها مثل الخلق والرزق والإحياء والإماتة وتدبير الأمور والتصرف في الكون وغير ذلك مما يتعلق بربوبيته.

**الثاني** : توحيد الألوهية، وهو : إفراد الله بأفعال العباد كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل وغيرها من أنواع العبادة.

**الثالث** : توحيد الأسماء والصفات، وهو : إثبات كل ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله دون تكييف أو تمثيل ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل وتنـــزيهه عن كل ما لا يليق به. انظر هذه الأقسام في تيسر العزيز الحميد صـــ١٧ ـــ ٢٠، وانظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد صـــ١٤، ومقدمة تطهير الاعتقاد لشيخنا عبد المحسن العباد ـــ حفظه الله ـــ صـــ١٢.

مثل قولهم في خطاب المشركين : ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ(*) فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠]، وقوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [فاطر : ٣] ونهيهم عن شرك العبادة، ولذا قال الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل :٣٦] أي قائلين لأممهم أن اعبدوا الله.

فأفاد بقوله : ﴿بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾ أن جميع الأمم لم تبعث إليهم الرسل إلا لطلب توحيد العبادة، لا للتعريف بأن الله هو الخالق للعالم، وأنه ربّ السموات والأرض، فإنهم مقرون بهذا. ولهذا لم ترد الآيات فيه ــ في الغالب ــ إلا بصيغة الإستفهام التقريري، نحو: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ [فاطر : ٣]، وقوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل : ١٧]، وقوله تعالى : ﴿أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ(** *) السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [إبراهيم : ١٠]، وقوله تعالى : ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام : ١٤]، وقوله تعالى :﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان : ١١]، وقوله تعالى : ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [الأحقاف : ٤]، استفهام تقرير لهم أنهم به مقرون.

---

(*) **قوله : (أفي الله شك)** الشك هو التردد في الشيء وعدم القطع، وهذا لا يشك فيه إلا جاهل بعظمة الله أو ملحد زنديق يتسمى بالإسلام بغير إسلام.

(** *) قوله : (فاطر ...الخ) أي مبدع الشيء خالقه ومقدره. وهذا النوع من الاعتقاد ما أنكره أحد من الأمم السابقة كما ذكره المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ، =

**وبهذا يُعرف أن المشركين لم يتخذوا الأصنام والأوثان(❁) ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وأمه ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى لأجل أنهم أشركوهم في خلق السموات والأرض وفي خلق أنفسهم، بل اتخذوهم لأنهم يقربوهم إلى الله زلفى، كما قالوه. فهم مقرون بالله في نفس كلمات كفرهم وأنهم شفعاء عند الله.**

---

= وسواء كانوا مشركين أو غير ذلك. والآيات فيه كثيرة جداً كما سيذكره المؤلف في الأصل الرابع، وإنما ذكره هنا ليبين أن الأنبياء ما بعثوا وهكذا الرسل ما أرسلوا إلا ليدعوا الناس إلى توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله. وهذا لا ينكره إلا غبي عن الحكمة من بعث الأنبياء وإرسال الرسل. وعلى هذا الاعتقاد جهل كثير من المفسرين العصريين والكتاب المؤلفين الكتب في الدعوة إلى الله، فإنهم يفسرون قول لا إله إلا الله أو لا إله إلا هو بقولهم "لا موجود إلا الله"، وهذا جهل منهم بهذا اللفظ الذي فهمه أبو جهل مع شدة كفره، وهؤلاء ما فهموا ذلك، ولهذا قال أبو جهل وقومه : ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : ٥]. أفيكون أبو جهل أعلم منهم بهذا اللفظ مع العلم أنهم ينسبون إلى العلم؛ وأبو جهل عرفها ولا علم له!!

(❁) **قوله : (الأصنام والأوثان ...إلخ)** الصنم ما كان من حجارة ونحوها، والوثن ما كان من خشب ونحوها، وقد يكونان كلاهما من ذهب أو فضة أو نحاس أو حديد أو صفر ــ نوع من النحاس ــ. ويطلق على كل ما عبد من دون الله تعالى إما بدعاء أو نداء أو استغاثة أو استعانة أو ذبح له أو نذر وكل ما يعظم به الله تعالى، لأن العبادة هي غاية الخضوع والتذلل. وعرف بعض العلماء العبادة بأنها كل ما يحبه الله ويرضاه من الأوامر والنواهي، وهو بمعنى =

= الأول، لأن كل ممتثل لأوامر الله فهو خاضع له، وكل منته عما نهى الله عنه فهو خاضع لنهي الله تعالى؛ لأن العبد إذا قال لا إله إلا الله فقد أثبت لله كل أمر ونهي ونفى عن الله كل معبود أو متبوع أو مطاع، فلا يعبد إلا الله بأوامره ونواهيه، ولا يتّبع إلا أمر الله ونهيه، ولا يطيع أحداً إلا وفق طاعة الله؛ فمن اتبع أحداً فيما حرّم الله فقد عبده من دون الله، وهكذا من أطاع في معصية الله فقد عبده مع الله. ولهذا قال الله تعالى في شأن من فعل هذه الأفعال أو بعضها : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣١]. فجعل اتباع الأحبار ــ وهم العلماء ــ والرهبان وهم العباد على جهل عبادة كما فسّرها النبي ﷺ لعدي بن حاتم عندما سمع هذه الآية فقال : والله يا رسول الله ما عبدناهم. فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ ((أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرّم الله فتحلونه؟)) قال : قلت بلى. قال : ((فتلك عبادتهم))[1]. ثم انظر إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً﴾ [التوبة : ٣١] فسماه عبادة، ثم نزه نفسه بقوله ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فسماه شركاً مع أنهم ما دعوا غير الله ولا استغاثوا بهم، وإنما هو مجرد اتباع في معاصي الله. فكيف إذا هتفوا بهم عند الشدائد وذبحوا لهم الذبائح وطافوا حول قبورهم وخضعوا لهم برؤوسهم وقبلوا قبورهم وتمرّغوا بتراب قبورهم وتمسحوا بالأحجار المنصوبة على قبورهم. وهذا كله يفعلونه ولا يسمونه عبادة بل يسمونه توسلاً، وسبب ذلك هو فتوى علماء السوء الذين ينكرون الدعوة إلى توحيد الله بإفراده بأنواع العبادة، ويااليتهم يقرؤون كلام =

---

(١) تفسير ابن جرير (٢١٠/١٤) رقم (١٦٦٣٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٧٨٤/٦) رقمه (١٠٠٥٧).

= الإمام الغزالي الذي لقبوه بحجة الإسلام حتى يعرفوا يقيناً أنهم قد فعلوا فعل النصارى واليهود. فيقول الغزالي في إحياء علوم الدين[١] : ((إن تقبيل الأحجار والحديد والمشاهد التي على القبور ومسّها وتقبيلها عبادة اليهود والنصارى. وقال الزعفراني : ذلك من البدع التي تنكر شرعاً)). وقال الإمام النووي ـــ رحمه الله ـــ في إيضاحه على المناسك ـــ لا يجوز أن يطاف بقبر النبي ﷺ وإلصاق البطن والظهر بجدار القبر. قاله الحليمي وغيره. وكذلك مسحه وتقبيله بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ﷺ. ثم قال : هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء، وأطبقوا عليه، وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك، فإن الإقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم إلى أن قال : عن الفضيل بن عياض : «إتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين» ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال العلماء، وكيف يبتغى الفضل في مخالفة الصواب؟!!))[٢] انتهى كلام النووي رحمه الله. وذكر ابن حجر الهيتمي في حاشيته على الإيضاح أن أنس بن مالك ﷺ رأى رجلاً وضع يده على القبر الشريف فنهاه. وقال : «ما كنا نعرف هذا» وقال: ويكره أيضاً الإنخفاض للقبر الشريف، وأقبح منه الإنحناء له، وأقبح منه تقبيل الأرض. هذا في انحناء بمجرد الرأس والرقبة وأما بالركوع فهو حرام، وأما تقبيل الأرض فهو أشبه شيء بالسجود بل هو هو فلا ينبغي التوقف في تحريمه))[٣].

---

(١) الإحياء (٢٧١/١) وذكره ابن حجر الهيتمي في حاشيته على شرح الإيضاح في مناسك الحج للنووي صـ٥٠٢.

(٢) شرح الإيضاح في مناسك الحج للنووي صـ٥٠١ ـــ ٥٠٢.

(٣) حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح للنووي صـ٥٠٢.

**فجعل الله تعالى اتخاذهم الشفعاء شركاً(❁) ونزّه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، فكيف يثبتون[١] شفعاء لهم لم يأذن الله لهم في شفاعتهم[٢] ولا هم أهل لها ولا يغنون عنهم من الله شيئا؟**

(❁) **قوله** : (**اتخاذهم الشفعاء شركاً..**) هذا يبين فعل كثير من الذين يدعون غير الله ويستغيثون بغير الله ويقولون إنما نتشفع بهم إلى الله تعالى. وهذا الزعم قد كذبه الله تعالى في كتابه العزيز عندما قال المشركون هذه المقالة. فقال تعالى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس : ١٨]. فهم سموا الدعاء والإستغاثة والإستعانة بغير الله والذبح والنذر لغير الله توسلاً، والله تعالى سمّى هذه الأنواع عبادة، وجعل صرفها لغيره شركاً به ــ سبحانه وتعالى ــ : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾ [النساء : ١٢٢]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾ [النساء : ٨٧]. فقد كذب هؤلاء المشركون على أنفسهم وسموا شركهم بالله تعالى توسلاً، وغروا الجهلة من المسلمين الغافلين عن حقوق الله تعالى ودعوهم إلى عبادة غير الله، وقالوا لهم : هذا توسل ليس بشرك، وكذبوا على الله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء : ٢٢٧].

---

(١) في (ب) : (ينسبون).

(٢) في النسخة الخطية (ب) : (في شفاعته) وما أثبته هو الصواب ليناسب العائد ما قبله.

## [المشركون مقرون بأن الله خالقهم][1]

## الأصل الرابع

أن المشركين الذين بعث الله الرسل إليهم مقرون أن الله خالقهم(❁).
قال الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله ﴾ [الزخرف : ٨٧]، وأنه الذي خلق السموات والأرض ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف : ٩].

وبأنه الرّازق الذي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وأنه الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض وأنه الذي يملك السمع والأبصار والأفئدة. قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ الله فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٣١].

---

(❁) **قوله : (مقرون أن الله خالقهم)** الآيات القرآنية تنطق بذلك وتدل عليه إلا أن بعض الآيات ترشد إلى عدم اعتراف بعض من المشركين بوجود الله كقوله تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ ﴾ [الجاثـية : ٢٤]. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : كان في مكة زنادقة ينكرون وجود الله تعالى فأنزل الله هذه الآية[2] بياناً بحالهم وإلا فأهل مكة عامة كانوا يقرون بوجود الله تعالى. كما ذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ في هذا الأصل الرابع.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (١٥/٣٧)، والنسفي في تفسيره (٤/٩)، والشوكاني في فتح القدير (٤/٣٧٣) بدون ذكر سبب نزول آية الجاثية، وإنما ذكروه في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ ﴾ [يـس : ٤٧].

﴿قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ۞ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ(۞)﴾ [المؤمنون : ٨٤ ـ ٨٩].

---

(۞) قوله : ﴿فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ أي تخدعون ويضلل بكم فتنصرفون عن طاعة الله تعالى إلى طاعة الشيطان وأنتم مقرون بأنه الخالق الرازق المدبر المحيي المميت المترل الغيث المحي الأرض بعد موتها ...إلخ فلماذا تعدلون عن طاعة الله إلى طاعة المخلوقين إذا أحلوا لكم ما حرم الله أو حرموا ما أحل الله كما فعل النصارى مع رؤسائهم وعلمائهم وذكر الله عنهم ذلك بقوله ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ﴾ [التوبة : ٣١] الآية فقد اتبعتموهم بكل ما أمروكم أو نهوكم. فقد أحلوا لكم الذبح لغير الله فاتبعتموهم وهو حرام، وأحلوا لكم أكل هذه الذبائح وهي حرام[١] كما قال تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله : ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾[المائدة : ٣] وسموه لكم تقرباً للأولياء فصدقتموهم مع علمهم بأن غير الله عاجز عن نفع نفسه فكيف ينفع غيره إقرؤوا قوله تعالى : ﴿وَلا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً﴾ [الفرقان : ٣]، وقوله تعالى في بيان عجز غيره وأنه كبيت العنكبوت فقال تعالى : ﴿مَثَلُ =

---

(١) بين الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا وجه الشبه بين علماء السوء الذين يزينون للعوام الجهلة جواز الذبح للقبور والأضرحة والنذر لها، وبين الأحبار والرهبان من النصارى الذين أضلوا أتباعهم بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، والجامع بينهم أنهم يطاعون في معصية الله بتحليل ما حرم الله تعالى؛ لأن التحليل والتحريم من خصائص الله تعالى.

وهذا فرعون مع غلوه في كفره ودعواه أقبح دعوى ونطقه بالكلمة الشنعاء، يقول الله في حقه حاكياً عن موسى ــ عليه السلام ــ ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلاءِ إلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض بَصَائِرَ﴾ الإسراء : ١٠٢]. وقال إبليس اللعين ﴿إِنِّي أَخَافُ الله رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر : ١٦]، وقال ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر : ٣٩]، وقال ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر : ٣٦].

وكل مشرك مقر بأن الله خالقه وخالق السموات والأرض وربهن ورب ما فيهما ورازقهم، ولهذا تحتج عليهم الرسل بقولهم : ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ﴾ [النحل : ١٧]، وبقولهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُون

= الَّذينَ اتَّخَذُوا منْ دُون الله أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوت اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت :٤١]. وكل واحد يعرف ضعف بيت العنكبوت فهل يعقل الداعون غير الله من نبي أو رسول أو جني أو إنسي أو ملك أو غير ذلك إنهم يلجؤون إلى مثل بيت العنكبوت لأن غير الله هو كل مخلوق، وليس هو خاص بشجر أو حجر أو صنم أو وثن أو نبي أو ولي فكل ذلك هو غير الله وهو كبيت العنكبوت. وهذه الأمثال يضربها الله ولكن من يعقل ذلك إلا من كان عاقلاً أما الذين لا يعقلون فلا، وهذا قد بينه تعالى بقوله : ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٣]. ومَنْ "العالمون" أَهُم علماء السوء مهما نالوا من درجات علمية فإنهم إذا قاموا قالوا يا ولي الله، يا رسول الله وهكذا إذا أصابتهم مصيبة هتفوا بغير الله واستغاثوا بغير الله[١] فمثل هؤلاء ليسوا بعاقلين لأنهم ما عقلوا ما أخبر الله به عنهم. وهكذا كل من يخالف أمر الله أو نهيه فليس بعاقل.

---

(١) من أعظم البلايا وأعظم الرزايا أن يحصل مثل هذا ممن يعدون من أهل العلم حيث يصيرون قدوة سيئة لغيرهم.

**الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ [الحج : ٧٣] والمشركون مقرون بذلك لا ينكرونه(❁).**

(❁) **قوله : (والمشركون مقرون بذلك لا ينكرونه)** وهذا الإقرار ما نفعهم[١] لأهم كانوا مع ذلك يدعون غير الله ويتبركون بالأصنام ويتمسحون بها بعدما يطوفون أو يدخلون أو يمرون بها فأحل الله دماءهم وأموالهم مع إقرارهم بالله تعالى رباً وخالقاً فلم يوحدوه بعبادته، وقد كانت الأصنام والأوثان صوراً للأنبياء مثل إبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى ــ عليهم الصلاة والسلام ــ، وكذلك صور لذوي الفضل فيهم كهاشم الذي كان يهشم الثريد للحجاج وغيرهم، وقد حطمها النبي ﷺ عندما فتح مكة عندما دخل الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنماً معلقة بداخل الكعبة[٢] فإقرارهم بالله ما نفعهم مع اعتقادهم في غير الله النفع أو الضر كما هو حال المعتقدين في أهل القبور أهم ينفعون أو يضرون.

---

(١) قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : «وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الإلهية لأن الله تعالى حكى عن المشركين أهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده ــ ثم ذكر طائفة كثيرة من الآيات القرآنية الدالة على ذلك ثم قال: فوجب على كل من عقل عن الله تعالى أن ينظر ويبحث عن السبب الذي أوجب سفك دمائهم وسبي نسائهم وإباحة أموالهم مع هذا الإقرار والمعرفة وما ذاك إلا لإشراكهم في توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله» أ. هــ تيسير العزيز الحميد صــ١٧ ــ ١٨.

(٢) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ ، ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾» أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح ٨/٤٠٠ رقم (٤٧٢٠).

## [أساس العبادة توحيد الله](١)

## الأصل الخامس

**إن العبادة(*) أقصى غايات الخضوع والتذلل، ولم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى لأنه مولى أعظم النعم. فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع، كما في التفاسير (٢).**

---

(*) **قوله : (إن العبادة ...الخ)** قد عرفها المؤلف ـــ رحمه الله ـــ بأكمل تعريف، وذلك أن مادة العبادة الخضوع المطلق لله وحده لا شريك له وأن العبد إذا عبد الله بأوامره ونواهيه فقد خضع وتذلل لله تعالى لأنه امتثل لذلك، ولهذا وصف الله المؤمنين بأهم الذين إذا ذكروا بآيات رهم خروا ساجدين خاضعين ذليلين مترهين الله عن النقص والعيب معظِّمين الله بكل ما يستحق من التعظيم والتبجيل والتكريم وهم غير متكبرين عند ذلك كما فعل إبليس اللعين عندما أمره الله بالسجود فأبى واستكبر وكان من الكافرين. قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٥]. وليس المراد بالسجود سجود التلاوة كما يفهمه عوام الناس لأنه قال ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ فأي آية تذكر للمؤمن أو يذكرها هو يذعن لها ويستسلم ويخضع ويذل ويعمل وإلا فهو كإبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، وهكذا وصف الله المؤمنين بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً ﴾ [الفرقان : ٧٣]. =

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) في النسخة الخطية (ب) (كما في الكشاف). وانظر ما يفيده تقديم المعمول على عامله من الاختصاص تفسير القرطبي (١/١٤٥)، وتفسير ابن كثير (١/٤٧)، وتفسير الجلالين صـــ١، والكشاف (١/٦٢).

**ثم إن رأس العبادة وأساسها التوحيد لله الذي تفيده كلمته التي دعت إليها جميع الرسل، وهي قول (لا إله إلا الله). والمراد اعتقاد معناها لا مجرد قولها باللسان(۞).**

= فانظر يا أخي، المؤمن الحق هو من اتصف بهذا الوصف العظيم وهو خضوعه وإذعانه وعدم الإنصراف عن آيات الله بل إن المؤمنين يخضعون سامعين بصيرين بما يأمرهم ربهم غير مخالفين، وهكذا يجب على كل مؤمن يسمع آيات الله أن يمتثل ويخضع ويذل ويستسلم لذلك ولا يعتذر بقول فلان أو علان فإنه سيتبرأ كل واحد عن صاحبه[1] يوم القيامة ولا ينفع أحداً إلا العمل الصالح وأن عبادة غير الله ليست عملاً صالحاً.

(۞) **قوله : (لا مجرد قولها باللسان).** وذلك يخالف قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ[2] ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات : ٥٦ ــ ٥٨]. فالحكمة في خلق الخلق إنما هي العبادة وليس مجرد التلفظ باللسان. ولا شك أن التلفظ بلا إله إلا الله محمد رسول الله أساس لكل عبادة ولا تصح العبادة إلا بعد التلفظ بهما، ولكن لا ينفع التلفظ بهما من دون عمل لأن اليهود والنصارى يتلفظون بلا إله إلا الله ولكن لا يعملون، وقد قالوها واعتقدوا ذلك ولم يعملوا بمقتضاها. وهكذا كل من يقولها ولا يعمل بمقتضاها لا تنفعه.

---

(١) يشير ــ رحمه الله ــ إلى قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة : ١٦٧].

(٢) قال ابن كثير في تفسيره (٦/٤٢٥) : «إني إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم».

**ومعناها : إفراد الله تعالى بالعبادة والإلهية، والنفي والبراءة من كل معبود دونه. وقد علم الكفار هذا المعنى لأنهم أهل اللسان العربي، فقالوا: ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥]**(✿).

(✿) هذا هو معنى لا إله إلا الله ففهمته قريش ولم يفهمها بعض المنتسبين إلى العلم مع أنهم يحملون شهادات علمية عالية[١]. فيا عجباً أبو جهل مع تكبره وعناده مع النبي ﷺ بشدة عداوته معه عرف معناها أنه : النفي والإثبات، فتنفي عبادة غير الله وتثبت العبادة لله وحده لا شريك له، فأبو جهل عرف معناها وأقر به وجهر للناس بذلك، وعلماء السوء مهما علت شهاداتهم في هذا الزمان لم يفهموا ذلك أو فهموا ولكنهم لم يظهروا للناس ذلك نفاقاً أفيكون أبو جهل أفهم وأصرح من هؤلاء. ولا شك أنه كان صريحاً لا يجامل في عقيدته كما يفعله علماء السوء في هذا الزمان من المداهنة والمجاملة، وهم يعلمون أنه النفاق بعينه.

---

(١) تقدم بيان مراده ـــ رحمه الله ـــ بأصحاب الشهادات هنا. انظر صـــ٦٩ هامش (٢).

# [أنواع العبادة][١]

## فصـــل

**إذا عرفت هذه الأصول فاعلم أنه سبحانه جعل العبادة أنواعاً(❁) :**

**منها اعتقادية : وهي أساسها، وذلك أن يعتقد أنه الرب الواحد الأحد الذي له الخلق والأمر وبيده النفع والضر وأنه الذي لا شريك له ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، وأنه لا معبود بحق غيره، وغير ذلك مما يجب ذلك من لوازم الإلهية.**

---

(❁) **قوله : (جعل العبادة أنواعاً)** وذلك بحسب جهتها إن كانت اعتقادية فهي ترجع إلى القلب مثل أن يعتقد أن غير الله له الضر أو النفع كما يعتقده كثير من الجهلة في أصحاب القبور. أو كانت نطقاً كمثل الداعي غير الله والإستغاثة بغير الله والإستعانة بغير الله وغير ذلك. أو كانت بالجوارح كمثل الساعين وراء علماء الضلال الذين يحلون ما حرم الله أو يحرمون ما أحل الله فيتبعونهم ظناً منهم أنهم على حق والحال أنهم ضالون مضلون، وهذا كثير في هذا الزمان وكلهم يدّعون محبة النبي ﷺ كما ادعت النصارى عندما ابتدعوا بدعاً وقصدوا رضوان الله فوصفهم الله في آخر الآية بأن أكثرهم فاسقون[٢] وهكذا كل من ترك الحق واتبع الباطل[٣].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) يشير الشيخ ـــ رحمه الله ـــ إلى قوله تعالى من سورة الحديد الآية رقم (٢٧) : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

(٣) هذا الشرح للشيخ ـــ رحمه الله ـــ فيه بيان كيفية وقوع الناس في الشرك اعتقاداً وقولاً وعملاً.

ومنها لفظية : وهو النطق بكلمة التوحيد، فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقن دمه ولا ماله، وكان كإبليس، فإنه يعتقد التوحيد ويقر به كما أسلفنا عنه، إلا أنه لم يمتثل أمر الله فكفر. ومن نطق بها ولم يعتقد حقن ماله ودمه وحسابه على الله، وحكمه حكم المنافقين(❁).

ومنها بدنية : كالقيام والركوع والسجود في الصلاة. ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف.

ومنها مالية : كإخراج جزء من المال امتثالاً لما أمر الله تعالى به.

وأنواع الواجبات والمندوبات في الأموال والأبدان والأفعال والأقوال كثيرة، لكن هذه أمهاتها.

---

(❁) قوله : (**وحكمه حكم المنافقين**) وذلك أنهم كانوا ينطقون بلا إله إلا الله بألسنتهم ولا يعتقدونها بقلوبهم وكانوا يصلون ويصومون ويجاهدون ولكن بغير اعتقاد فما انتفعوا بذلك وهكذا كل من يعمل ويعتقد بغير الله فإن عمله ونطقه بلا إله إلا الله باطل بل الداعي غير الله أخبث من المنافقين لأنه يترك الإعتقاد بالله ويعتقد بغيره.

## [الرسل مبعوثون للدعوة إلى إفراد الله بالعبادة][1]

## فصـــل

وإذا تقررت هذه الأصول فاعلم : أن الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى إفراد الله تعالى بالعبادة، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه، إذ هم مقرون بذلك، كما قررناه وكررناه، ولذا قالوا : ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف : ٧٠]. أي لنفرده بالعبادة ونخصه بها من دون الأوثان، فلم ينكروا إلا طلب الرسل منهم إفراد العبادة لله تعالى. ولم ينكروا الله ولا أنه لا يعبد، بل إفراد أنه يعبد، وأنكروا كونه يفرد بالعبادة، بل يعبدون مع الله غيره ويشركون معه سواه ويتخذون له أنداداً، كما قال تعالى : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢٢] أي وأنتم تعلمون أنه لا ندَّ له. وكانوا يقولون في تلبيتهم بالحج: "لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك". وكان يسمعهم النبي ﷺ عند قولهم : "لا شريك لك" ويقول : ((قد: قد أي قد أفردوه جل جلاله بالعبادة لو تركوا قولهم : "إلا شريكاً هو لك"))[2]. فنفس اتخاذ الشريك إقرار بالله تعالى قال تعالى : ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ﴾ [الأنعام : ٢٢] الذين تدعون من دون الله، وقال تعالى : [﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾][3] [القصص : ٦٤] ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ﴾ [الأعراف : ١٩٥]. فنفس اتخاذ الشريك

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٨٤٣/٢) ح (١١٨٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

**إقرار بالله تعالى، ولم يعبدوا الأصنام بالخضوع لها والتقرب إليها بالنذور والنحر لها إلا لاعتقادهم أنها تقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم لديه(*).**

**فأرسل الله تعالى الرسل تأمرهم بترك عبادة كل ما سواه وأن هذا الإعتقاد الذي يعتقدونه في الأنداد باطل [وأن التقرب إليهم باطل][1]، وأن ذلك لا يكون إلا لله وحده. وهذا هو توحيد العبادة. وقد كانوا مقرين ــ كما عرفت في الأصل الرابع ــ بتوحيد الربوبية، وهو أن الله هو الخالق وحده والرازق وحده.**

---

(*) **قوله : (وتشفع لهم لديه)** وهذا كما يزعمه كثير من الصوفية وغيرهم ممن لا يعرف الشرك بل لا يعرف الإسلام كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((ومن لا يعرف الشرك لا يعرف الإسلام))[2]. وصدق رضي الله عنه فإن كثيراً من الناس يدعون غير الله ويستغيثون بغير الله ويذبحون لغير الله وغير ذلك من أنواع العبادة، ويقولون نتشفع بهم مع الله أو يقولون بجنب الله. وهذا اعتقاد فاسد منبعه الجهل بكتاب الله. فالله تعالى بيّن فعلهم أنه شرك. قال تعالى ــ حكاية عنهم ــ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس : ١٨]. فسمى الله شفاعتهم المدعاة شركاً لأنهم دعوهم وقالوا هذه شفاعة و لم يعلموا ما هي الشفاعة بجهلهم بها وإضلال علماء السوء لهم.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ذكره ابن القيم في "مدارج السالكين" (٣٤٣/١) بلفظ : ((إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية)) وأخرجه ابن طولون في "قيد الشريد من أخبار يزيد" صــ٣٧ بلفظ : ((قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب إذا ساسهم من لم يدرك جاهلية و لم يكن له قدم في الإسلام)).

**ومن هذا يُعرف أن التوحيد الذي دعتهم إليه الرسل من أولهم ــ وهو نوح عليه السلام (۞) ــ إلى آخرهم ــ وهو محمد ﷺ ــ هو توحيد العبادة،**

---

(۞) **قوله : (من أولهم وهو نوح ...إلخ)**. قد ورد حديث يشير إلى أنه ليس هو أول الرسل بل هو آدم عليهم الصلاة والسلام جميعاً وذلك في حديث رواه الترمذي في سننه[١] أنه سئل عليه الصلاة والسلام هل آدم نبي فقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ : ((نبي مكلم)) فقيل إن نوحاً ــ عليه الصلاة والسلام ــ أول رسول[٢] في حدوث الشرك أو بعد الطوفان وهذا ظاهر لأن الشرك ما ظهر إلا في زمن نوح بسبب حبهم للصالحين وغلوهم حتى استغاثوا بهم واستعانوا بهم ودعوهم مع الله كما ذكرهم الله في قوله ــ تعالى ــ : ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ۞ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً﴾ [نوح : ٢٣ ــ ٢٤]. قال ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ : ((كان هؤلاء رجالاً صالحين فلما ماتوا عكفوا على قبورهم يتذكرون أعمالهم الصالحة فجاءهم إبليس بصورة رجل فقال لهم : أنا أصور لكم صور هؤلاء واجعلوا في كل بيت صورة تتذكرون أعمالهم ففعلوا فلما ماتوا جاء الشيطان إلى أبنائهم فقال لهم : إن آباءكم كانوا يستغيثون ويلجؤون إليهم عند الشدائد فعبدوهم ــ أي فاستغاثوا بهم ودعوهم عند الملمات))[٣].

---

(١) لم أقف عليه في سنن الترمذي لكن أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٢٦٢) من حديث أبي أمامة ﷺ : أن رجلاً قال : يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال : ((نعم معلم مكلم...)) الحديث وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ورواه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٨/٢١٠) من حديث أبي ذر ﷺ وقال عقبه : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد، وهو ثقة، وانظر الدر المنثور (١/١٢٦).

(٢) سنن الترمذي (٧/١٤٧ ــ ١٥٠) حديث رقم (٢٤٣٦) عن أبي هريرة ﷺ وقال عقبه : هذا حديث حسن صحيح.

(٣) انظر قول ابن عباس في صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٨/٦٦٧) رقم (٤٩٢٠).

ولذا تقول لهم الرسل : ﴿أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ الله﴾ [هود : ٢٦]، ﴿اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف : ٥٩].

**وقد كان المشركون منهم من يعبد الملائكة ويناديهم عند الشدائد، ومنهم من يعبد أحجاراً(*) ويهتف بها [وهي في الأصل صور رجال صالحين كانوا يحبونهم ويعتقدون فيهم، فلما هلكوا صوروا صورهم تسلّياً بها](١)، فلما طال عليهم الأمد عبدوهم ثم زاد الأمد طولاً فعبدوا الأحجار، ومنهم من يعبد المسيح ومنهم من يعبد الكواكب ومنهم من يهتف بها عند الشدائد، فبعث الله ــ سبحانه ــ محمداً ﷺ يدعوهم إلى عبادة الله وحده بأن يفردوه بالعبادة كما أفردوه بالربوبية، أي بربوبيته للسموات والأرض. وأن يفردوه بكلمة " لا إله إلا الله" معتقدين لمعناها عاملين بمقتضاها وأنهم لا يدعون مع الله أحداً.**

---

(*) **قوله : (ومنهم من يعبد أحجاراً ...الخ)** هذا نوع من أنواع الأصنام، وذلك أنهم ينحتون الأحجار أو الخشب أو غير ذلك ويسمونها بأسماء أنبياء أو صالحين فيعبدونها عندما يريدون ويحتاجون إليها، وليس المراد أنها أحجار عادية كما يفهمها بعض العوام وبعض المنتسبين إلى العلم الذين لا يفهمون إلا هذا اللفظ، ولا يمرون بآية من القرآن فيها لفظ عبادة غير الله من دعاء ونحوه إلا قالوا الأصنام فيضلون الناس الجهال بهذا اللفظ والناس يصدقونهم وإلا فالأصنام كانت على صور مختلفة؛ فمنها صور للأنبياء؛ ومنها للملائكة؛ ومنها للصالحين وهكذا ما حصل لقوم نوح من صور الصالحين محبة فيهم حتى عبدوهم من دون الله بالدعاء والإستغاثة فأرسل الله إليهم نوحاً ــ عليه الصلاة والسلام فدعاهم إلى عبادة الله وحده كما تقدم قريباً.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع.

وقال تعالى : ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرعد : ١٤]، وقال : ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران : ١٦٠] ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة : ٢٣].أي من شرط الصدق في الإيمان بالله تعالى أن لا يتوكلوا إلا عليه وأن يفردوه بالتوكل(❁) كما يجب أن يفردوه بالدعاء والإستغفار. وأمر الله عباده أن يقولوا : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ولا يَصْدُق قائل هذا إلا إذا أفرد العبادة لله تعالى، وإلا كان كاذباً منهياً عن أن يقول هذه الكلمة[١]، إذا معناها : نخصك بالعبادة ونفردك بها دون كل أحد، وهو معنى قوله : ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت : ٥٦]، ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ [البقرة : ٤١] كما عرف من علم البيان أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، أي لا تعبدوا إلا الله ولا تتقوا غيره كما في التفاسير[٢].

---

(❁) **قوله : (يفردوه بالتوكل)** التوكل هو العزم والإعتماد على الله تعالى، وهذه صفة المؤمن الصادق الإيمان. أما الذي علق قلبه بغير الله عندما يريد أي حاجة فيذهب إلى أحد الدجالين المشعوذين الذين يدّعون أهم يعلمون الغيب بالحساب أو ضرب الرمل أو السبحة فهؤلاء غير مؤمنين وإن قالوا لا إله إلا الله وصلوا وصاموا، لأهم تركوا الإعتماد على الله واعتمدوا على غيره. والله تعالى يقول : ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة : ٢٣]. فشرط الإيمان التوكل على الله.

---

(١) «تعبير المصنف بهذا فيه نظر لأنه لا ينهى عن قول هذه الكلمة، وإنما ينهى أن يضاف إليها عبادة غير الله معه» انتهى بنصه من كلام شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد ـــ حفظه الله ـــ انظر تطهير الإعتقاد المطبوع بعنايته عام (١٤٢٤) هـــ صـــ٥٧ هامش (١).

(٢) في (ب) : الكشاف. وانظر ما يفيده تقديم المعمول على عامله من الحصر والإختصاص الكشاف (١/٢٧٦)، فتح القدير (١/٧٤)، وتفسير النسفي (١/٤٤).

**فإفراد الله تعالى بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده، والإستغاثة والإستعانة بالله وحده واللجأ إلى الله تعالى والنذر والنحر له تعالى، وجميع أنواع العبادات من الخضوع والقيام تذللاً لله تعالى، والركوع والسجود والطواف والتجرّد عن الثياب والحلق والتقصير كله لا يكون إلا لله عزّ وجل. ومن فعل شيئاً من ذلك لمخلوق من حي أو ميت أو جماد أو غير ذلك فقد أشرك في العبادة، وصار من تفعل له هذه الأمور إلهاً لعابديه، سواء كان ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو قبراً أو جنياً أو حياً أو ميتاً. وصار العابد بهذه العبادة أو بأي نوع منها عابداً لذلك المخلوق [مشركا بالله][١]، وإن أقر بالله وعبده، فإن إقرار المشركين بالله تعالى وتقربهم إليه لم يخرجهم عن الشرك، وعن وجوب سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونهب أموالهم [غنيمة][٢]. قال الله تعالى(❁) ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك))[٣] لا يقبل الله عملاً شورك فيه غيره، ولا يؤمن به من عبد غيره.**

---

(❁) **قوله : (قال الله تعالى)** أي في الحديث القدسي وليس هو القرآن كما يوهم لفظ قوله : "قال تعالى"، والحديث القدسي هو الذي يرويه النبي ﷺ بقوله يقول الله تعالى أو قال الله تعالى[٤]. وقوله : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك))[٥] دليل على أن كل إنسان يعمل عملاً ويعلق قلبه بغير الله فعمله باطل لا يقبله الله ولا يثيبه عليه لأنه فد جعل مع الله إلهاً آخر كما كانت قريش تفعل وتقول كما حكى الله ذلك عنهم بقوله : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر : ٣].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٨٩/٤) ح (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) انظر كتاب أدب الحديث النبوي صـ١٦، والأحاديث القدسية صـ٥.

(٥) تقدم تخريجه قريباً.

# [الإقرار بالله لا يكفي في التوحيد](١)

## فصـــل

**إذا تقرر عندك أن المشركين لم ينفعهم الإقرار بالله تعالى مع إشراكهم [الأنداد من المخلوقين](٢) في العبادة ولا يغنى عنهم من الله شيئاً، وأن عبادتهم هي اعتقادهم فيهم أنهم يضرون وينفعون وأنهم يقربوهم إلى الله زلفى وأنهم يشفعون لهم عنده تعالى، فنحروا لهم النحاير وطافوا بهم ونذروا النذور عليهم(*)، وقاموا متذللين متواضعين في خدمتهم وسجدوا لهم من دون الله.**

**ومع هذا كله فهم مقرون لله تعالى بالربوبية وأنه الخالق، ولكنهم لما أشركوا في عبادته جعلهم مشركين ولم يعتد بإقرارهم هذا، لأنه نافاه فعلهم، فلم ينفعهم الإقرار بتوحيد الربوبية. فمن شأن من أقر لله تعالى بتوحيد**

(*) **قوله : (ونذروا النذور عليهم)** أي قدموا للأموات النذور من الذبح أو الطعام أو مال يوزع على دراويش السيد الحي أو الميت أو شيء من السمن يسرج به قبة الولي أو بخور يبخر به القبة أو القفص الذي يجعل فوق القبر من حديد أو خشب فيسرج بهذا السمن ليلاً ويتمسح به نهاراً بركة بصاحب القبر. وهذا النذر محرم شرعاً ولا يجب الوفاء به عند من يعقل لقوله ﷺ : ((من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه))(٣). ولا وفاء لنذر في معصية الله لأنه ليس طاعة لله بل هو معصية له وهذا كثير ما يفعله الجهال من الفقهاء العوام الذين لا يعرفون كتاباً ولا سنة وإنما هو التقليد الأعمى.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١١/٥٨١) ح (٦٦٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الربوبية أن يفرده بتوحيد العبادة، فإذا لم يفعل ذلك فالإقرار الأول باطل. وقد عرفوا ذلك وهم في طبقات النار فقالوا ﴿تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء : ٩٧، ٩٨] مع أنهم لم يسووهم به من كل وجه ولا جعلوهم خالقين ولا رازقين، لكنهم علموا إذ صاروا في النار وهم في قعر جهنم أن خلطهم الإقرار بذرة من ذرات الإشراك وعدم توحيد العبادة صيرهم كمن سوى بين الأصنام وبين ربّ الأنام. قال الله تعالى :

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ باللهِ إلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[١] [يوسف : ١٠٦] أي ما يقر أكثرهم في إقراره بالله تعالى وبأنه سبحانه الخالق الذي خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الأصنام.

بل سمى الله تعالى الرياء في الطاعات شركاً[٢](❁) مع أن فاعل الطاعة ما قصد بها إلا الله تعالى، وإنما أراد طلب المترلة بطاعته في قلوب الناس. فالمرائي عبد الله لا غيره لكنه خلط عبادته بطلب المترلة في قلوب العباد، فلم تُقبل له عبادة وسماها شركاً، كما أخرج مسلم[٣] من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل

---

(❁) قوله : (بل سمى الله الرياء في الطاعات شركاً ...الخ) وذلك أن العمل الذي لا يكون خالصاً لله وحده لا شريك له لا يقبله الله لأن صاحبه ما قصد به وجه الله وإنما أراد الثناء من الناس والمدح والرفعة عندهم.

---

(١) قال مجاهد ــ رحمه الله تعالى ــ في تفسير هذه الآية : «إيمانهم قولهم : الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره» أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٨٧/١٦) رقم (١٩٩٦٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٠٧/٧) رقم (١٢٠٣٥).

(٢) يشير الصنعاني ــ رحمه الله ــ إلى الحديث المشار إليه في هامش (٣).

(٣) في صحيحه (٢٢٨٩/٤) ح (٢٩٨٥).

عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه». بل سمى التسمية بعبد الحارث شركاً كما قال تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ [الأعراف : ١٩٠]. فإنه أخرج الإمام أحمد(١) والترمذي(٢) من حديث سمرة أنه ﷺ قال : «لما حملت حواء(*) ـــ وكان لا يعيش لها ولد ـــ طاف بها إبليس، وقال : لا يعيش لك ولد حتى تسميه عبد الحارث. فسمته فعاش. وكان ذلك من وحي إبليس ـــ لعنه الله ـــ وأمره. فأنزل الله الآيات وسماه شركاً، وكان إبليس ـــ لعنه الله ـــ يُسمى بالحارث» والقصة في الدر المنثور وغيره(٣).

---

(*) **قوله (لما حملت حواء ...الخ)** وذلك ما ذكره الله تعالى في سورة الأعراف آية (١٩٠) بقوله : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وهذه الآية دليل على الشرك في النية وتعطف القلب بغير الله تعالى كما يفعله كثير من الناس عندما يموت عليهم الأولاد، فإذا حملت المرأة نذروا به للولي أو نصفه أو ربعه، وهكذا يلبس عليهم إبليس اللعين، فالله تعالى سماه شركاً لأنهم اعتقدوا بأن غير الله سيصلح الولد ويبقيه لوالديه، وهذا اعتقاد =

---

(١) المسند (٥/١١).

(٢) في سننه (٨/٢٣٥) ح (٣٠٧٩) وقال عقبه : «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد و لم يرفعه». وأورده ابن عدي في الكامل (٥/١٧٠٠) وقال : «لا أعلم أحداً يرويه عن قتادة غير عمر بن إبراهيم وحديثه عن قتادة خاصة مضطرب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه» أ. هـ. فالحديث ضعيف انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/٣٤٨) رقم (٣٤٢) وضعيف الجامع الصغير (٥/٣٣) رقم (٤٧٧٢) وضعفه أيضاً الأرناؤوط انظر جامع الأصول (٢/١٤٢).

(٣) الدر المنثور (٣/٦٢٣) وتفسير ابن جرير (١٣/٢٠٩) رقم (١٥٥١٣) وتفسير ابن أبي حاتم (٥/١٦٣١) رقم (٨٦٣٧).

= فاسد وشرك بالله. وقد ذكر بعض المفسرين أن هذا وقع من آدم وحواء وهو غير صحيح، وإنما وقع من بعض الأمم لا من آدم وحواء ذكر ذلك ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ في تفسيره[1] لهذه الآية فراجعه تستفد منه ولا تغتر بقول بعض المفسرين أنه آدم وحواء.

---

(١) قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى (٣/٢٦٥) : «وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ في هذا وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أ. هـــ.

وقد قرر هذا القول وجزم به العلامة ابن القيم ـــ رحمه الله تعالى ـــ في "روضة المحبين" صـــ٣٣٧ حيث قال : «واللذان جعلا له شركاً فيما آتاهما المشركون من أولادهما، ولا يلتفت إلى غير ذلك مما قيل إن آدم وحواء كانا لا يعيش لهما ولد فأتاهما إبليس فقال : إن أحببتما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث ففعلا؛ فإن الله اجتباه وهداه فلم يكن ليشرك بعد ذلك» أ. هـــ.

## [الإعتقاد في غير الله شرك][(١)]

## فصـــل

**وقد عرفت من هذا كله: أن من اعتقد في شجر أو حجر أو قبر(*) أو ملك أو جني أو حي أو ميت أنه ينفع أو يضر وأنه يقرب إلى الله تعالى زلفى أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع والتوسل إلى الرب سبحانه وتعالى إلا ما ورد من حديث فيه مقال(**)، في حقّ نبينا محمد ﷺ بخصوصه أو نحو ذلك، فإنه قد أشرك مع الله غيره[(٢)] واعتقد ما لا يحل اعتقاده،**

---

(*) **قوله : (أو قبر ...الخ)** هذا الفعل يفعله كثير من الناس عند القبور من التمسح والتقبيل والتمرغ بتراب القبر وتقبيله مع أن الإمام الغزالي مع صوفيته والغلو في أصحاب القبور. قال في "إحياء علوم الدين"[(٣)] ((أن التمسح بالأحجار وتقبيلها والتمرغ عبادة اليهود والنصارى)). فيا ليت الصوفية وجهلتهم يقتدون بالغزالي الذي يلقبونه بحجة الإسلام.

(**) هو حديث توسل الأعمى، وقد ضعفه بعض المحدثين[(٤)] وذلك لأن في سنده أبا جعفر، لهذا قال الترمذي : ((حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من =

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) الصواب أن من توسل إلى الله بمخلوق أو تشفع به كأن يقول: اللهم إني أسألك بحق فلان أو بجاه فلان فهذا توسل بدعي لا يصل إلى درجة من يدعو غير الله، وإنما يسميه العلماء التوسل بالذوات، وهو من البدع المحدثة التي لم تأت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه والتابعين لهم بإحسان ولا الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة الدين. انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة صـ٥٠، وتيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد صـ٢٠٩.

(٣) الإحياء (١/٢٧١).

(٤) بل هو حديث صحيح انظر صحيح سنن الترمذي (٣/٤٦٩) ح (٣٥٧٨) وصحيح سنن ابن ماجه (١/٤١٢) رقم (١١٤٥).

= حديث أبي جعفر وهو الخطمي))[١]. أما أبو جعفر الرازي صدوق ولكنه سيء الحفظ كما ذكره الحافظ ابن حجر في التقريب[٢]. والأكثر على ضعفه. قال عنه الذهبي : صالح الحديث ووثقه ابن معين[٣] و وقال الإمام أحمد والنسائي ليس بالقوي[٤] وقال ابن المديني : ثقة يخلط. وقال مرة : يخطئ[٥]. وقال الفلاس : سيء الحفظ[٦]. وقال ابن حبان : ينفرد بالمناكير عن المشاهير[٧]. وقال أبو زرعة : يهم كثيراً[٨]. وقال الحافظ في التقريب[٩] صدوق سيء الحفظ. وقال النسائي : لين الحديث. انتهى هذا الكلام عن أبي جعفر الرازي. وأما إذا كان أبو جعفر المديني فهو مجهول[١٠]، وإذا كان رجلاً آخر فلا بد من تعيينه. وقال الشيخ الألباني هو صدوق. وقد أعله صاحب "صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان" بأبي جعفر، وكذلك صاحب "تطهير الجنان" أعله به[١١] وكذلك غيرهما كما تقدم. وإذا كان أبو جعفر الخطمي فليس فيه شبهة.

وقد سأل الأعمى الرسول ﷺ أن يدعو له ليرد عليه بصره. وقد أمره الرسول أن =

---

(١) سنن الترمذي (٢١٧/٩ ــ ٢١٨) ح (٣٥٧٣) من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه.

(٢) صـ٦٢٩ رقم (٨٠١٩).

(٣) ميزان الإعتدال (٣١٩/٣ ــ ٣٢٠).

(٤) المصدر السابق (٣٢٠/٣).

(٥) المصدر السابق (٣٢٠/٣).

(٦) المصدر السابق (٣٢٠/٣).

(٧) كتاب المجروحين (١٢٠/٢).

(٨) ميزان الإعتدال (٣٢٠/٣).

(٩) صـ٦٢٩ رقم (٨٠١٩).

(١٠) بل هو ثقة من الرابعة كما في التقريب صـ٦٢٩ رقم (٨٠٢١).

(١١) التوسل أنواعه وأحكامه صـ٦٨، وصيانة الإنسان صـ١٢٥، وتطهير الجنان صـ٣٧.

= يقول : اللهم شفعه في، ولهذا رُدَّ عليه بصره، ولما طلب الأعمى الدعاء من الرسول ﷺ قال له : ((إن شئت صبرت وإن شئت دعوت لك)). فقال : بل ادعه، فدعا له فرُدَّ عليه بصره. ويروى أنه أتى الرسول فقال : ادع الله أن يعافيني. فقال : ((إن شئت أخرت ذلك فهو خير لآخرتك وإن شئت دعوت لك)). قال : لا بل ادع الله لي. فأمره أن يتوضأ وأن يدعو بدعاء علمه إياه فبرئ[١].

وهذا خاص بحياته ﷺ أما بعد مماته فلا يجوز وقد فهم الصحابة رضي الله عنهم فكانوا لا يتوسلون به عليه الصلاة والسلام ولا يدعونه ولا يستغيثون به بعد مماته بل كانوا يلجؤون إلى الله تعالى حيث إنهم علموا وفهموا أنه لا يلجأ إلا إلى الله تعالى لا إلى غيره. وقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تأخر المطر فنادى العباس رضي الله عنه فقال في كلامه : ((اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا))[٢]. وتقدم العباس فدعا ربه فسقاهم الله. وهذا دليل ظاهر الدلالة وأفصح وأوضح بيان ولكن القلوب المريضة لا تقبل لأن الشيطان لقنهم الباطل ودحض الحق ليضلهم ويبعدهم إلى النار، فالصحابة فهموا وأجمعوا على هذا الذي فعله عمر والعباس رضي الله عنهم جميعاً. اللهم ألحقنا بهم في جنات النعيم. وحجة المخالفين للحق هو حديث الأعمى مع أنه ما استغاث به ﷺ وإنما طلب منه الدعاء فخيره عليه الصلاة والسلام بالصبر وله الجنة أو الدعاء فطلب الدعاء فدعا له فرفع الله ضره ورد له بصره. وهذا الفعل جائز لأنه جاء إليه وهو حي أمامه وهكذا كل رجل صالح تعرفه وتطلب منه الدعاء فلا خلاف في جواز ذلك عند العلماء.

---

(١) سنن الترمذي (٩/٢١٧ ـــ ٢١٨) ح (٣٥٧٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة صـــ ٤٠٨ رقم (٦٦٣)، وابن ماجه (١/٤٤١) ح (١٣٨٥) عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح (٢/٤٩٤) ح (١٠١٠).

كما اعتقد المشركون في الأوثان، فضلاً عمن ينذر بماله وولده لميت أو حي يطلب من ذلك الميت ما لا يطلب إلا من الله تعالى من الحاجات : من عافية مريضه أو قدوم غائبه أو نيله لأي مطلب من المطالب، فإن هذا هو الشرك بعينه الذي كان ويكون عليه المشركون عباد الأصنام.

والنذر بالمال على الميت ونحوه والنحر على قبره والتوسل به وطلب الحاجات منه، وهو بعينه الذي كانت تفعله الجاهلية. وإنما الجاهلية سموه صنماً[(١)] ووثناً[(٢)]، وهؤلاء القبوريون يسمونه ولياً وقبراً ومشهداً. والأسماء لا أثر[(٣)] لها ولا تغير المعاني، ضرورة لغوية وعقلية وشرعية. فإن من شرب الخمر وسماها ماء، ما شرب إلا خمراً [وعقابه عقاب شارب الخمر، ولعله يزيد عقابه للتدليس والكذب في التسمية][(٤)].

وقد ثبت في الأحاديث أنه يأتي قوم يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها[(٥)] وصدق ﷺ فإنه قد أتى طوائف من الفسقة يشربون الخمر ويسمونها نبيذاً.

وأول من سمى ما فيه غضب الله وعصيانه بالأسماء المحبوبة عند السامعين

---

(١) الصنم : هو ما كان منحوتاً على صورة. انظر لسان العرب (٣٤٩/١٢).

(٢) الوثن : قال ابن عرفة : «ما اتخذوه من آلهة فكان غير صورة فهو وثن» أ. هـ اللسان (٣٤٩/١٢).

(٣) في ب (ثمرة).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٥) جاء في سنن ابن ماجه (١١٢٣/٢) ح (٣٣٨٤) عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله : «لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها»، وأخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٩٧/٦) طبع : دار الكتب العلمية، بيروت. وفي معنى هذا الحديث وردت أحاديث أخرى انظر أيضاً سنن ابن ماجة حديث رقم (٣٣٨٥) وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ـــ رحمه الله ـــ رقم (٩٠) ورقم (٤١٥)، وانظر : فتح الباري (٥١/١٠ ـــ ٥٢).

إبليس لعنه الله، فإنه قال لأبي البشر آدم ــ عليه السلام ــ ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ [طــه : ١٢٠]. فسمى الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عن قرباها غروراً وتدليساً بالإسم الذي اخترعه لها كما يسمي إخوانه المقلدون له الحشيشة بلقمة الراحة. وكما يسمي الظلمة ما يقبضونه من أموال عباد الله ظلماً وعدواناً : أدباً، فيقولون : أدب القتل، أدب السرقة، أدب التهمة، بتحريف اسم الظلم إلى اسم الأدب. كما يحرفونه في بعض المقبوضات إلى اسم "النفاعة" وفي بعضها إلى اسم "السياقة" وفي بعضها أدب المكاييل والموازين.

وكل ذلك اسمه عند الله ظلم وعدوان، كما يعرفه من شم رائحة الكتاب والسنة. وكل ذلك مأخوذ عن إبليس حيث سمى الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد(*).

---

(*) **قوله : (حيث سمى الشجرة المنهي عنها شجرة الخلد** ...الخ) هذا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾ [طــه : ١٢٠]. هكذا يلعب الشيطان على كثير من بــني آدم كما فعل بأبينا آدم، وإذا كان قد لعب على أبينا آدم فغيره من ذريته من بــاب أولى. فكثير من علماء السوء يسمون للعوام الشرك محبة في النبي ﷺ أو الــولي، ويقولون للعوام هذه الآيات في الأصنام التي كانت تعبدها قريش ويخفون مــا ثبت في السير والمغازي من أن الأصنام كانت صوراً للأنبياء والصالحين وهــذه قبور الصالحين. ولا شك أن الفتنة في القبور أعظم وأشد من صور الصالحين وإن كانت الصور هي السبب لوقوع الشرك كما حدث لقوم نوح ــ عليه السلام ــ عندما أحبوا الصالحين وصور لهم الشيطان صــورهم فــصاروا يتــذكرون أعمالهم حتى مات هــؤلاء فجــاء أبنــاؤهم بعــدهم فجــاءهم الــشيطان =

**فكذلك تسمية القبر مشهداً ومن يعتقدون فيه ولياً لا تخرجه عن اسم الصنم والوثن، إذ هم معاملون لها معاملة المشركين للأصنام ويطوفون بها طـواف الحجاج ببيت الله الحرام ويستلمونها استلامهم لأركان البيت(❁). ويخاطبون الميت بالكلمات الكفرية، من قولهم: على الله وعليك[١]، ويهتفون بأسمائهم عند الشدائد ونحوها.**

---

= فأخبرهم أن آباءهم كانوا يستغيثون بهذه الصور فعبدوهم من دون الله[٢]. هكذا يلعب الشيطان على كثير من فقهاء العوام فيضلون ويضلون ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(❁) قوله : (**ويستلمونها استلامهم لأركان البيت**) هذا كثير وكثير في هذا الزمان فإنهم إذا دخلوا القبة أو المسجد الذي فيه القبر أو القبور فأول ما =

---

(١) هذا القول من الشرك الأصغر لأن الواو تقتضي التشريك بين المتعاطفين فكأن القائل سوى بين الخالق والمخلوق وقد ورد النهي عن هذا من المصطفى ﷺ فقد روى الإمام أحمد في مسنده (٥/٣٩٣) وابن ماجة في سننه (٢/٦٨٥) ح (٢١١٨) من حديث حذيفة ﷺ قال : أتى رجل النبي ﷺ فقال : إني رأيت في المنام أني لقيت بعض أهل الكتاب فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فقال النبي ﷺ : «قد كنت أكرهها منكم فقولوا : ما شاء الله ثم شاء محمد» والحديث له شواهد ذكرها الألباني ــ رحمه الله ــ في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٣٧)، (١٣٨)، (١٣٩) وقد علق عليها الشيخ الألباني ــ رحمه الله ــ بقوله في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٧/١) : «وفي هذه الأحاديث أن قول الرجل لغيره "ما شاء الله وشئت" يعتبر شركاً في نظر الشارع، وهو من شرك الألفاظ لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب ــ سبحانه وتعالى ــ وسببه القرن بين المشيئتين ومثل ذلك قول بعض العامة : مالي غير الله وأنت، وتوكلت على الله وعليك ... وغير ذلك من الألفاظ التي يجب الانتهاء عنها والتوبة منها أدباً مع الله تبارك وتعالى». أ. هـــ.

(٢) انظر قصة سبب وقوع قوم نوح في الشرك في صحيح البخاري مع الفتح (٨/٦٦٧) رقم (٤٩٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وتفسير ابن جرير (٢٩/٩٩)، وتفسير البغوي (٤/٣٩٩)، وتفسير ابن كثير (٧/١٢٦ ــ ١٢٧).

**وكل قوم لهم رجل ينادونه؛ فأهل العراق والهند يدعون عبد القادر الجيلاني[١]؛ وأهل التهائم لهم في كل بلد ميت يهتفون باسمه، يقولون : "يا زيلعي[٢]، يا ابن العجيل[٣]"؛ وأهل مكة والطائف : "يا ابن عباس"؛**

= يبدأ الداخل بالطواف على القبر ثم يتمسح به ويقبله ويدعوه ويستغيث به ثم بعد ذلك يصلي. فقد قدّم صاحب القبر على حق الله تعالى، وهو تحية المسجد أو الصلاة المفروضة عليه، وهذا كله وعلماء السوء ينظرون إليه ولا يقولون له هذا شرك بالله فإذا سمعوا أحداً ينصح ذلك الرجل قاموا ضده وقالوا هذه محبة للولي صاحب القبر وقد تقدم أمثلة لذلك والله المستعان.

---

(١) هو : عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني أبو محمد محيي الدين الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي مؤسس الطريقة القادرية من كبار الزُّهاد والمتصوفين. ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وتوفي سنة إحدى وستين وخمسمائة هجرية. انظر ترجمته في النجوم الزاهرة (٣٧١/٥)، وشذرات الذهب (١٩٨/٤ ــ ٢٠٢) والأعلام للزركلي (٤٧/٤)، وجمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف (٢٠١/٢ ــ ٢٠٦).

(٢) هو : أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي، فقيه صوفي من ذرية عقيل بن أبي طالب، كان صاحب قرية "المحمول" من قرى وادي مور بقرب اللُّحية على ساحل البحر الأحمر من البلاد اليمنية، ووفاته في "اللُّحية" ــ بضم اللام المشددة وفتح الحاء والباء المشددة ــ سنة سبع وسبعمائة هجرية. انظر ترجمته في طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص للشرجي صـ ٧٤ ــ ٧٧، والإعلام للزركلي (١٨٦/١).

(٣) هو : أبو العباس أحمد بن موسى بن علي بن عجيل المعروف بابن العجيل تصغير العجل، اليمني الذؤالي ــ بضم الذال المعجمة ــ، وذؤال ناحية على نحو نصف يوم من زبيد، وتعرف الآن بـ"بيت الفقيه" نسبة إليه كان المذكور صوفياً زاهداً. توفي ببلده سنة أربع وثمانين وستمائة هجرية. انظر ترجمته في طبقات الشافعية للأسنوي (٢٢٦/٢) رقم الترجمة (٨٤٩)، وطبقات الخواص للشَّرجي صـ ٥٤ ــ ٧٥، وهجر العلم ومعاقله في اليمن (٢٢٢/١ ــ ٢٢٣).

**وأهل مصر : "يا رفاعي[١]، يا بدوي[٢]، والسادة البكرية[٣]"؛ وأهل الجبال : "يا أبا طير[٤]". وأهل اليمن : "يا ابن علوان[٥]".**

**وفي كل قرية أموات يهتفون بهم وينادونهم ويرجونهم لجلب الخير ودفع**

---

(١) هو : أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، مؤسس الطريقة الرفاعية. ولد سنة (٥١٢) هـ، وتوفي سنة (٥٧٨) هـ. انظر ترجمته في الطبقات الكبرى للشعراني (١٤١/١)، وجمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف (٢٠٦/٢ ــ ٢٠٨)، والأعلام للزركلي (١٧٤/١).

(٢) هو : أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني أبو العباس البدوي المتصوف صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس سنة (٥٩٦) هـ، وتوفي سنة (٦٧٥) هـ. انظر ترجمته في شذرات الذهب (٣٤٥/٥)، والنجوم الزاهرة (٢٥٢/٧)، وجمهرة الأولياء (٢٣٧/٢ ــ ٢٣٨)، والأعلام (١٧٥/١).

(٣) هم : طائفة من طوائف الصوفية يزعمون أن نسبهم ينتهي إلى أبي بكر الصديق ﷺ. انظر : جمهرة الأولياء (٢٧٥/٢).

(٤) أبو طير هو : أحمد بن الحسين بن القاسم بن عبد الله القاسمي أحد أئمة الزيدية في اليمن، اشتهر بالعلم والعمل والجود في زمنه، كان شجاعاً داهية حازماً بايعه الزيدية في اليمن سنة (٦٤٦) هـ، ولقب بالمهدي لدين الله، حاربه السلطان نور الدين الرسولي حروباً شديدة، مات الرسولي في آخرها واستولى على معظم بلاد اليمن العليا، واستمر إلى أن قتله جيش الملك المظفر في موضع يسمى «شواية» ودفن في «ذيبين» ببلاد حاشد محافظة عمران، وقبره يزار من قبل الجهلة والعوام، وينذرون له النذور، وأوقفت عليه أراض زراعية ما لو أنفقت أموالها على الفقراء لأغنت الكثير منهم، لكن يأكلها جباتها وسدنة قبره بالباطل. انظر ترجمته في بلوغ المرام صـ٤٨ ــ ٤٩، والأعلام (١١٧/١).

(٥) هو : أحمد بن علوان أبو العباس صفي الدين، صوفي يماني متأدب من قرية يفرس من ضواحي مدينة تعز، وقبره بيفرس ظاهر معروف يقصده العوام للزيارة والتبرك. توفي سنة خمس وستين وستمائة هجرية. انظر ترجمته في طبقات الخواص صـ٦٩ ــ ٧١، والأعلام للزركلي (١٧٠/١).

**الضر. وهذا بعينه فعل المشركين في الأصنام، كما قلنا في الأبيات النجدية(*):**

**أعادوا بها معنى سواع ومثله يغوث وود، بئس ذلك من ود**
**وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد**
**وكم نحروا في سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلاً على عمد**
**وكم طائف حول القبور مقبلاً ويلتمس[1] الأركان منهن بالأيدي[2]**

(*) من قصيدة مدح بها المؤلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأشاد فيها بدعوته، لأنه وافق دعوته في اليمن إلى الله تعالى وإلى توحيده توحيد العبادة، وهو توحيد الألوهية كما تقدم تحقيقه. وأول القصيدة التي قالها المؤلف وأرسل بها إلى نجد والتي قال فيها:

سلام على نجد ومن حل في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وهي قصيدة طويلة، وإنما ذكر هذه الأبيات شاهدة لما يفعله كثير من الناس في هذا الزمان بل هو أشد من ذلك بكثير وخصوصاً عندما يتأخر المطر فإنهم يجتمعون عند القبر فيذبحون الذبيحة لصاحب القبر ثم يقومون قومة رجل واحد بألفاظ يستغيثون بصاحب القبر ويضربون بالطبول ويوقدون النيران وهم صافون حولها يهتفون بصاحب القبر ويطلبون منه المطر ، وفيهم الذي لا يفهم الدين ما هو، وهو الداعي لهم لفعل ذلك، وإذا تأخر المطر يقول لهم إنكم ما أخلصتم الدعاء للولي أو أن الولي غائب ولم يكن حاضراً لأنه يزعم لهم بأن الأولياء أحياء في قبورهم حياة دنيوية، فإذا سمعوا من يدعوهم أو يستغيث بهم خرجوا وقضوا حاجة من دعاهم ثم يعودون إلى قبورهم. ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾ [الكهف : ٥].

---

(١) هكذا في كلا النسختين الخطيتين وفي ديوانه المطبوع أيضاً كما في صـ١٦٦. «ويستلم» أوضح من «يلتمس» في المعنى المطلوب.

(٢) ديوان الصنعاني صـ١٦٦.

[فإن قال: إنما نحرت لله وذكرت اسم الله عليه. فقل له: إن كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه؟ هل أردت بذلك تعظيمه؟ إن قال: نعم][١] فقل له: هذا النحر لغير الله(*) بل أشركت معه غيره، وإن لم ترد تعظيمه، فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه؟ أنت تعلم يقيناً أنك ما أردت ذلك أصلاً، ولا أردت إلا الأول، ولا خرجت من بيتك إلا لقصده. ثم كذلك دعاؤك له.

فهذا الذي عليه هؤلاء شرك بلا ريب.

وقد يعتقدون في بعض فسقة الأحياء، وينادونه في الشدة والرخاء، وهو عاكف على القبائح والفضائح، لا يحضر حيث أمر الله عبادةُ المؤمنين

---

(*) قوله: (هذا النحر لغير الله ...الخ). وهذا يفعله كثير من الناس في أيام المناسبات كالمولد والرجبية والمعراج وغير ذلك، ولا يفهمون أو يعلمون أنهم يذبحون لغير الله، وقد لعن رسول الله ﷺ من ذبح لغير الله[٢] وحرّم أكل هذه الذبائح بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة: ٣]. وعلماء السوء هم الذين يحلون لهم ما حرّم الله ولا يفقهون هذه الآيات ولا الأحاديث لأنهم لا يتعلمون ما ينفعهم وينفع غيرهم، ولكنهم يتعلمون ما يضرهم ويضر غيرهم وإن سمعوا من ينصحهم قالوا للجهال هذا لا يحب الأولياء ولا الأنبياء فلا تصدقوه. وهكذا يضلون الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير. هذا هو دأبهم وديدنهم؛ بجهلهم وضلالهم يصرفون الناس عن الحق إلى الباطل.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من المطبوع.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٧٨) من حديث علي ﷺ.

**بالحضور هناك. ولا يحضر جمعة ولا جماعة(*)، ولا يعود مريضاً ولا يشيع جنازة، [ولا يكتسب حلالاً](١)، ويضم إلى ذلك دعوى التوكل وعلم الغيب، ويجلب إليه إبليس اللعين جماعة قد عشَّشَ في قلوبهم وباض فيها وفرَّخ، يصدقون بهتانه ويعظمون شأنه ويجعلون هذا نداً لرب العالمين ومثلاً.**

(*) **قوله : (ولا يحضر جمعة ولا جماعة ...الخ)** هذا ما يقوله سادات الصوفية بأنهم لم يصلوا أمام التلاميذ أو المريدين بل يذهبون إلى مكة والمدينة المنورة فيصلون بالناس ويقضون حوائجهم ثم يعودون إليهم ولو بآخر الليل، وهذا هو المشاهد منهم. وهذا قول أحدهم ــ وهو الطوخي(٢) ــ يقول في كتابه "شرح اسم الله الأعظم" في أول مقدمته :

مريدي تمسك بي وكن بي واثقاً    أحميك في الدنيا ويوم القيامة
قالوا أيا هذا تركت صلاتك    ولم يعلموا أني أصلي بمكة

هذا هو زعمهم مع الجهال الذين لا يفهمون الدين إلا من أفواه هؤلاء فيعبدونهم من دون الله قولاً واعتقاداً وعملاً ولا يمكن أن يخالفوهم بل يعتقدوا أنهم إذا خالفوهم سيصيبهم مصائب بسبب ذلك حتى قال قائلهم كلمته الكاذبة ــ وهو السيد المهدلي(٣) ــ : إذا قبَّلت رجلي دخلت الجنة بغير حساب.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) لم أقف على ترجمته ولا على كتابه الذي أشار إليه الشيخ ــ رحمه الله تعالى ــ بعد بحث طويل في كل ما ألف في اسم الله الأعظم من شروح وغيرها. والبيتان ذكرهما الشيخ ضمن أبيات للطوخي في رسالة له بعنوان "توضيح أمر الصوفية" صــ٦٥ ضمن المجموع المفيد من عقيدة التوحيد. وهما من شطحات الصوفية ومن أمانيهم الكاذبة التي يمنون بها مريديهم ويضحكون بها على السذج من العوام الذين لا صلة لهم بالعلم النافع الذي يكشف أكاذيبهم وأباطيلهم وجرأتهم على الله جل وعلا.

(٣) لم أقف على ترجمة المهدلي هذا ولا على مصدر قوله هذا الذي يبيّن قبح جرأته على الله جل وعلا وقد قال ﷺ : «لن يدخل أحدكم الجنة عمله» قالوا : ولا أنت يا رسول الله. قال : «ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة» أخرجه مسلم (٤/٢١٧٠) برقم (٢٨١٦) عن أبي هريرة ﷺ.

**فيا للعقول أين ذهبت؟ ويا للشرائع كيف جهلت؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ(✿)﴾ [الأعراف : ١٩٤].**

---

(✿) **قوله : ﴿عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾** وهذا يدل على أن المشركين كانوا يعبدون أصناماً صوراً لصالحين من أنبياء ورسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم. وهذا يرد على علماء السوء الذين يضللون الناس العوام الذين لا يفهمون الدين إلا بتقليد هؤلاء الضالين الذين يزعمون لهم بأن الأصنام كانوا أحجاراً. وقد تقدم الكلام وبيان ما هي الأصنام[١] ولو قرأ هؤلاء العلماء سورة نوح لعلموا أن سبب شرك العباد هو غلوهم في الصالحين وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا. كما فسره ابن عباس[٢] ــ رضي الله عنهما ــ، ولكن التقليد الأعمى الذي ران على قلوبهم فعموا عن الحق واتبعوا الباطل ولم يعودوا إلى الدين الخالص الذي جاء به نبينا محمد ﷺ الذي يقول : «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»[٣]. هذا هو الدين الخالص الصحيح الواضح وغيره باطل ولو زخرفه أهل الباطل فهو باطل لقوله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[٤]. وفي رواية : «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»[٥] أي مردود على من ابتدعه.

---

(١) انظر صـ٩٧.

(٢) صحيح البخاري البخاري (٨/٦٦٧) مع الفتح رقم (٤٩٢٠).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١/٢٦ ــ ٢٧) رقم (٤٨) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

(٤) صحيح البخاري (٥/٣٠١) مع شرحه فتح الباري ح (٢٦٩٧)، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٤٣) رقم (١٧١٨) كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٣٤٣ ــ ١٣٤٤) رقم (١٧١٨).

فإن قلتَ : أفيصير هؤلاء الذين يعتقدون في القبور والأولياء والفسقة الخلعاء مشركين كالذين يعتقدون في الأصنام؟ قلت : نعم، وقد حصل منهم ما حصل من أولئك وتساويهم في ذلك، بل زادوا عليهم في الإعتقاد والإنقياد والاستعباد فلا فرق بينهم.

فإن قلت : هؤلاء القبوريون يقولون نحن لا نشرك بالله عز وجل ولا نجعل له نداً، والإلتجاء إلى الأولياء والإعتقاد فيهم ليس شركاً.

قلتُ: نعم. يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، لكن هذا جهل منهم بمعنى الشرك؛ فإن تعظيمهم الأولياء ونحرهم النحائر لهم شرك. والله تعالى يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر : ٢]. أي: لا لغيره، كما يفيده تقديم الظرف[1]. ويقول الله تعالى : ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾ [الجن : ١٨]. وقد عرفت بما قدمناه قريباً أنه ﷺ قد سمى الرياء شركاً[2]، فكيف بما ذكرناه؟

فهذا الذي يفعلونه للأولياء هو عين ما فعله عباد الأصنام المشركون وصاروا به مشركين، ولا ينفعهم قولهم : نحن لا نشرك بالله شيئاً، لأن فعلهم أكذبَ(۞) قولهم.

---

(۞) **قوله : (لأن فعله أكذب قولهم)** : وهذا هو عمل الفقهاء العوام الذين لا يعرفون كتاباً ولا سنة، ولا يفرقون بين شرك وتوحيد بل لا يفرقون بين الخالق والمخلوق فينادي يا ولي الله أو يا رسول الله فنقول له هذا حرام قل : يا الله، فيجيبك بقوله كله واحد ألسنا نقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فتوضح له =

---

(١) الذي في الآية جار ومجرور، وليس بظرف وهو متعلق بـ﴿فَصَلِّ﴾ قبلها، وقد حذف الجار والمجرور المتعلق بـ﴿وَانْحَرْ﴾ وهو ما بعدها. أي فصل لربك وانحر له.

(٢) يشير الصنعاني ـ رحمه الله ـ إلى قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه ـ عز وجل ـ: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه».

**فإن قلتَ : إنهم جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه.**

**قلتُ : قد صرّح الفقهاء في كتب الفقه في باب الرِّدة : أن من تكلم بكلمة الكفر يكفر، وإن لم يقصد معناها[١](❁). وهذا دال على أن هؤلاء لم**

= المعنى للشهادتين فلا يقبل، فإذا قلت له هذا شرك بالله فيقول هذا ليس بشرك وأنا أقول لا إله إلا الله. وقد أجابهم المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ في عدة مواضع. فاقرأ هذا الكتاب كاملاً تجد الحق حقاً والباطل باطلاً.

(❁) **قوله : (وإن لم يقصد معناها)** وهذا هو الذي يفعله كثير من الذين لا يفقهون في دين الله إلا العادات فإذا ذبحوا عند القبور أو دعوهم أو استغاثوا بهم أو فعلوا غير ذلك من المنكرات والشركيات قالوا نحن ما نقصد بهذا أصحاب =

---

(١) هذا القول ليس على إطلاقه وتصريح الفقهاء الذي أشار إليه الصنعاني ــ رحمه الله تعالى ــ إنما هو في حق المستهزئ أو الساب لله والرسول أما ما يقع فيه بعض المسلمين فيما ينافي التوحيد عن جهل منهم فهذا لا يكفر به صاحبه إلا بعد إقامة الحجة والبيان عليه، وهذا ما قرره الصنعاني نفسه في صــ١٢٠ ــ ١٢٣، وما قرره الإمام الشوكاني ــ رحمه الله ــ في "السيل الجرار" (٥٧٨/٤) حيث قال : «إعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار؛ فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه «يا كافر فقد باء بها أحدهما» هكذا في الصحيح ــ عن ابن عمر وأبي هريرة ــ وفي لفظ آخر في الصحيحين وغيرهما «من دعا رجلاً بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه» أي : رجع ــ من حديث أبي ذر ﷺ ــ وفي لفظ في الصحيح : «فقد كفر أحدهما». ففي هذه الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجر وأكبر واعظ عن التسرع في التكفير، وقد قال الله عز وجل : ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾ [النحل : ١٠٦] فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه، فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشر لا سيما مع الجهل بمخالفتها لطريقة الإسلام ولا اعتبار بصدور فعل كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر ولا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يريد معناه» أ.هــ. وانظر الروضة الندية (٦٢٩/٢ ــ ٦٣١).

**يعرفوا حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد، فصاروا حينئذ كفاراً كفراً أصلياً[١]. فإن**

= القبور وإنما نقصد التوسل بهم والتشفع بهم والتقرب بهم إلى الله. فالجواب : أن هذا هو فعل المشركين الأولين كما حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر : ٣]، وقوله : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس : ١٨] فما نفعهم هذا العذر بل رد الله عليهم في الآية الأولى بقوله : ﴿إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾، وفي الآية الثانية بقوله : ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فوصفهم في الأولى بالكفر وفي الثانية بالشرك. وكل ما يفعله القبوريون عند القبور أو في غيرها هو إما بدع وخرافات أو شرك بالله وقد يكون كفراً كالمدعي أن الأولياء يتصرفون في الكون وأن لهم الكشف والخطوة وأنهم أحياء في قبورهم حياة دنيوية لأن اعتقاد مثل هذا تكذيب لكلام الله تعالى وللنبي ﷺ بقوله : «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث : صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به من بعده، أو ولدٍ صالح يدعو له»[٢]، والنبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي. فمن زعم أن الأولياء أحياء في قبورهم حياة دنيوية وأنهم يخرجون من قبورهم فهو مكذب لهذا الحديث والآيات الدالة على الموت وأنه إذا مات الإنسان لا يعود ولا يستطيع الخروج من قبره.

---

(١) الذي عليه أهل العلم أن معرفة معنى لا إله إلا الله شرطٌ في صحة إسلام قائلها؛ فلا يصح إسلام قائلها إلا بالعلم بمعناها، وأما من قال لا إله إلا الله فيحكم بإسلامه في الظاهر بمجرد قولها ولا يسأل هل قالها عالماً بمعناها أم لا. قال العلامة ابن رجب في كتابه "جامع العلوم والحكم" صـ٨١ : «ومن المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلماً» أ.هـ.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٢٥٥/٣) ح (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الله تعالى فرض على عباده إفراده بالعبادة ﴿أَنْ لا تَعْبُدُوا إلاَّ اللهَ﴾ [هود : ٢٦] وإخلاصها له ﴿وَمَا أُمِرُوا إلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة : ٥]. ومن نادى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهراً وخوفاً وطمعاً ثم نادى معه غيره فقد أشرك في العبادة؛ فإن الدعاء من العبادة، وقد سمّاه الله تعالى عبادة في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ بعد قوله ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر : ٦٠].

فإن قلت : فإذا كانوا مشركين وجب جهادهم والسلوك فيهم ما سلكه الرسول ﷺ في المشركين.

قلتُ : إلى هذا ذهبت طائفة من أئمة العلم[1]، فقالوا : يجب أولاً دعاؤهم إلى التوحيد وإلى بيان أن ما يعتقدونه ينفع ويضر، لا يغني عنهم من الله شيئاً، وأنهم أمثالهم وأن هذا الإعتقاد منهم فيهم شرك، ولا يتم الإيمان بما جاءت به الرسل إلا بتركه والتوبة منه، وإفراد التوحيد ـ اعتقاداً وعملاً ـ لله تعالى وحده(۞). وهذا واجب على العلماء، أي بيان أن ذلك الإعتقاد

(۞) **قوله : (لله تعالى وحده)** هذا هو الدين الذي خلق الله العباد له بقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُون﴾ [الذاريات : ٥٦] ما خلقهم ليقولوا لا إله الله محمد رسول الله ﷺ، فإن القول لا ينفع إلا مع الإعتقاد والعمل، وهذا هو الذي بعثت به الأنبياء وأرسلت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولهذا قال المؤلف بعد قوله : "لله وحده" قال : وهذا واجب على العلماء أي بيان ذلك على الوجه المطلوب وهو الذي أمر الله به في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة =

(١) «يوهم هذا وجود طائفة أخرى من أئمة العلم لا ترى ما تراه هذه الطائفة منهم وهو خلاف الحق، والمسألة مسألة نصوص الوحي لا مسألة خلاف» أ. هـ بنصه من كلام الشيخ إسماعيل الأنصاري ـ رحمه الله تعالى ـ انظر : تطهير الإعتقاد صـ٢٦ هامش (١). ط. دارالإفتاء.

**الذي تفرَّعت عنه النذور والنحائر والطواف بالقبور شرك محرم، وأنه عين ما كان يفعله المشركون لأصنامهم. فإذا أبان العلماء ذلك للأئمة والملوك وجب على الأئمة والملوك بعث دعاهم إلى الناس يدعوهم إلى إخلاص التوحيد لله، فمن رجع وأقر حقن عليه دمه وماله وذراريه، ومن أصر فقد أباح الله منه ما أباحه لرسوله صلى الله عليه وسلم من المشركين (فإهم قبل التعريف بأهم على جهالة وضلالة وخصلة من خصال الكفر كافرون كفراً أصغر لا يبيح دماً ولا مالاً ولا يُسْبَى حريم ولا أطفال، لأهم يأتون بخصلة كفرية. وهذا هو الذي سماه السلف كفراً دون كفر[1]**

= وأكمل التسليم، وهو أن لا يدعى إلا الله وحده ولا يستغاث إلا به ولا يستعان إلا به ولا يذبح تقرُّباً إلا له، فمن صرف من أنواع العبادة شيئاً لغير الله فقد جعل مع الله شريكاً له في ذلك وكما تعلم أيها الأخ المسلم أن المشركين كانوا يلبون بقولهم : لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما مللك[2] فقال عليه الصلاة والسلام : لو وقفوا عند قولهم لبيك لا شريك لك لكانوا موحدين، لكنهم أدخلوا مع توحيدهم شريكاً مع الله وهو قولهم : إلا شريكاً هو لك. ثم انظر إلى قولهم : "هو لك تملكه وما ملك" فيعتقدون أن الشريك مع الله لا يملك شيئاً بخلاف ما يعتقد كثير من الجهلة وهو أن الولي له التصرف في الخلق جلباً وصرفاً فيزعمون أن الأولياء لهم التصرف في الكون كاملاً وأن الله أعطاهم التصرف والكشف والخطوة إلى ما يريدون. وهذا في الحقيقة أعظم من شرك السابقين.

---

(١) يشير ـــ رحمه الله ـــ إلى ما روي عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ ومن قال به بعده من السلف، وهو قوله ﷺ : ((إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه. إنه ليس كفراً ينقل عن الملة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ كفر دون كفر)). أخرجه الحاكم في المستدرك (٣١٣/٢) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٣٥٦/١٠) رقم (١٢٠٥٣)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١١٤٣/٤) رقم (٦٤٣٤)، والبيهقي في السنن (٢٠/٨)، وانظر الدر المنثور (٨٧/٣).

(٢) تقدم تخريجه صـــ٩٤.

**وقد حققناه في رسالة مستقلة[١] سميناها "تحقيق الفروق بين أنواع الكفر[٢] والظلم[٣]**

---

(١) لم أقف عليها.

(٢) «الكفر بالضم وسكون الفاء : شرعاً خلاف الإيمان عند كل طائفة» أ.هـ كشاف اصطلاحات الفنون (١٦/٤). وهو نوعان :

١ ــ كفر أكبر وهو الموجب للخلود في النار ٢ ــ وكفر أصغر وهو موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود في النار. ومثاله : الحاكم المسلم الذي يحكم بغير ما أنزل الله وهو لم يستحل، فهذا كفره كفر أصغر. انظر التفصيل في هذه المسألة أضواء البيان (٩٢/٢ ــ ٩٣).

والكفر الأكبر خمسة أنواع :ــ

النوع الأول : كفر التكذيب، وهو اعتقاد كذب الرسل. وهذا القسم قليل في الكفار لأن الله أيّد رسله بالآيات والبراهين الدالة على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المعذرة.

النوع الثاني : كفر إباء واستكبار مثل كفر إبليس اللعين، ومنه كفر من عرف الرسول ﷺ ولم ينقد له، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل.

النوع الثالث : كفر الإعراض مثل أن يعرض عن الرسول ﷺ بحيث لا يسمعه ولا يصدقه ولا يكذبه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة.

النوع الرابع : كفر الشك : حيث لا يجزم بصدق النبي ﷺ ولا يكذبه بل يشك في أمره، ولا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة، وأما مع التفاته إليها ونظره فيها فإنه لا يبقى معه لأنها مستلزمة للصدق.

النوع الخامس : كفر النفاق وهو أن يظهر الإيمان بلسانه وينطوي قلبه على تكذيب الرسول ﷺ وهذا هو النفاق الأكبر». مدارج السالكين (٣٣٥/١ ــ ٣٣٦)، ومجموعة التوحيد لشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهما صـ٧ ــ ٨.

(٣) الظلم بالضم والفتح وسكون اللام لغة : وضع الشيء في غير محله. وفي الشريعة : عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل، وهو الجور. وقيل : هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد» أ.هـ كشاف اصطلاحات الفنون (١٨٦/٣).

والظلم ثلاثة أنواع :ــ

النوع الأول : ظلم العبد نفسه ــ بصرفه العبادة التي لا يستحقها إلا هو ــ جل جلاله ــ لغيره من الخلق، فالشرك أظلم الظلم وأقبح القبيح وأعظم ذنب عصي الله به.

النوع الثاني : ظلم العبد لنفسه بما دون الشرك.

=

**والنفاق[١] والفسوق[٢]" وهي نافعة جداً يندفع بها تعارض آيات وأحاديث؛ فهؤلاء القبوريون ممن اتصف بالكفر الأصغر وهي معصية عظيمة. فإذا عرفوا**

---

= النوع الثالث : ظلم العباد بالتعدي عليهم بالباطل. انظر تيسير العزيز الحميد صـ٥١، وفتح المجيد صـ٦٣.

(١) النفاق على ضربين :

الضرب الأول : النفاق الإعتقادي.

الضرب الثاني : النفاق العملي.

أما الضرب الأول ــ وهو النفاق الإعتقادي ــ فهو ستة أنواع :

١ ــ تكذيب الرسول ٢ ــ تكذيب بعض ما جاء به الرسول ٣ ــ بغض الرسول ٤ ــ بغض ما جاء به الرسول ٥ ــ المسرة بانخفاض دين الرسول ٦ ــ الكراهية بانتصار دين الرسول ﷺ. والنفاق الإعتقادي مخرج لصاحبه من الملة.

وأما الضرب الثاني ــ وهو النفاق العملي ــ كالمسلم المتصف بصفة من صفات المنافقين التي أخبر عنها الرسول ﷺ بقوله : «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا ائتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» أخرجه البخاري حديث رقم (٣٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وهذا النفاق العملي لا يخرج صاحبه من الإسلام إلا أنه من الكبائر.

(٢) قال العلامة ابن القيم : «وأما الفسوق فهو في كتاب الله نوعان : مفرد مطلق، ومقرون بالعصيان. والمفرد نوعان أيضا : فسوق كفر يخرج عن الإسلام، وفسوق لا يخرج عن الإسلام، فالمقرون كقوله تعالى : ﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الأيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات : ٧]. والمفرد الذي هو فسوق كفر كقوله تعالى : ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة : ٢٦] وقوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ [البقرة :٩٩] فالفسق في الآيتين فسوق كفر، وأما الفسوق الذي لا يخرج عن الإسلام فكقوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾ [البقرة : ٢٨٢]». مدارج السالكين (٣٥٩/١ ــ ٣٦٠)، وانظر تفسير القرطبي (٢٤٦/١، وكشاف اصطلاحات الفنون (٤٤٦/٣).

**بأن ما هم عليه من الضلال ومن عقائد الكفار الضلال، وأن التوبة واجبة عليهم من هذا الإعتقاد وعن فروعه من عبادة القبور والأولياء واتخاذهم لله أنداداً فإن تابوا فباب التوبة مفتوح وإن أصروا تعيَّن جهادهم وحلَّ منهم ما أحل الله تعالى لرسوله ﷺ من المشركين)[١].**

**فإن قلتَ : الإستغاثة قد ثبتت في الأحاديث، فإنه قد صح أن العباد يوم القيامة يستغيثون بآدم أبي البشر ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ثم ينتهون إلى محمد ﷺ(❁) بعد اعتذار كل واحد من الأنبياء[٢]، فهذا دليل على أن الإستغاثة بغير الله ليست بمنكر.**

---

(❁) **قوله : (ثم ينتهون إلى محمد ﷺ ...الخ)** هذه الشفاعة لا ينكرها أحد من العلماء، لأن الشافع أمام الطالب للشفاعة حي له قدرة في أن يشفع لمن طلب الشفاعة ولكن الممنوع هو أن يطلب الإنسان الشفاعة من ميت أو غائب عنه لا يعلم حاله، ولهذا يقول شيخ الإسلام في كتابه «قاعدة جليلة»[٣] : «وأما شفاعته ودعاؤه ﷺ للمؤمنين فهي نافعة في الدنيا والدين باتفاق المسلمين، وكذلك شفاعته ﷺ للمؤمنين يوم القيامة في زيادة الثواب متفق عليه بين المسلمين. أما شفاعته لأهل الذنوب من أمته فمتفق عليها بين الصحابة والتابعين وغيرهم[٤]. =

---

(١) ما بين الهلالين ساقط في جميع طبعات الكتاب السابقة لهذه الطبعة، وهو في (أ) و (ب). وهذا فيه بيان أن منهج المؤلف ــ رحمه الله ــ عدم تكفير القبوريين إلا بعد إقامة الحجة عليهم ببيان أن ما هم عليه مصادم للكتاب والسنة؛ وقبل أن يبين لهم هم معذورون بجهلهم.

(٢) هذا حديث الشفاعة أخرجه البخاري (٨/٣٩٥ ــ ٣٩٦) ح (٤٧١٢)، ومسلم (١/١٨٤) ح (١٩٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) صــ١٠.

(٤) أشار الشارح ــ رحمه الله ــ بهذا إلى بعض أنواع الشفاعة للنبي ﷺ، وهي ستة أنواع هي: =

**قلتُ: هذا تلبيس؛ فإن الإستغاثة بالمخلوقين الأحياء فيما يقدرون عليه لا ينكره أحد، وقد قال تعالى في قصة موسى مع الإسرائيلي والقبطي : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص : ١٥] وإنما الكلام في استغاثة القبوريين وغيرهم بأوليائهم، وطلبهم منهم أموراً لا يقدر عليها إلا الله ــ سبحانه ــ من عافية المريض وغيرها. بل أعجب من هذا أن القبوريين وغيرهم من الأحياء من أتباع من يعتقدون فيه قد يجعلون لهم حصة من الولد إن عاش ويشترون منه الحمل في بطن أمه ليعيش ويأتون بمنكرات ما بلغ إليها المشركون الأولون. ولقد أخبرني بعض من يتولى قبض ما ينذر القبوريون لبعض أهل القبور : أنه جاءه إنسان بدراهم وحلية نسائه وقال:**

= قلت : ولم ينكرها أحد من علماء المسلمين، ولكن المنكرة هي الشفاعة التي تطلب من الميت أو الغائب عن الطالب فإن الميت أو الغائب لا يعلم الغيب.

---

= ١ ــ الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولوا العزم من الرسل حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول : «أنا لها [البخاري رقم (٧٥١٠) ومسلم برقم (١٩٣)]، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف. وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

٢ ــ شفاعته لأهل الجنة في دخولها. وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه [البخاري برقم (٤٧١٢)]، ومسلم برقم (١٩٣)] من حديث أنس ﷺ.

٣ ــ شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

٤ ــ شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من أنكرها وصاحوا به من كل جانب ونادوا عليه بالضلال.

٥ ــ شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجتهم وهذه مما لم ينازع فيها أحد.

٦ ــ شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه وهذه خاصة بأبي طالب وحده» أ.هـ تيسير العزيز الحميد صـ٢٥٤ ــ ٢٥٥، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد صـ٢٣٩ ــ ٢٤٠.

**هذه لسيدي فلان ــ يعني صاحب القبر وذلك ــ نصف مهر ابنتي، لأني زوجتها وكنت مَلّكتُ نصف مهرها فلاناً ــ يعني صاحب القبر(❁)؛ [وهذا شيء ما بلغ إليه عباد الأصنام]** [١].

(❁) **قوله : (يعني صاحب القبر)** هذا كثير جداً كما نسمع من كثير أهم إذا لم يلد لهم ولد يقولون : إذا حملت زوجته فللولي فلان (كابن علوان)[٢] نصف الولد أو ربع البنت، وبعضهم ينذر بالولد كله وخصوصاً إذا أصابه مرض أو تردى من جبل ينذر به للولي حتى لا يأخذه الجن، وهكذا يفعلون حتى إذا تزوجت البنت أخذ نصف مهرها إذا كان نصفها للولي أو ربع مهرها للولي. وأما الولد فيجب عليه أن يزور الولي المنذور به له ويأخذ معه كل ما يأمره به الفقيه لأن الفقيه هو المفتي بالنذور للأولياء وخصوصاً إذا كان المنذور به ذبيحة فأول ما يأكل منها الفقيه وإلا لم يصح النذر، والفقيه هذا المفتي لا يفقه من دين الله إلا أكل المحرمات والفتوى بها للأولياء فهو في الحقيقة طاغوت يدعو الناس إلى عبادة نفسه وعبادة أهل القبور. وحكمه أنه داعي إلى عبادة نفسه وعبادة غير الله من الجن والإنس فهو كما قال عليه الصلاة والسلام : «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل من عمل بها إلى يوم القيامة ولا ينقص من أوزارهم شيئاً»[٣] وكم سيتحمل هذا الفقيه من آثام وأوزار وهو لا يفكر أنه سيلقى ربه بأعماله وأعمال غيره. واقرأ قوله تعالى عندما قالت قريش للمسلمين عندما رأوهم يعذبون في مكة من قومهم ﴿ **اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ** =

---

(١) ما بين المعقوفين هكذا محلها في النسختين (أ) و(ب). أما في طبعات الكتاب السابقة فقد جاءت هذه الجملة بعد سطرين، والصواب ما في النسختين الخطيتين.

(٢) تقدمت ترجمته صـــ١١١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٦٠) رقم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

**وهذه النذور بالأموال وجعل قسط للقبر كما يجعلون شيئاً من الزرع يسمونه (تلماً) في بعض الجهات اليمنية. وهو داخل تحت قول الله تعالى : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ [النحل : ٥٦] بلا شك ولا ريب.**

**الجواب : نعم استغاثة العباد يوم القيامة وطلبهم من الأنبياء إنما يدعون الله تعالى أن يفصل بين العباد بالحساب حتى يريحهم من هول الموقف، وهذا لا شك في جوازه، أعني طلب دعاء الله تعالى من بعض عباده لبعض(*)، بل قد قال ﷺ لعمر ﷺ لما خرج معتمراً: ((لا تنسنا يا أخي من**

---

= مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [العنكبوت : ١٢] ثم قال : ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت : ١٣]. فكروا يا فقهاء العوام عما تفتون به الناس بما حرّم الله وعوا ما تقولون وعودوا إلى ربكم فتوبوا إليه تفلحوا.

(*) **قوله : (أعني طلب دعاء الله تعالى من بعض عباده لبعض ...الخ)** وهذا جائز فإذا احتاج أخ من أخ شيئاً يطلبه منه فيدعو له، ولو كان الداعي أقل شأن من المدعو له كما فعل رسول الله عليه الصلاة والسلام مع عمر ﷺ عندما أراد السفر إلى العمرة كما ذكره المؤلف ــ رحمه الله ــ، وهذا جائز ولكن بشرط أن يعتقد المدعو له والداعي أن الشفاء أو النفع أو الضر بيد الله تعالى لا بيد الداعي، فإذا اعتقد الداعي أو المدعو له أن الشفاء بيد الداعي أو الداعي يعتقد فهو شرك بالله كما يعتقده كثير من الصوفية وخصوصاً إذا كان سيداً فإنه يعتقد ذلك والمدعو له أشد اعتقاداً به.

دعائك»[١]. وأمره الله تعالى أن يدعو للمؤمنين ويستغفر لهم في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] وقد قالت أم سليم ــ رضي الله عنها ــ : يا رسول الله، خادمك أنس أدع الله له[٢]. وقد كان الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ يطلبون الدعاء منه ﷺ وهو حي. وهذا أمر متفق على جوازه. والكلام في طلب القبوريين من الأموات أو من الأحياء الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً أن يشفوا مرضاهم ويردوا غائبهم وينفسوا على حبلاهم وأن يسقوا زرعهم ويدروا ضروع مواشيهم ويحفظوها من العين ونحو ذلك من المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى. هؤلاء الذين قال الله فيهم ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف : ١٩٧] وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف : ١٩٤] فكيف يطلب الإنسان من الجماد أو من الحي(*) ــ الجماد خير منه ــ لأنه لا تكليف عليه.

---

(*) **قوله** : (**أو من الحي**) أي العاجز أو الغائب عنه ويفترون **بقول** بعض الصوفية :

إذا كنت في هم وغم وكربة    فادعني يا ميرغني أجئك بسرعة

وكما يقول السيد زروق في قصيدة طويلة وقد ذكرت في موضعها من هذا الكتاب[٣]: =

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢/١٦٩) ح (١٤٩٨) وفي إسناده : عاصم بن عبيد الله بن عاصم ابن عمر بن الخطاب وهو ضعيف كذا في "تقريب التهذيب" صـ٢٨٥ رقم (٣٠٦٥) ويغني عنه في جواز طلب الدعاء من الغير حديث أويس القرني والذي أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٩٦٨) ح (٢٥٤٢) ومن ألفاظه قوله ﷺ : «إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بَيَاض فمروه فليستغفر لكم» وهو من حديث عمر ﷺ وأرضاه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٢٢٨) ح (١٩٨٢) ومسلم في صحيحه (٤/١٩٢٨) ح (٢٤٨٠).

(٣) انظر قول الميرغني صـ٤٣، ٦٣ وقصيدة زرُّوق صـ٧٦ ــ ٧٧.

**وهذا يبين ما فعله المشركون الذين حكى الله ذلك عنهم في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لله مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لله بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام : ١٣٦] وقال : ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل : ٥٦]. فهؤلاء القبوريون والمعتقدون في جهال الأحياء وضلالهم سلكوا مسالك المشركين حذوَ القذة بالقذة(✽)، فاعتقدوا فيهم ما لا يجوز أن**

---

= وإن كـنت في كرب وضيق ووحشة     فنـادي أيـا زرُّوق آت بـسرعة

هذا كثير معتقد الصوفية إذا كان المدعو سيداً فإنك إذا طلبت منه أن يدعو لك فيتقدم إلى المدعو له ويضرب الأرض بيده فيقول : يا جد أحضر يا جد أحضر يا جد ويكرر هذا الكلام مراراً والناس يسمعونه ويصدقونه وهو أجهل من الأنعام. ومع ما يدعي من سيادته فإنه يرضى بأن يعتقد الناس فيه ويخضعون له بل ويسجدون له وهو واقف فرح بما يفعل له بل إذا خضع له أحد وهو واقف يضرب ظهر الرجل الخاضع له ويقول له بارك الله فيك، والخاضع يفرح بهذه الكلمة ولا يفهم أنه شرك بالله.

(✽) **(القذة)** بضم القاف : ريش السهم ــ نهجوا نهجهم دون انحراف، بل بعض المسلمين قد انحرفوا وتركوا الكتاب والسنة وحكّموا القوانين الوضعية واتبعوهم وزادوا عليهم فغلوا في محبتهم وفضلوهم على المسلمين، واعتقدوا فيهم العلم والثقافة والتقدم وقالوا : الإسلام حجر عثرة في طريق التقدم[1]، وخابوا وخسروا؛ فإن الإسلام هو التقدم والرقي، وهو الذي =

---

(١) هذه نظرة العلمانيين في دين الإسلام الذي هو الدين الخالد نسبوا إليه كل تعثر وقع فيه =

**يعتقد إلا في الله، وجعلوا لهم جزءاً من المال وقصدوا قبورهم من ديارهم البعيدة للزيارة[١]، وطافوا حول قبورهم وقاموا خاضعين عند قبورهم وهتفوا بهم عند الشدائد، ونحروا تقرباً إليهم. وهذه هي أنواع العبادة التي عرَّفناك بها. ولا أدري هل فيهم من يسجد لهم، لا أستبعد أن فيهم من يفعل ذلك، بل أخبرني من أثق به أنه رأى من يسجد على عتبة باب مشهد الولي الذي يقصده تعظيماً له وعبادة، ويقسمون بأسمائهم. بل إذا حلف من عليه حق باسم الله تعالى لم يقبلوا منه، فإذا حلف باسم ولي من**

= يرفع الأمة الإسلامية إذا تمسكت به[٢]. وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ [النساء: ١٣٩].

---

= المسلمون ونسوا أن الغرب المنحل لم يصل إلى هذه الحضارة والصناعة إلا بعد استفادتهم من الثقافة الإسلامية التي استولوا عليها في بلاد الأندلس وغيرها من البلدان الإسلامية وإلا فقد كانوا يعيشون في ظلمات بعضها فوق بعض لا يعلمون شيئاً من هذه العلوم التي وصلوا إليها.

(١) «مجرد شد الرحل للزيارة ليس بشرك بل هو من وسائله» أ.هـ بنصه من كلام شيخنا عبد المحسن العباد ــ حفظه الله. انظر تطهير الاعتقاد المطبوع بعنايته صــ٦٩ هامش (٢).

(٢) قال ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» أخرجه مسلم في صحيحه (١/٥٥٩) ح (٨١٧) من حديث عمر رضي الله عنه. فالأمة الإسلامية ضمن الله لها النصر على الأعداء والتمكين في الأرض إن هي تمسكت بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ وصلح حالها قولاً وعملاً واعتقاداً عند ذلك يتحقق لها كل خير في الدنيا والآخرة.

**أوليائهم قبلوه(*) وصدقوه. وهكذا كان عباد الأصنام ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر : ٤٥]. وفي الحديث الصحيح: ((من كان حالفاً**

---

(*) **قوله : (فإذا حلف باسم ولي من أوليائهم قبلوه)** هذا الذي عليه عامة الصوفية ومن تبعهم فإنهم يعتقدون أن الولي أسرع انتقاماً من الله تعالى بل لا يقبل الحلف بالله بل يطلب الحلف بالولي عمداً فالحالف يخاف من الولي فلا يرضى أن يحلف به أي الولي لاعتقاده مع طالب الحلف أن الولي أعظم من الله تعالى، وإذا قلت لهم إن الله أعظم من الولي. يقولون : صحيح، ولكن الولي لا يرحم والله تعالى يرحم. الله أكبر فكيف يكون وليّاً وهو لا يرحم ما أجهل هؤلاء!! والله ما كان المشركون يعتقدون ذلك في أصنامهم وإنما كانوا يتقربون بدعائهم إياهم، وأيضاً في الرخاء دون الشدة. أما في الشدة فيرجعون إلى الله تعالى وحده كما حكى الله عنهم في كتابه العزيز[1]، وأنهم فقراء محتاجون لا أنهم أغنياء ويتصرفون في الكون كما تقوله الصوفية. واقرأ قوله تعالى حكاية عنهم وأنهم إذا نذروا جعلوا البعض لله والبعض لشركائهم : ﴿فَقَالُوا هَذَا للهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللهِ وَمَا كَانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ [الأنعام : ١٣٦]. ولما سألهم المسلمون قالوا ألله غني لا يحتاج إلى العطاء وأما شركاؤهم فهم فقراء محتاجون[2]. فانظر الفرق بين شرك الأولين وشرك هذه الأمة؛ فالفرق شاسع وواضح كالشمس في وسط النهار ولكن عمى القلوب يغطي ضوء الشمس ولو كانت ساطعة. وهذا سببه الجهل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) يشير رحمه الله إلى قوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٥].

(٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٣٩١ ــ ١٣٩٢) رقم (٧٩١٤)، والدر المنثور (٣/٣٦٣).

**فليحلف بالله أو ليصمت))[١]، وسمع رسول ﷺ رجلاً يحلف باللات والعزى، فأمره أن يقول : "لا إله إلا الله"[٢]. وهذا يدل على أنه قد ارتد بالحلف بالصنم، فأمره أن يجدد إسلامه. فإنه قد كفر بذلك، كما قرّرناه في "سبل السلام شرح بلوغ المرام"[٣] وفي "منحة الغفار"[٤].**

**فإن قلت : لا سواء، لأن هؤلاء قد قالوا "لا إله إلا الله" وقد قال النبي ﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها))[٥]. وقال لأسامة بن زيد : ((لِم قتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟))[٦] وهؤلاء يصلون ويصومون ويزكون ويحجون بخلاف المشركين.**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٢٨٧) مع الفتح حديث رقم (٢٦٧٩)، ومسلم في صحيحه (٣/١٢٦٧) حديث رقم (١٦٤٦) كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٦١١) مع الفتح حديث رقم (٤٨٦٠) ومسلم في صحيحه (٣/١٢٦٧ ــ ١٢٦٨) حديث رقم (١٦٤٧) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) (٤/١٩٧).

(٤) الإستدلال الذي ذهب إليه الصنعاني ــ رحمه الله ــ بهذا الحديث مخالف لاستدلال البخاري في صحيحه (١١/٥٣٧) مع الفتح في باب (من حلف بملة سوى ملة الإسلام) من صحيحه، فقد قال فيه : ((وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((من حلف باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله)) و لم ينسبه إلى الكفر.

((ومعلوم أن ما يقع من الصحابة في ذلك ليس على سبيل القصد وإنما هو من سبق اللسان فأمر من وقع منهم في ذلك بقول "لا إله إلا الله" من باب الكفارة لا من باب تجديد الإسلام)) انتهى بنصه من كلام الشيخ إسماعيل الأنصاري من تعليقه على تطهير الاعتقاد صـ٣١ هامش (١) ط. دار الإفتاء.

وقال شيخنا عبد المحسن العباد حفظه الله : ((وحصول ذلك من الصحابة لما كانوا حديثي عهد بجاهلية)) انتهى بنصه من تعليقه على تطهير الإعتقاد المطبوع بعنايته عام ١٤٢٤هـ صـ٧٠ هامش (٣)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٧٥) مع الفتح حديث رقم (٢٥) ومسلم في صحيحه (١/٥٣) حديث رقم (٢٢) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/٥١٧) مع الفتح حديث رقم (٤٢٦٩) ومسلم في صحيحه (١/٩٧) حديث رقم (٩٦).

**قلتُ : قد قال صلى الله عليه وسلم «إلا بحقها» وحقها : إفراد الإلهية والعبودية لله تعالى. والقبوريون لم يفردوا الألوهية والعبادة، فلم تنفعهم كلمة الشهادة؛ فإنها لا تنفع إلا مع التزام معناها كما لم ينفع اليهود قولها لإنكارهم بعض الأنبياء.**

**وكذلك من جعل غير من أرسله الله نبياً، لم تنفعه كلمة الشهادة. ألا ترى أن بني حنيفة كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويصلون ولكنهم قالوا : إن مسيلمة نبي . فقاتلهم الصحابة وسَبَوْهُم[1] . فكيف بمن يجعل للولي خاصة الإلهية ويناديه للملمات (❁)؟ وهذا أمير المؤمنين علي بن**

(❁) **قوله : (ويناديه للملمات)** وهذا يخالف ما كان عليه المشركون فإنهم كانوا يشركون بالله في الرخاء ويخلصون له الإلهية في الشدة كما حكى الله عنهم في كتابه العزيز بقوله : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت : ٦٥] وآيات كثيرة ذكرها الله ــ سبحانه ــ يبيِّن عقيدهم. وهكذا أبو جهل الذي هو أكفر خلق الله عندما علم أن النبي صلى الله عليه وسلم استبق العير في غزوة بدر ــ فاستفتح ــ وقال : اللهم يا ربِّ إنك تعلم أن محمداً أقطعنا رحماً فاقطعه[2].

فكروا أيها المستغيثون بالقبور وخصوصاً عندما يشتد الأمر، أما عندكم رب تستغيثون به؟.

---

(١) انظر تاريخ الأمم والملوك (٢٨٨/٣ ــ ٣٠٠)، والكامل في التاريخ (٣٦٢/٣ ــ ٣٦٧)، والبداية والنهاية (٣٩٥/٧ ــ ٤٠٠).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٥١/١٣) رقم (١٥٨٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٧٥/٥) رقم (٨٩١٧). وأخرجه الحاكم في المستدرك (٣٢٨/٢) من طريق أبن صغير العذري ولفظه : «اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة» فكان ذلك استفتاحه. وقال عقبه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وأقره الذهبي.

أبي طالب ﷺ حرّق أصحاب عبد الله ابن سبأ، وكانوا يقولون : "لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله". ولكنهم غلوا في علي ﷺ واعتقدوا فيه ما يعتقد القبوريون وأشباههم، فعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أحداً من العصاة، فإنه حفر لهم الحفائر وأجج عليهم ناراً وألقاهم فيها وقال :

لما رأيت الأمر أمراً منكراً     أججت ناري ودعوت قنبراً[١]

وقال الشاعر في عصره :

لترم بي المنية حيث شاءت     إذا لم ترم بي في الحفرتين

إذا ما أججوا فيهنَّ ناراً     رأيت الموت نقداً غير دين[٢]

والقصة في "فتح الباري"[٣] وغيره من كتب الحديث[٤] والسير[٥].

وقد وقع إجماع الأمة على أن من أنكر البعث كفر وقتل ولو قال لا إله إلا الله ، فكيف بمن يجعل لله تعالى ندّاً(✿)؟

---

(✿) **قوله : (فكيف بمن يجعل لله تعالى ندّاً)**. قد تقدم تعريف الند وهو النظير والمثيل فجعلوا لله مثيلاً أي مثل الله تعالى بأنه ينفع أو يضر أو يدفع عنهم ما سيصيبهم في المستقبل كالنذر للأولياء بأن يدفعوا عنهم المصائب من جبال إذا كانت فوق دورهم أو أراضيهم أو الحمل الذي في بطن أمه فيخافون أن =

---

(١) البيت ذكره الرازي في "اعتقادات فرق المسلمين والمشركين" صـ٥٧، والحافظ في فتح الباري (١٢/٢٧٠).

(٢) البيتان ذكرهما الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦/١٥١) في شرحه لحديث رقم (٣٠١٧).

(٣) (١٢/٢٧٠) وقال عقبها: وهذا سند حسن. وأخرجها البيهقي في السنن (٩/٧١) وذكرها أبو المظفر الإسفراييني في كتابه التصير في الدين صـ١٢٣، والرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين صـ٥٧.

(٤) صحيح البخاري مع الفتح (١٢/٢٦٧) ح (٦٩٢٢)، والبيهقي في السنن (٩/٧١).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/١٠) في ترجمة ابن سبأ برقم (٣٣٠٦).

التبصير

= يصيبه شيء وهو في بطن أمه أو إذا خرج أن يموت لأنه مات عليهم ولد أو اثنان أو أكثر أو ينذرون بالولد نفسه للولي كما تقدم تفصيله بزيادة[١]. وهذا عند العوام الذين يعتقدون في الأولياء أكثر مما يعتقدون في الله، لهذا يخافون أكثر مما يخافون من الله تعالى. وهذا اعتقاد فاسد ما فعله المشركون في آلهتهم والنصارى واليهود في علمائهم مع كفرهم بالله كما تقدم فعل اليهود إذا ظُلِمُوا من بعض المسلمين فإنهم يرفعون أيديهم إلى الله وينادون بلغتهم العبرية ويضحكون على المسلمين عندما يروهم يستغيثون بصاحب القبر. فقد رأينا ورأوا رجلاً ظُلِم من غني بعدم رده رهنه إليه بعد ما سلم له ما هو له فبقي الرهن عند الغني فصار يطالب برهنه وهو يواعده، وفي يوم من الأيام جاء ينادي الغني وهو يسمعه من سطح داره ولم يجبه، وأخيراً ذهب إلى صاحب القبر فدخل عليه ومسك بعمامته وصار يمسح القبر ويستغيث به ويصيح ويبكي حتى خرج من عند صاحب القبر وعمامته سوداء من الدهن الذي على القبر وصار يصيح وهو ماشٍ على الطريق والغني على سطح داره يضحك عليه وهو يصيح ويلتفت إلى الغني ويشير إليه بيديه بأنه قد شكاه إلى صاحب القبر، فما استفاد من ذلك إلا فساد عقيدته وضحك الغني عليه وذهب رهنه، فلم يسلمه الغني، وكان الأطفال يجرون وراءه واليهودي يضحك ويتعجب من فعله. وهكذا كثير من مثل هذا يلعب عليهم الشيطان وهم غافلون عن الله تعالى وعالمون بأن النفع والضر بيد الله تعالى ولكنهم يقولون بجنب الله[٢].

---

(١) انظر صـ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) أي يدعوهم مع الله.

فإن قلت : قد أنكر ﷺ على أسامة قتله لمن قال لا إله إلا الله كما هو معروف في كتب الحديث والسير[١].

قلتُ: لا شك أن من قال: "لا إله إلا الله" من الكفار حقن دمه وماله حتى يتبين منه ما يخالف ما قاله، ولذا أنزل الله في قصة محلم بن جثامة[٢] آية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [النساء : ٩٤]. فأمرهم الله تعالى بالتثبت في شأن من قال كلمة التوحيد، فإن تبين التزامه لمعناها كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم. وإن تبين خلافه لم يحقن بمجرد التلفظ ماله ولا دمه.

وهكذا كل من أظهر التوحيد وجب الكفُّ عنه إلى أن يتبين منه ما يخالف ذلك. فإذا تبين لم تنفعه هذه الكلمة بمجردها. ولذلك لم تنفع اليهود ولا نفعت هذه الكلمة الخوارج[٣] مع ما انضم إليها من العبادة التي يحتقر الصحابة عبادهم إلى جنبها، بل أمر ﷺ بقتلهم، وقال: ((لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد))[٤] وذلك لما خالفوا بعض الشريعة وكانوا شر القتلى تحت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/٥١٧) مع الفتح ح (٤٢٦٩) ومسلم في صحيحه (١/٩٧) ح (٩٦).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦/١١) وابن الجارود في المنتقى صـ٢٦٣ رقم (٧٧٧)، والطبري في تفسيره (٩/٧٣) رقم (١٠٢١٢) وفي إسناده : القعقاع بن عبد الله ضعفه بعضهم كما في الجرح والتعديل (٧/١٣٦) رقم (٧٦٣). وسبب نزول الآية بدون تسمية القاتل في صحيح البخاري برقم (٤٥٩١) ومسلم رقم (٣٠٢٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) قال الحافظ ابن حجر ــ رحمه الله تعالى ــ معرفاً لهم: ((والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرؤوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة منهم)) أ.هـ هدي الساري صـ٤٥٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/٣٧٦) ح (٣٣٤٤) ومسلم في صحيحه (٢/٧٤١ ــ ٧٤٢) ح (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

أديم السماء، كما ثبتت به الأحاديث[١].

فثبت أن مجرد قول كلمة التوحيد غير مانع من ثبوت شرك من قالها لارتكابه ما يخالفها من عبادة غير الله تعالى[٢].

فإن قلت: القبوريون وغيرهم ـــ من الذين يعتقدون في فسقة الناس وجهالهم من الأحياء ـــ يقولون نحن لا نعبد هؤلاء ولا نعبد إلا الله وحده، ولا نصلي لهم ولا نصوم لهم ولا نحج لهم.

قلتُ : هذا جهل بمعنى العبادة، فإنها ليست منحصرة في ما ذكرتَ، بل رأسها وأساسها الإعتقاد(*)، وقد حصل في قلوبهم ذلك، بل يسمونه معتقداً،

---

(*) قوله : (وأساسها الإعتقاد ...الخ) هذا هو الجهل الذي جعل الفقهاء العوام يرتكبون الشركيات ولا يفهمون ما هو الشرك ويقولون : لا إله إلا الله ولا يفهمون معناها ولا يؤدون مضمونها وهو عبادة الله وحده لا شريك له، ولا يفهمون العبادة حتى صرفوها لغير الله، ويعتقدون أن العبادة محصورة في الصلاة =

---

(١) انظر الحديث في سنن الترمذي (١٨٣/٨) ح (٣٠٣)، وسنن ابن ماجة (٦٢/١) ح (١٧٦) وقال : هذا حديث حسن وهو من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ.

(٢) قد يتوهم القارئ من كلام الصنعاني هذا أن الخوارج كفار ولذلك قاتلهم علي ﷺ. والجواب: أن علياً ﷺ لم يقاتلهم لأنهم كفروا وإنما قاتلهم لبغيهم وخروجهم عليه وسفكهم دماء المسلمين ولذلك لم يجهز على جريحهم و لم يتبع مدبرهم و لم يَسْبِ نساءهم و لم يخمس أموالهم من متاع وعبيد وإماء التي أصابها يوم النهروان بل ردها إلى أهليهم حتى كان آخر ذلك مرجل أتي به فرده. انظر تاريخ الطبري (٨٨/٥)، والبداية والنهاية (٣٤٦/٧) بل قد سئل عنهم ﷺ أمشركون هم؟ فقال : من الشرك فرُّوا. قيل أفمنافقون؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. فقيل : ما هم؟ قال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم ببغيهم علينا. ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٤٧/٧).

**ويصنعون له ما سمعتَ ممَّا يتفرّع عن الإعتقاد : من دعائهم وندائهم والتوسل بهم والاستغاثة والإستعانة والحلف والنذور وغير ذلك. وقد ذكر العلماء أن من تَزَيَّا بزي الكفار صار كافراً[١]، أومن تكلم بكلمة الكفر صار كافراً[٢]. فكيف بمن بلغ هذه الرتبة اعتقادا وقولاً وفعلاً.**

---

= ونحوها، ولا يعرفون أن معناها هو كل ما يحبه الله ويرضاه وأنها غاية الخضوع =

---

(١) «هذا فيما إذا تزيا عالماً قاصداً بزيهم الذي هو من خصائصهم كألبسة رهبانهم وكشد الزُّنَّار في أوساطهم. أما إذا نشأ مسلم على ارتداء لباس الكفار ــ اللباس الإفرنجي ــ حتى كأنه لا يعرف غيره فلا يكون له هذا الحكم، وقد روى البيهقي في مناقب الشافعي (٤٧٤/١) بإسناده إلى الحميدي قال: «سأل رجل الشافعي بمصر عن مسألة فأفتاه وقال : قال ﷺ كذا، فقال الرجل أتقول بهذا؟ قال : أرأيت في وسطي زُنَّاراً؟! أتراني خرجت من الكنيسة؟! أقول قال النبي ﷺ وتقول لي تقول بهذا؟! أروي عن رسول الله ﷺ ولا أقول به؟!».

ومع هذا فإن على المسلمين الذين ابتلوا بالنشأة على هذا اللباس أن يعملوا على تعديل لباسهم بما يغاير لباس الكفار كتوسيع الألبسة. واللائق بهم بل المتعيّن عليهم أن يصيروا إلى التزيي بزي المسلمين» أ.هـ بنصه من كلام شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد ــ حفظه الله ــ من تعليقه على تطهير الإعتقاد المطبوع بعنايته عام ١٤٢٤هـ صـ٧٣ هامش (٢).

(٢) إطلاق الصنعاني رحمه الله : «هذا الحكم على من تكلم بكلمة الكفر يخرج منه المكره على قولها أو من سبق لسانه بها دون قصد بسبب الفرح الشديد كما في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٢١٠٤/٤) ح (٢٧٤٧) من حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته. فبينا هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح» فمن أكره على قول كلمة الكفر أو خرجت عن سبق لسانه بدون قصد فإنه لا يكفر».

**فإن قلت : هذه النذور والنحائر ما حكمها؟**

**قلتُ: قد علم كل عاقل أن الأموال عزيزة عند أهلها يسعون في جمعها ولو بارتكاب كل معصية ويقطعون الفيافي من أدنى الأرض**

= والتذلل[١] بكل ما أمر الله به ونهى عنه، فإذا ائتمر العبد بما أمره الله وعمل وأتقن عمله وأخلصه فقد عبد الله تعالى بذلك العمل، وإذا انتهى عما نهاه الله تعالى وابتعد وامتثل فقد عبد الله تعالى، وهذه هي العبادة. فمن صلى وأدى الفرائض ودعا غير الله واستغاث بغير الله أو صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك مع الله غيره لأنه علق قلبه بغير الله تعالى، ومن كان قلبه معلقاً بغير الله فقد أشرك بالله ولو قال لا إله إلا الله محمد رسول الله فعمله باطل ومحبط من الله تعالى، ولهذا قال الله تعالى للنبي ﷺ ولجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام أنه من عمل لله تعالى وأشرك معه غيره سيحبطه الله تعالى ولا يبقى له شيء فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر : ٦٥، ٦٦]. فالشرك بالله يحبط الأعمال ولو كانت كالجبال ألا فليفكر الداعي غير الله والمستغيث بغير الله والذابح لغير الله في هذه الآية وغيرها حتى يكون على بصيرة.

---

(١) قال القرطبي رحمه الله تعالى : «العبادة : عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه. وأصل العبادة الخضوع والتذلل» أ.هـ تفسير القرطبي (١/٢٢٥).

والأقاصي، فلا يبذل أحد من ماله شيئاً إلا معتقداً لجلب نفع أكثر منه أو دفع ضرر؛ فالناذر للقبر ما أخرج ماله إلا لذلك. وهذا اعتقاد باطل، ولو عرف الناذر بطلان ما أراده ما أخرج درهماً(*)؛ فإن الأموال أعز شيء عند أهلها. قال تعالى : ﴿وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۞ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ [محمد : ٣٦، ٣٧]. فالواجب تعريف من أخرج النذر بأنه إضاعة لماله وأنه لا ينفعه ما أخرجه ولا يدفع عنه ضرراً، وقد قال ﷺ : ((إن النذر لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل))[1] ويجب رده إليه. وأما القابض للنذر فإنه حرام عليه قبضه لأنه أكل لمال الناذر بالباطل لا في مقابلة شيء، وقد قال تعالى : ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة : ١٨٨] ولأنه تقرير للناذر على شركه وقبح اعتقاده

---

(*) قوله : (لو عرف الناذر بطلان ما أراده ما أخرج درهماً ...الخ).
هذا صحيح ولكنه يعتقد اعتقاداً جازماً أن الولي المنذور له لا يُخَيِّبُ ظنه، ولهذا لا ينساه أبداً كلما قام أو قعد أو سافر حتى إذا مر على القبر وهو مسافر نادى صاحب القبر بقوله : خاطرك يا ولي الله لا تتركني أو لا تنساني، وهكذا دائماً وأبداً، وهذه هي عقيدة كثير من عوام الناس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٧٥/١١) ح (٦٦٠٨) ومسلم في صحيحه (١٢٦٠/٣ ـ ١٢٦١) ح (١٦٣٩) عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما.

**ورضاه بذلك، ولا يخفى حكم الراضي بالشرك(❁). ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ**

(❁) **قوله : (ولا يخفى حكم الراضي بالشرك** ...الخ). وحكمه قد بينه الله في كتابه العزيز أحسن بيان وهو أيضاً عام في جميع ما حرم الله، فمن رأى أو سمع منكراً ولم ينصح أو ينهى عنه فاسمع أيها الأخ المسلم العاقل الفاهم لكلام الله تعالى لأنه سهل وواضح قال تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ❁ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (المائدة : ٧٨، ٧٩]. هاتان الآيتان صريحتان وواضحتا الدلالة بأن من سكت عن منكر رآه أو سمعه فإنه ملعون، وهكذا يقول الرسول ﷺ : ((لتأمرن بالمعروف ولتَنْهَوُنَّ عن المنكر ... إلى قوله : أو ليلعنكم كما لعنهم))[١] أو كما قال ﷺ. وقد رويت أحاديث كثيرة بهذا المعنى وكذلك جاءت الآيات الكثيرة على ذلك ويذكرنا الله بها لئلا نفعل فعل بني إسرائيل فنكون ملعونين كما كانوا ملعونين بل بعض الآيات ذكرت أن الله تعالى أهلكهم بسبب سكوتهم عن الإنكار ولم ينج إلا الناهون[٢] عنه واقرؤوا قصة الحوت التي كانت تأتيهم يوم السبت شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم. فامتحنهم الله بذلك ليختبرهم فاحتالوا على الله تعالى بأن حفروا حول البحر حفراً عميقة فجاء الحوت يوم السبت فرجع الماء وبقي الحوت فأكلوه يوم =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١١٨١) رقم (٦٦٦١) وفي إسناده أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه شيئاً. انظر جامع التحصيل صـ(٢٠٤ ـ ٢٠٥) رقم (٣٢٤).

(٢) يشير ـ رحمه الله ـ إلى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف :١٦٥].

**بهِ ﴾ [النساء : ٤٨] فهو مثل حلوان الكاهن[١] ومهر البغي[٢]، ولأنه تدليس على الناذر وإيهام له أن الولي ينفعه ويضره. فأي تقرير لمنكر أعظم من قبض النذر على الميت؟ وأي تدليس أعظم؟ وأي رضىً بالمعصية العظمى أبلغ من هذا؟ وأي تصيير لمنكر معروفاً أعجب من هذا؟ وما كانت النذور للأصنام والأوثان إلا على هذا الأسلوب، يعتقد الناذر جلب النفع في الصنم ودفع الضر فينذر له جزءاً من ماله ويقاسمه في**

= الأحد بعد إخراجه من الحفر فبعض المؤمنين نهوا المحتالين وقالوا لهم هذا حرام فالحيل لا تحل ما حرّم الله ولا تحرّم ما أحل الله، والبعض الآخر سكت فذكر الله تعالى أنه أهلكهم فجعلهم قردة وخنازير و لم ينج إلا الناهون فقط[٣]. فهل يعقل علماء السوء الذين يحلون للعوام ما حرّم الله من عبادة غير الله فأباحوا لهم دعاء غير الله والإستغاثة بغير الله والذبح لغير الله وغير ذلك مما هو خاص بالله وحده وأفتوهم بأن هذه الأشياء قربة إلى الله، وهل المعاصي تكون قربة إلى الله ساء ما يحكمون. وكأنهم لا يفهمون كلام الله عندما يقرؤونه، أو يفهمون ذلك ولكنهم أرادوا رفع شرفهم ورتبهم وحبهم فأرضوا الناس بسخط الله فيسخط الله عليهم في الدنيا والآخرة.

---

(١) حلوان الكاهن : «هو ما يعطاه من الأجر والرشوة على كهانته» النهاية في غريب الحديث (٤٣٥/١).

(٢) ومهر البغي : ما تأخذه الزانية في مقابل الزنا. سماه مهراً مجازاً، وهو مال حرام وكسب خبيث هو وحلوان الكاهن. انظر فتح الباري (٤٢٧/٤)، وسبل السلام (١٤/٣).

(٣) انظر تفسير ابن جرير (١٩٣/١٣ ــ ١٩٤) رقم (١٥٢٧٨ ــ ١٥٢٧٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٦٠١/٥ ــ ١٦٠٢) رقم (٨٤٦١)، وتفسير البغوي (٢٠٨/٢ ــ ٢٠٩).

**غلات أطيانه ويأتي به إلى سدنة الأصنام(❁) فيقبضونه منه ويوهمونه حقية عقيدته، وكذلك يأتي بنحيرته فينحرها بباب الصنم. وهذه الأفعال هي التي بعث الله الرسل لإزالتها ومحوها وإتلافها والنهي عنها.**

(❁) **قوله : (ويأتي به إلى سدنة الأصنام** ...الخ). السدنة هم البوابون والمحافظون، ويسمون الآن بخادم القبة أو خادم الضريح أو المنصوب كما يسمون هؤلاء عند قبر ابن علوان[١] وقبته فيقبضون النذورات الطائلة من نقود وغيرها فيجمع ذلك حتى يأتي آخر السنة فينظر إلى إجماله. وكما قيل إنه جمع للسيد البدوي[٢] قبل عامين للسنة الواحدة ستة وأربعين مليون جنيه فوزعت لخدم القبر وللقراء حوله ولجميع موظفي الضريح ثم سلم الباقي للأوقاف، وكذلك للسيد الدسوقي[٣] أقل من البدوي وهو ستة وثلاثون مليون جنيه فوزعت كما وزع مال السيد البدوي إلا أنه سرق منها حول عشرة ملايين جنيه، فلم يعلم السيد الدسوقي أين ذهب ماله، فاختصم الموظفون على ذلك والسيد الدسوقي نائم في قبره. ومن سخافة الإدارة ــ المشرفة على ذلك ــ أنهم يعتقدون أن السيد الدسوقي وغيره أحياء في قبورهم حياة دنيوية ويعلمون ما في الدنيا ويقضون حوائج الداعين لهم والمستغيثين بهم و لم يعلموا أين ذهب مالهم. الله أكبر ما =

---

(١) تقدمت ترجمته صـــ١١١.

(٢) تقدمت ترجمته صـــ١١١.

(٣) هو : إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد يتصل نسبه بالحسين، السبط من كبار المتصوفين كثير الأخبار. من أهل دسوق (بغربية مصر) ينحو منحى ابن الفارض في وحدة الوجود، ولد سنة (٦٣٣) هـــ، وتوفي سنة (٦٧٦) هـــ. انظر ترجمته في : طبقات الصوفية للشعراني (١/١٦٥ ـــ١٨٣)، والنفحات الأقدسية في شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية (٢/٢٣٨ ــ ٢٤٥)، والأعلام للزركلي (١/٥٩).

فإن قلتَ : إن الناذر قد يدرك النفع ودفع الضر بسبب إخراجه للنذر وبذله.

قلتُ: كذلك الأصنام، قد يدرك منها ما هو أبلغ من هذا، وهو الخطاب من جوفها والأخبار ببعض ما يكتمه الإنسان. فإن كان هذا دليلاً على حقية [القبور وصحة الإعتقاد فيها فليكن دليلاً على][1] حقية الأصنام، وهذا هدم للإسلام وتشييد لأركان الأصنام.

والتحقيق : أن لإبليس وجنوده من الجن والإنس أعظم العناية في إضلال العباد. وقد مكن الله إبليس من الدخول في الأبدان والوسوسة في الصدور والتقام القلب بخرطومه. فكذلك يدخل أجواف الأصنام ويلقي الكلام في أسماع الأقوام. ومثله يصنعه في عقائد القبوريين. فإن الله تعالى قد أذن له أن يجلب بخيله ورجله على بني آدم وأن يشاركهم في الأموال والأولاد[2]. وثبت في الأحاديث «أن الشياطين تسترق السمع بالأمر الذي يحدثه الله، فتلقيه إلى الكهان ــ وهم الذين يخبرون بالمغيبات ويزيدون فيما يلقيه الشيطان من عند أنفسهم مائة كذبة»[3]. ويقصدون شياطين الإنس

---

= أجهل هؤلاء. فيا عباد القبور اسمعوا ما يقول حافظ إبراهيم[4] في ديوانه[5] :

أحياؤنا لا يرزقون بدرهم ... وبألف ترزق الأموات

فياعجباً لهؤلاء العابدين للقبور أين عقولهم؟

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) يشير إلى قوله تعالى : ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء : ٦٤].

(٣) انظر الحديث بطوله في صحيح البخاري (٢١٦/١٠) مع الفتح ح (٥٧٦٢) وصحيح مسلم (١٧٥٠/٤) ح (٢٢٢٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) تقدمت ترجمته صـ١٢.

(٥) (٣١٨/١).

**من سدنة القبور وغيرهم فيقولون : إن الولي فعل وفعل، يرغبونهم فيه ويحذرونهم منه. وترى العامة ملوك الأقطار وولاة الأمصار معززين لذلك ويولون العمال لقبض النذور. وقد يتولاها من يحسنون فيه الظن من عالم أو قاضٍ [أو مفتٍ أو شيخ صوفي(۞)](١)، فيتم التدليس لإبليس وتقر عينه بهذا التلبيس.**

**فإن قلت : هذا أمر عمَّ البلاد واجتمعت عليه سكان الأغوار والأنجاد وطبق الأرض شرقاً وغرباً ويَمَناً وشَامَاً وجنوباً وعدناً، بحيث لا تجد بلدة من بلاد الإسلام إلا وفيها قبور ومشاهد وأحياء يعتقدون [فيها ويعظمونها](٢)**

---

(۞) **قوله : (أو شيخ صوفي ...الخ).** هذا هو الواقع في معظم بلاد المسلمين والله المستعان. وكما قال المؤلف ــ رحمه الله ــ فإنه يتولى على هذه الواردات المنذورة لغير الله ويزيدهم ــ السدنة ــ كذباً بأن الولي أخبره في الليل، وأنه قبل النذر وبشَّرَكَ بما تريد. وإذا كان النذر حقيراً يسأله الناذر ماذا رأيت من الولي؟ فيكذب عليه بأن النذر لم يقبل لأنه ليس يساوي شيئاً. وهكذا يلعب الشيطان على جهلة الصوفية، وبعضهم علماء أصحاب شهادات عالية لكنهم لا يتكلمون في شيء مما يرون أو يسمعون بل قد رأينا وسمعنا من يسأل عن هذه الأنواع من الشرك بالله : من ذبح لغير الله ونذر ودعاء واستغاثة، وغير ذلك فيجيب الواحد منهم : ما رأيت ذلك حتى أحكم به. سبحان الله أنا سألتك عن الحكم على هذا العمل، وما سألتك هل رأيت أو سمعت! فلا يجيب أبداً بل يصر على قوله : ما رأيت. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون. فالجاهل لا يعرف والعالم ساكت.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

وينذرون لها ويهتفون بأسمائها ويحلفون بها ويطوفون بفناء القبور، ويرجونها، ويلقون عليها الأوراد والرّياحين ويُلْبسونها الثياب ويصنعون كل أمر يقدرون عليه من العبادة لها وما في معناها من التعظيم والخضوع والخشوع والتذلل والإفتقار إليها. بل هذه مساجد المسلمين غالبها لا يخلو عن قبر أو قريب منه أو مشهد يقصده المصلون في أوقات الصلاة يصنعون فيها ما ذكر أو بعض ما ذكر. ولا يسع عقل عاقل أن هذا منكر يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعة ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا.

قلتُ : إن أردت الإنصاف وتركت متابعة الأسلاف وعرفت أن الحق ما قام عليه دليل لا ما اتفق عليه العالم جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل، فأعلم أن هذه الأمور التي ندندن حول إنكارها ونسعى في هدم منارها صادرة عن العامة الذين إسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ومتابعتهم [لهم من غير فرق بين دين ومثيل ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته وأصحاب بلدته][1] يلقنونه في الطفولة أن يهتف باسم من يعتقدون فيه، ويراهم ينذرون عليه ويعظمونه ويرحلون به إلى محل قبره ويلطخونه بترابه ويجعلونه طائفاً على قبره، فينشأ وقد قرَّ في قلبه عظمة ما يعظمونه، وقد صار أعظم الأشياء عنده من يعتقدونه. فنشأ على هذا الصغير وشاخ عليه الكبير ولا يسمعون من أحد عليهم نكير(*).

---

(*) قوله : (ولا يسمعون من أحد عليهم نكير ...الخ). وهذا هو الواقع من علماء الصوفية ومن يدانيهم بهذا ويجامل معهم ويداهن وهو ليس بصوفي، =

---

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

**بل ترى ممن يتسم بالعلم ويدعي الفضل وينتصب للقضاء والفتيا والتدريس والولاية أو المعرفة أو الإمارة والحكومة معظماً لما يعظمونه مكرِّماً لما يكرمونه قابضاً للنذور آكلاً ما ينحر على القبور(*)، فيظن العامة أن هذا دين**

= ولكن المجاملة والمداهنة. ولا يفكرون أنهم ملعونون بنص كتاب الله[1] كما تقدم بيانه غير مرة، ولا حاجة في إعادته هنا وإنما قصدي التنبيه على الذين يسكتون لَمَّا يروا المنكر أو يسمعوه وهم ساكتون بل راضون بذلك، ولا يتذكرون أنهم سيلاقون الله تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ ــ ٨٩] أي: سليم من الشرك[2]. وأي ذنب أعظم من دعاء غير الله والإستغاثة بغير الله والذبح والنذر لغير الله وغير ذلك.

(*) **قوله: (آكلاً ما ينحر على القبور ..الخ).** وكذلك للجن والشياطين أو للأموات عندما يخرجون الميت، وأمام العروس عند الدخول وما يذبح إرضاء للخصوم إذا أصلح بينهم فيذبحون أمام بيت الخصم ليرضى عن خصمه. فأكل كل ذلك حرام، لأنه لغير الله كما تقدم ذلك في كلام الإمام النووي ــ رحمه الله ــ ذكره في شرحه لصحيح مسلم عند قوله ﷺ «لعن الله من ذبح لغير =

---

(١) يشير ــ رحمه الله ــ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

(٢) قال البغوي ــ رحمه الله ــ في تفسيره (٣/٣٩٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ «أي: خال من الشرك والشك. فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد. هذا قول أكثر المفسرين. قال سعيد بن المسيب: القلب السليم هو الصحيح، وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾. قال عثمان النيسابوري: هو القلب الخالي من البدعة المطمئن على السنة» أ.هـ.

**الإسلام وأنه مدار رأس الدين والسنام[١]، ولا يخفى على أحد متأهل للنظر ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والأثر : أن سكوت العالم أو العلماء على**

= الله))[٢] فقال ــ رحمه الله ــ : ((لا يحل أكله سواء كان المذبوح لصنم أو نبي كعيسى عليه الصلاة والسلام أو لأي مخلوق فحرام أكله، والذابح إذا كان مسلماً قبل الذبح فهو مرتد. نصَّ عليه الشافعي في جميع كتبه وعليه أصحابنا كافة حتى أن علماء خراسان أفتوا بأن ما ذبح أمام السلطان عند قدومه إليهم تعظيماً له فإنه مما أهل لغير الله فلا يؤكل لحمه))[٣]. فانظروا إلى كلام علماء السنة المحمدية كيف يفهمون النصوص الشرعية التي لا يأتيها الباطل مهما علا وارتفع؛ فإن الباطل وإن زخرفه علماء السوء فيضلون به العوام الذين لا يفهمون كتاباً ولا سنة، وإنما هم مقلدون لعلماء السوء وهذا هو الذي حكاه الله عن قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما دعا قومه فقال لهم : ﴿ما تَعْبُدُون * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠ ــ ٧٤]. فكان جوابهم جواب العقلاء لا جواب المجانين مثل عباد القبور فإنك لو قلتَ لهم هذا الكلام قالوا نعم يسمعون ...إلخ.

---

(١) ((من أعظم المصائب أن يكون بعض المنتسبين إلى العلم واقعاً في هذه الأمور الخطيرة التي ذكرها الصنعاني ــ رحمه الله ــ فيكونون بذلك قدوة سيئة للعامة)). انتهى بنصه من كلام شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد ــ حفظه الله ــ من تعليقه على تطهير الإعتقاد المطبوع بعنايته صــ ٧٧ هامش (٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٦٧/١) ح (١٩٧٨) عن علي ﷺ.

(٣) شرح النووي (١٥٦/٧ ــ ١٥٧).

وقوع منكر ليس دليلاً على جواز ذلك المنكر(*).

(*) قوله : (سكوت العالم أو العلماء ...إلخ). هذا هو الصحيح، لأن علماء السوء قد سكتوا عن المنكر بل صاروا يدعون إليه في كتبهم التي يؤلفونها ويدعون الناس إلى العمل بها، وهي مشحونة بالبدع والخرافات والشركيات بل والكفريات. وذلك لحبهم الرفعة والشرف والتعظيم بالباطل، وهذا هو شأن المنافقين الذين جعلهم الله أسفل النار في جهنم لخبث عقيدتهم لأنهم آمنوا بألسنتهم وعملوا بجوارحهم و لم يعتقدوا في قلوبهم فصار حكمهم ما ذكر. وهكذا كل من قال لا إله إلا الله ودعا غير الله ودعا الناس لذلك أو رأى المنكر أو سمعه و لم ينكر، فهذا عقيدته أخبث من عقيدة المنافق لأن المنافق كان يسر عقيدته ولا يظهر منها شيئاً إلا إذا ظهر شيء من لسانه يخالف عمله انفضح وظهر نفاقه. وأما المشرك فإنه يبارز الله تعالى جهراً فيدعو غير الله ويستغيث بغير الله ويذبح لغير الله وهو يعلم ويقرأ القرآن ويمر على الآيات التي لعن الله فيها بني إسرائيل عندما رأوا المنكر و لم ينكروا بل سكتوا عن ذلك فذكّرنا الله بذلك لعلنا لا نفعل ذلك ونكون ملعونين مثلهم. إقرأ يا أخي المسلم قوله تعالى : ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة : ٧٨ ـ ٧٩]، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾ [البقرة : ١٥٩]. أفلا يتدبر هذه الآيات الذين يدعون الناس إلى عبادة غير الله ويؤلفون الكتب في ذلك ويوزعونها سراً ويطبعونها سرّاً، أفلا يخافون لقاء ربهم عندما يبعثون ويحاسبون؟

ولنضرب لك مثلاً من ذلك وهي هذه المكوس[(١)] المسماة بالمجابي المعلوم من ضرورة الدين تحريمها، قد ملأت الديار والبقاع وصارت أمراً مأنوساً لا يلج إنكارها إلى سمع من الأسماع. وقد امتدت أيدي المكَّاسين في أشرف البقاع في مكة أم القرى(✿) يقبضون من القاصدين لأداء فريضة الإسلام، ويلقون في البلد الحرام كل فعل حرام وسكانها من فضلاء الأنام، والعلماء والحكام ساكتون عن الإنكار معرضون عن إيراده والإصدار. فهل يكون السكوت دليلاً على حل أخذها وإحرازها؟ هذا لا يقوله من له أدنى إدراك(✿✿).

---

(✿) **قوله : (في مكة أم القرى ...إلخ)**. هذا كان في ــ أزمان سابقة قبل الحكم السعودي والذي كان يفعل ذلك هم أهل الفساد ــ ، وعندما دخلت الحكومة السعودية ــ حفظها الله وأيدها بالحق ــ الحجاز منعت ذلك ورفعت الأصرار التي كانت على الحجاج وغيرهم، وخصوصاً في الطرقات، والحمد لله على هذه النعمة وهي الأمن والأمان للنفس والمال والعرض.

(✿✿) **قوله : (فهل يكون السكوت دليلاً ...إلخ)**. فسكوت العلماء لحكم الحاكم لا يحل المحرم، لأنه لا يحل الحرام إلا الله تعالى ولا يحرم الحلال إلا الله، فالحرام حرام وإن حكم الحاكم بحله فلا يحل ما حرّم الله، وكان النبي ﷺ يحكم بين الناس ويقول : «إنكم تختصمون لدي ولعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته على أخيه فأحكم له حسبما أسمع ، فمن حكمت له على أخيه بشيء فهو =

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٣٤٩/٤) : «المَكْسُ : الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار» أ.هـ.

**بل أضرب لك مثلاً آخر. هذا حرم الله الذي هو أفضل بقاع الـدنيا بالإتفاق وإجماع العلماء، أحدث فيه بعض ملوك الشراكسة الجهلة الضلال هذه المقامات الأربعة التي فرّقت عبادات العباد واشتملت على ما لا يحصيه إلا الله ــ عزَّ وجل ــ من الفساد، وفرّقت عبادات المسلمين وصيرهم كالملل المختلفة في الدين بدعة قرّت بها عين إبليس اللعين، وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين، وقد سكت الناس عليها ووفد علماء الآفاق والأبدال[١]**

= حرام)) وفي رواية: ((فإنما أقطع له قطعة من النار))[٢] أو كما قال ﷺ. فهذا يدل على أن سكوت العلماء عن المنكرات لا يكون دليلاً على حلها، وهكذا حكم الحاكم أو سكوت العلماء لا يكون دليلاً على إباحة أو حل ما حرّم الله، فقد يسكت العلماء إما خوفاً على أنفسهم أو مجاملة أو مداهنة وهذا هو ــ الخطر العظيم والشر المستطير إذا كان على حساب الدين ــ.

---

(١) ((مراد الصنعاني ــ رحمه الله ــ بالأبدال العلماء الذين يظهر الله بهم الدين وينصر بهم الملة، ومن ذهب منهم أبدله الله بمن يقوم مقامه في ذلك)) انتهى بنصه من كلام شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد ــ حفظه الله ــ من تعليقه على تطهير الإعتقاد المطبوع بعنايته صــ ٧٨ هامش (٣).
وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/١٠٧)، وترتيب القاموس (١/٢٣١)، ومجموع الفتاوى (٤/٩٧)، وانظر الإنصاف في حقيقة الأولياء للصنعاني صــ٦٧.
وليس مراده بالأبدال ما يعتقده غلاة الصوفية من أنهم الذين يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، فقد نص ــ رحمه الله ــ على أن هذا افتراء على الله تعالى كما في كتابه الإنصاف في حقيقة الأولياء صــ٦٢.
وانظر في عقيدة الصوفية في الأبدال "التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي" صــ٢٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/٣٣٩) مع الفتح ح (٦٩٦٧)، ومسلم في صحيحه (٣/١٣٣٧ ــ ١٣٣٨) ح (١٧١٣)، والترمذي في السنن (٥/١٧ ــ ١٨) ح (١٣٣٩)، وهو من حديث أم سلمة رضي الله عنها.

والأقطاب[١] إليها وشاهدها كل ذي عينين، وسمع بها كل ذي أذنين. أفهذا السكوت دليل على جوازها؟ هذا لا يقوله من له إلمام بشيء من المعارف[٢]. كذلك سكوتهم على هذه الأشياء الصادرة من القبوريين.

فإن قلت : يلزم من هذا أن الأمة قد اجتمعت على ضلالة حيث

---

(١) مراد الصنعاني ــ رحمه الله ــ بالأقطاب : العلماء الذين يلقب الواحد منهم قطب الدين، وليس مراده بالأقطاب ما يعتقده غلاة الصوفية من أنهم الذين لهم التصرف في الكون وأنهم خلفاء الله في أرضه، فقد نص ــ رحمه الله ــ على أن ذلك بدعة وضلالة كما في الإنصاف في حقيقة الأولياء صـ٦٥. وانظر في عقيدة الصوفية في الأقطاب "جواهر المعاني" (٢/٨٩ ــ ٩٠).

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ على بدعية هذه الألفاظ، والتي هي: ((الأبدال))، و((الأقطاب)) وغيرها من الألقاب التي أحدثها غلاة الصوفية انظر مجموع الفتاوى (١١/١٦٧). وأما الحديث الوارد عن علي ﷺ في الأبدال وعددهم وأنهم بالشام، والذي رواه أحمد في المسند (١/١١٢) فهو حديث منقطع غير ثابت. كذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ في نفس المصدر الآنف الذكر.

(٢) يفهم من كلام الصنعاني ــ رحمه الله ــ أن العلماء لم ينكروا المقامات الأربعة التي كانت داخل بيت الله الحرام، وهو خلاف الواقع؛ فقد أنكرها علماء المذاهب الأربعة أشد الإنكار وبينوا أن وضعها من البدع المحدثة، وأنها فرّقت عبادة المسلمين بتكرار الجماعات بأئمة متعددة، وكانوا يتمنون زوالها من المسجد الحرام. انظر التعليق المغني على سنن الدار قطني لأبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي (٤/٢٢٦ ــ ٢٢٧) فقد ذكر نقولاً في الإنكار على وجود تلك المقامات عن علماء متقدمين ومتأخرين. وانظر كذلك : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي (١/٢٣٤ ــ ٢٤٤)، وإعلام المساجد للزركشي صـ٣٦٦.

وقد حصل ما تمناه أولئك العلماء من إزالة تلك المقامات الأربعة وجَمْعِ المسلمين في المسجد الحرام على إمام واحد في جميع الصلوات، وحصل ذلك على يد الملك عبد العزيز ــ رحمة الله عليه، فإنه منذ بدء ولايته على أرض الحرمين قضى على ذلك التفرق في الصلاة حول الكعبة، وجمع الناس على إمام واحد وأزال تلك المقامات، وهذا من أعظم حسناته رحمه الله رحمة واسعة. انظر: تطهير الإعتقاد المطبوع بعناية شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد صـ٧٩ هامش (١)، وانظر تطهير الإعتقاد بتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري صـ ٤٠ ــ ٤١ ط: دار الإفتاء.

سكتت عن إنكارها لأعظم جهالة.

قلتُ : حقيقة الإجماع اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ على أمر بعد عصره. وفقهاء المذاهب الأربعة يحيلون الاجتهاد من بعد الأئمة الأربعة[١]، وإن كان هذا قولاً باطلاً وكلاماً لا يقوله إلا من كان للحقائق جاهلاً. فعلى زعمهم لا إجماع أبداً من بعد الأئمة الأربعة. فلا يرد السؤال. فإن هذا الإبتداع والفتنة بالقبور لم يكن على عهد أئمة المذاهب الأربعة. وعلى ما نحققه : فالإجماع الأول على وقوعه محال. فإن الأمة المحمدية قد ملأت الآفاق وصارت في كل أرض وتحت كل نجم، فعلماؤها المحققون لا ينحصرون ولا يتم لأحد معرفة أحوالهم. فمن ادعى الإجماع بعد انتشار الدين وكثرة علماء المسلمين فإنها دعوى كاذبة، كما قاله أئمة التحقيق[٢].

---

(١) الذين قالوا باستحالة الإجماع بعد الأئمة الأربعة هم عدد قليل من المنتسبين إلى هذه المذاهب، وهم من المتأخرين. وقد تصدى للرد عليهم الإمام السيوطي ــ رحمه الله ــ في كتابه «الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الإجتهاد في كل عصر فرض» ذكر فيه أقوالاً لفقهاء معتبرين من أصحاب المذاهب الأربعة قرروا فيها أن باب الإجتهاد مفتوح في كل عصر من العصور لكل ما يستجد من القضايا التي لا نص فيها.

(٢) هذا القول من الإمام الصنعاني ــ رحمه الله ــ لا يوافق عليه إذ هو نفسه ينقل الإجماع، فقد قال في كتابه "سبل السلام" (١/٤٤) بعد حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ : «إن الماء لا ينجسه شيء إلا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه» قال ابن المنذر : قد أجمع العلماء على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت له طعماً أو لوناً أو ريحاً فهو نجس. فالإجماع هو الدليل على نجاسة ما تغير أحد أوصافه لا هذه الزيادة. أ.هـ.

وحكى الإجماع في موضع آخر (١/٢٠٢) بعد حديث علي بن طلق : «إذا فسا أحدكم في الصلاة فلينصرف وليتوضأ وليعد الصلاة» حيث قال : «والحديث دليل على أن الفساء ناقض للوضوء وهو مجمع عليه».

**ثم لو فرض أنهم علموا بالمنكر وما أنكروه بل سكتوا عن إنكاره لما دل سكوتهم على جوازه(❁)، فإنه قد علم من قواعد الشريعة أن وظائف الإنكار ثلاثة:**

**أولها : الإنكار باليد، وذلك بتغيير المنكر وإزالته.**

**وثانيها : الإنكار باللسان مع عدم استطاعة التغيير باليد واللسان.**

**ثالثها : الإنكار بالقلب عند عدم استطاعة التغيير باليد واللسان[1].**

**فإن انتفى أحدها لم ينتفِ الآخر. ومثاله : مرور فرد من أفـــراد علمـــاء الدين بأحد المكّاسين، وهو يأخذ أموال المظلومين. فهذا الفرد من علماء الـــدين لا يستطيع التغيير باليد على هذا الذي يأخذ أموال المساكين باليد، ولا باللسان لأنه يكون سخرية لأهل العصيان، فانتفى شرط الإنكار بالوظيفتين. ولم يبق**

---

(❁) **قوله : (لما دل سكوتهم على جوازه ...الخ)**. قد تقدم الكلام على هذا المنكر وبيان أن من رآه من العلماء وسكت عن ذلك ولم ينكر هذا المنكر بل زاد على سكوته بأنه رغب على ارتكاب المنكر وحببه للعوام حتى صاروا منهمكين في الشركيات ظانين أن العالم الذي حببه إليهم أنه حق وأن من أنكره عليهم وبيّن أن الحق غير ذلك، وأن هذا الذي يعملونه باطل ذموه وسبوه وشتموه وهددوه بانتقام الولي منه لأنه منع من يدعوه ويستغيث به، وخوفوه بأن الولي سيُمرض ولده ويميت بقرته، والفقيه الذي أمرهم بفعل المنكر ورغبهم فيه يفرح بذلك ويزيدهم تشويقاً بما قالوه للناصح لهم وحرضهم عليه وأن الولي سيستجيب لهم على ما فعلوه مع الذي نصحهم وأنه يعلم ما يخاطبونه عنهم =

---

(١) هذه المراتب مأخوذة من قوله ﷺ : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» أخرجه مسلم (٦٩/١) ح (٤٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

**إلا الإنكار بالقلب الذي هو أضعف الإيمان. فيجب على من رأى ذلك العالم ساكتاً عن الإنكار مع مشاهدة ما يأخذه ذلك الجبار أن يعتقد أنه تعذَّر عليه الإنكار باليد واللسان وأنه قد أنكر بقلبه. فإن حسن الظن بالمسلمين أهل الدين واجب، والتأويل لهم ما أمكن ضربة لازب(١) فالداخلون إلى الحرم الشريف والمشاهدون لتلك الأبنية الشيطانية التي فرَّقت شمل الدين وشتتت صلوات المسلمين معذورون عن الإنكار إلا بالقلب كالمارِّين على المكَّاسين وعلى القبوريين(❁).**

= ويعلم أسرارهم، لهذا يقول صاحب المولد البرزنجي(٢) مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : عالم السر وأخفى مستجيب الدعوات(٣).

(❁) **قوله : (كالمارين على المكّاسين والقبوريين)**. وبينهما فرق كبير؛ فإن المكَّاسين يظلمون الناس بأخذ أموالهم، وأما القبوريون فإنهم يأخذون حق الله تعالى لغير الله من دعاء ونداء أو استغاثة أو استعانة وغير ذلك من أنواع العبادة، وقد وصفه الله في قصة لقمان مع ابنه بأنه ظلم عظيم(٤) ووصفه ﷺ بأنه أظلم الظلم(٥). فالفرق شاسع، وإنما قصد المؤلف ـــ رحمه الله ـــ أن العالم إذا رؤي وعلم أنه سكت عن المنكر لا يدل هذا على أنه أباح المحرم، فإنه قد تقدم التفصيل في هذا الموضوع، وفرق أيضاً بين علماء السوء وعلماء الحق؛ فإن علماء السوء راضون مرغبون في المحرَّمات، وعلماء الحق منكرون عاجزون. فالفرق شاسع.

---

(١) في النسخة الخطية ( ب) ضربة لازم .

(٢) هو : جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي زين العابدين، فاضل، من أهل المدينة المنورة، كان مفتي الشافعية فيها. له كتب كثيرة منها : (قصة المولد النبوي)، توفي سنة (١١٧٧) هـ. انظر ترجمته في هدية العارفين (١/٢٥٥)، والأعلام (٢/١٢٣).

(٣) هذه العبارة من غلو الصوفية وتهوكاتهم وشطحاتهم التي لا أزمة لها.

(٤) يشير إلى قوله تعالى : ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان : ١٣].

(٥) صحيح البخاري (٨/٢٩٤) ح (٤٦٢٩)، والترمذي في سننه (٨/٤٨) ح (٣٠٦٩). من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

ومن هنا يعلم اختلال ما استمر عند أئمة الاستدلال من قولهم في بعض ما يستدلون عليه بالإجماع[(١)] : "أنه وقع ولم ينكر فكان إجماعا".

ووجه اختلاله أن قولهم (ولم ينكر) رجم بالغيب. فإنه قد يكون أنكرته قلوب كثيرة تعذَّر عليها الإنكار باليد واللسان. وأنت تشاهد في زمانك أنه كم من أمر يقع لا تنكره بلسانك ولا بيدك وأنت منكر له بقلبك، ويقول الجاهل : إذا رآك تشاهده "سكت فلان عن الإنكار" يقوله إما لائماً أو متأسياً بسكوته؛ فالسكوت لا يستدل به عارف.

وكذا يعلم اختلال قولهم في الإستدلال : "فعلَ فلان كذا، وسكت الباقون فكان إجماعاً" مختل من جهتين :

الأولى : دعوى أن سكوت الباقين تقرير لفعل فلان، لما عرفت من عدم دلالة السكوت على التقرير.

الثانية : قولهم : (فكان إجماعاً) فإن الإجماع إتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ(✿)، والساكت لا ينسب إليه وفاق ولا خلاف حتى يعرب عنه لسانه[(٢)].

---

(✿) قوله : (فإن الإجماع اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ) أي على الحق لا على الباطل، لأنك تجد كثيراً من علماء المسلمين قد سكتوا عن المنكرات وهم قسمان : قسم راضٍ بالمنكر بتأييده بلسانه أو يده، فلسانه ـــ يدفع ـــ من أنكر =

---

(١) قال الشوكاني ـــ رحمه الله تعالى ـــ : «الإجماع إتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ بعد وفاته في عصر من الأعصار على أمر من الأمور» أ.هـ إرشاد الفحول صـ٧١. وانظر المستصفى من علم الأصول للغزالي (١٧٣/١).

(٢) انظر هذه المسألة الأصولية وأقوال علماء الأصول فيها روضة الناظر وجنة المناظر (٤٩٢/٢ ـــ ٤٩٦)، والغيث الهامع للعراقي (الابن) (٥٩٦/٢ ـــ ٥٩٩)، والبحر المحيط للزركشي (٤٩٤/٤ ـــ ٥٠٣).

**قال بعض الملوك ــ وقد أثنى الحاضرون على شخص من عماله وفيهم رجل ساكت ــ مالك لا تقول كما يقولون؟ فقال : إن تكلمت خالفتهم. فما كل سكوت رضى. فإن هذه منكرات أسسها من بيده السيف والسنان، ودماء العباد وأموالهم تحت لسانه وقلمه وأعراضهم تحت قوله وكلمته[١].**

= المنكر ويتعصب للباطل، ويجادل بكل ما يستطيع من الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ لجهله بالكتاب والسنة أو بيده فيؤلف الكتب والرسائل وينشرها : للعوام سرّاً، ولو كان صادقاً فيما يكتبه ويقوله ما ألف سراً وطبع سراً ووزعها سراً، فإننا نجد كثيراً ممن يفعل ذلك ــ وهم ينتسبون للعلم ــ وهم في الحقيقة أمام الحق جهال جهلوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتركوهما ظهرياً. والقسم الثاني : ما ذكره المؤلف : فإن العالم قد يسكت إما خوفاً على نفسه من سطوة الجبَّارين فهذا معذور، وإما خوفاً على وظيفته أو شرفه أو رفعته فيداهن ويجامل بالباطل، وهذا يكون نفاقاً خالصاً لأنه جامل في حق الله وباعه بثمن بخس كما ذكره الله تعالى عن اليهود ــ لعنهم الله ــ أنهم اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون، وكما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه عندما دعاهم للإيمان فأبوا قال الله عنه : ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَاناً مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[٢] [العنكبوت : ٢٥].

---

(١) في المطبوع : (وكلمه).

(٢) «حكى الله عن إبراهيم عليه السلام أنه قال لقومه مقرعاً لهم وموبخاً على سوء صنيعهم في عبادتهم للأوثان إنما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا صداقة وألفة منكم بعضكم لبعض في الحياة الدنيا ... ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضاً وشنآناً ثم ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي : تتجاحدون ما كان بينكم ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾ أي : يلعن الأتباع المتبوعين والمتبوعون الأتباع» أ.هـ بنصه من تفسير ابن كثير (٥/٣١٦ ــ ٣١٧).

**فكيف يقوى فرد من الأفراد على دفعه عما أراد؟**

**فإن هذه القباب والمشاهد التي صارت أعظم ذريعة إلى الشرك والإلحاد [وأكبر وسيلة إلى هدم الإسلام وخراب بنيانه، غالب][١] بل كل من يعمرها هم الملوك والسلاطين والرؤساء والولاة إما على قريب لهم أو على من يحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم أو صوفي أو فقير أو شيخ أو كبير، ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات من دون توسل به ولا هتف باسمه بل يدعون له ويستغفرون، حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم فيأتي من بعدهم فيجد قبراً قد شُيِّد عليه البناء(*) وسرِّجت عليه الشموع وفرش بالفرش الفاخرة [وأرخيت عليه الستور وألقيت عليه الأوراد والزهور][٢] فيعتقد أن ذلك لنفع أو لدفع ضرٍّ، ويأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل وأنزل بفلان الضر[٣] وبفلان النفع، حتى يغرسوا في جبلته كل أمر**

---

(*) ورد ((لا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك))[٤]. وورد : ((قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد))[٥]

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٣) في المطبوع : (الضرر).

(٤) أخرجه مسلم (١/٣٧٦ ـ ٣٧٧) ح (٥٣٢) من حديث جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٥٣٢) ح (٤٣٧)، ومسلم في صحيحه (١/٣٧٦) ح (٥٣٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بدون لفظة (النصارى) وإنما وردت في حديث آخر بلفظ : ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) أخرجه البخاري في صحيحه (١/٥٣٢) ح (٤٣٥، ٤٣٦) عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

باطل(❁). ولهذا الأمر ثبت في الأحاديث النبوية اللعن على من أسرج على القبور[١]

(❁) قوله : (حتى يغرسوا في جبلته كل أمر باطل) هذا حال الدجالين والمشعوذين من صوفية وغيرهم من الجهال الذين يتبعون كل ناعق سواء كان حقاً أم باطلاً، وذلك هو التقليد الأعمى الذي لا يفكر فيه عالم أو تابع له لأن العالم قد ضل عن الطريق المستقيم والتابع له اعتقد أنه على حق فما خالفه. وهكذا كان السابقون كما ذكر الله عنهم في كتابه العزيز بقوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [البقرة : ١٧٠]، ﴿وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٢] فأجابهم الله بقوله : ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ أي تتبعوهم وتتركون الله تعالى وهو ربكم ويعلم وهم لا يعلمون، ولهذا قال في آية أخرى : ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [لقمان : ٢١]. وكم آيات مثل هذه الآيات وأشد منها إنكاراً على التاركين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. أما التابعون للهوى والتقليد الأعمى الذي جعل العوام تسجد للمشايخ والسادة فيخضعون لهم ويتذللون أمامهم ويقبّلون أيديهم وركبهم بل وأقدامهم، والشيخ أو السيد راض بذلك ويجعله محبة فيه وطاعة، ولا يفكر أنه أشرك بالله فأقره وشرعه ليعبدوه مع =

---

(١) إسراج القبور ورد فيه اللعن من حديث ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ عند أبي داود في سننه (٣/٥٥٨) ح (٣٢٣٦) وفي إسناده أبو صالح باذام مولى أم هانئ ضعيف يرسل من الثالثة كذا في التقريب صـ ١٢٠ رقم (٦٣٤).

وإسراج القبور وإن لم يصح فيه حديث يمنعه فهو محرم لأنه من البدع المحرمة التي دل على تحريمها قوله ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أخرجه البخاري برقم (٢٦٩٧) ومسلم برقم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها، وقوله ﷺ : «وكل بدعة ضلالة» أخرجه مسلم برقم (٨٦٧) عن جابر ﷺ.

**وكتب عليها[١] وبنى عليها[٢]. وأحاديث ذلك واسعة معروفة. فإن ذلك في نفسه منهي عنه، ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمة(✿).**

**فإن قلت هذا قبر رسول الله ﷺ قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال.**

**قلت هذا جهل عظيم بحقيقة الحال. فإن هذه القبة ليس بناؤها منه ﷺ**

---

= له حتى أن بعض السادة يقول: إذا قبلتَ قدمي تدخل الجنة بغير حساب[٣].

(✿) **قوله : (ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمة)**. هذا هو الواقع في عامة البلاد المسلمة وهو حبهم الصالحين، لأن قوم نوح ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ ما كفروا إلا بسبب حبهم وتعظيمهم للصالحين وداً، وسواعاً، ويغوث، ويعوق ونسراً. فالآباء عظموهم تذكراً والأبناء عظموهم وعبدوهم، وكل ذلك من طريق إبليس اللعين، فالله تعالى قال: ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر : ٦]، والعوام اتخذوه صاحباً وصديقاً وصار فرحاً مسروراً لأنه صرف العباد من عبادة الله إلى عبادة العباد فعظَّموا القبور وعبدوها وزخرفوها حتى اعتقدوها رباً فقد ذكر الشوكاني ـــ رحمه الله ـــ في أحد كتبه : أن رجلاً مر على قبة مُسْرَجة ليلاً والبخور يفوح من القبة، فقال الرجل : أمسيت بالخير يا أرحم الراحمين[٤] لما شاهد فيها من الزخرفة والبخور فظن أنه الله تعالى. وإذا كان هذا العامي يقول هذا فكيف المتعلم منهم؟

---

(١) النهي عن الكتابة على القبور ثبت من حديث جابر ﷺ عند أبي داود في سننه (٣/٥٥٢) ح (٣٢٢٦) والترمذي في سننه (٤/٦) ح (١٠٥٢) والنسائي في السنن (٤/٨٦) ح (٢٠٢٧) وابن ماجة في سننه (١/٤٩٨) ح (١٥٦٣)، والحاكم في المستدرك (١/٣٧٠) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في كتابه أحكام الجنائز وبدعها صـــ٢٠٤.

(٢) النهي عن البناء على القبور أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٦٦٧) ح (٩٧٠) من حديث جابر ﷺ. وليس في البناء والكتابة ذكر اللعن.

(٣) هذا قول المهدلي كما عزاه إليه شيخنا ـــ رحمه الله ـــ في صـــ١١٤ وكلامه هذا من إملاء الشيطان وأمانيه الكاذبة وفيه بيان شناعة قبح جرأته على الله عز وجل.

(٤) هذه القصة ذكرها الشوكاني في كتابه الدر النضيد صـــ٣٧. ط: دار الندوة ـــ بيروت (١٤١٣) هـــ.

**ولا من صحابته ولا من تابعيهم ولا تابعي التابعين ولا من علماء أمته وأئمة ملته، بل هذه القبة المعمورة على قبر سيد الأنبياء ﷺ من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور[١] في سنة ثمان وسبعين وستمائة. ذكره في (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة[٢]). فهذه أمور دولية لا دليلية، يتبع فيها الآخر الأول(❁).**

**وهذا آخر ما أردناه مما أوردناه لما عمت البلوى واتبعت الأهواء وأعرض العلماء عن النكير الذي يجب عليهم ومالوا إلى ما مالت العامة إليه، وصار المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ولم نجد من الأعيان ناهياً عن ذلك ولا زاجراً[٣].**

---

(❁) وهذا يستدل به من لا علم له بالتاريخ، فإنه قد جهل هذا العمل فيسمى =

---

(١) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة (٢٩٢/٧)، وفوات الوفيات (٢٠٣/٣ ــ ٢٠٤) رقم (٣٩٩)، وخطط المقريزي (٢٣٨/٢) والأعلام (٢٠٣/٥).

(٢) في صـ٨١ من الكتاب المذكور.

(٣) لعل الصنعاني ــ رحمه الله تعالى ــ : أراد بالنفي البلاد اليمنية في زمنه فقط، وقد أثنى في أبياته التي مدح بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ــ رحمه الله تعالى ــ في إنكاره البناء على القبور والغلو في أصحابها كما أنكر ذلك علماء متقدمون ومتأخرون، فقد حكى العلامة ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى ــ وهو الإمام الخبير بمذهب سلف هذه الأمة وخلفها أنه قد صرَّح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد على القبور ثم قال : «وصرَّح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك وطائفة أطلقت الكراهة والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم إحساناً للظن بالعلماء وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله ﷺ لعن فاعله» أ.هـ [إغاثة اللهفان (١٨٤/١ ــ ١٨٥)]. وقال الإمام الشوكاني ــ رحمه الله تعالى ــ بعد ذكره لكلام ابن القيم الآنف الذكر مؤيداً له حيث قال : «فانظر كيف حكى التصريح عن عامة الطوائف وذلك يدل على أنه إجماع من أهل العلم على اختلاف طوائفهم ثم بعد ذلك جعل أهل ثلاثة مذاهب مُصرِّحين بالتحريم وجعل طائفة مصرحة بالكراهة وحملها على كراهة التحريم، فكيف يقال : إن بناء القباب والمشاهد على القبور لم ينكره أحد» أ.هـ من كتابه شرح الصدور في تحريم رفع القبور صـ١١٨ ــ ١١٩.
وقال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى : «وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور، وقد أمر النبي ﷺ بتسوية القبور وطمسها؛ والمغالاة في البشر حرام».أ.هـ من البداية والنهاية (٣٣٧/١٠).

**فإن قلت : قد يتفق للأحياء أو للأموات اتصال جماعة هم يفعلون خوارق من الأفعال يتسمون بالمجاذيب، فما حكم ما يأتون به من تلك الأمور؟ فإنها مما جلبت القلوب إلى الإعتقاد بها.**

**قلتُ : أما المتسمون بالمجاذيب الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم ويقولونها بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويخرجونها عن لفظها العربي : فهم من أجناد إبليس اللعين(*)، ومن أعظم حمر الكون الذين ألبستهم الشياطين حلل التلبيس والتزيين. فإن إطلاق لفظ الجلالة مفرداً عن إخبار عنها بقولهم:**

---

= جاهلاً ولا يسمى عالماً، ولو كان عالماً ولو كان ممن ــ ينتسب إلى العلم ــ ولو علم ذلك لما عمل به لأنه مقلد لغيره، بل بعضهم يبني مسجداً ويوصي بأن يدفن فيه عمداً كما حصل في هذا الزمان في أحد البلدان الإسلامية، وقد نفذت وصيته فعلاً عملاً بوصيته ودفن في هذا المسجد، والآن عند دخول المصلي الجاهل المسجد يبدأ مسحاً باليدين وتقبيلاً بفيه وخضوعاً وتذللاً ثم يذهب ليصلي التحية أو الفرض ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(*) حقاً ليس أعمال هؤلاء وبدعهم من الدين في شيء، وكل ما يأتون به هو بهتان وضلال وإثم مبين. وفعلهم من طعن أنفسهم بالخناجر أو حملهم الحجر على جباههم وغرز السكين أو الخنجر بأعينهم كل ذلك من السحر الذي وصفه تعالى بالكفر في قوله : ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ[1] وَمَا أُنْزِلَ عَلَى =

---

(١) «السحر في اللغة : عبارة عما خفي ولطف سببه. واصطلاحاً : هو عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان؛ فيمرض ويقتل ويفرِّق بين المرء وزوجته، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه» [تيسير العزيز الحميد صـ٣٣٣، وفتح المجيد صـ٣١٥].

والسحر تعلمه وتعليمه محرَّم في جميع أديان الرسل.

(الله الله)[1] ليس بكلام ولا توحيد، وإنما هو تلاعب بهذا اللفظ الشريف بإخراجه عن لفظه العربي ثم إخلاؤه عن معنى من المعاني، ولو أن رجلاً عظيماً صالحاً يسمى بزيد وصار جماعة يقولون (زيد زيد) لعد ذلك استهزاء وإهانة وسخرية، ولا سيما إذا زاد إلى ذلك تحريف اللفظ.

ثم انظر هل أتى في لفظة من الكتاب والسنة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها؟ أو الذي فيهما هو طلب الذكر والتوحيد والتسبيح والتهليل. وهذه أذكار رسول الله صلى الله عليه وآله سلم وأدعيته وأدعية آله وأصحابه خالية عن هذا الشهيق والنهيق والنعيق الذي اعتاده من هو عن الله وعن هدي رسول الله ﷺ وسمته ودلّه في مكان سحيق. ثم قد يضيفون إلى

---

= الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ [البقرة : ١٠٢]. فالسحر يقلب الأنظار فيُظَن أنه حق وهو ليس بحق، وهكذا يلبس الشيطان على أوليائه وهم ممن عصوا الله واتبعوا ما تزخرفه الشياطين لأوليائهم فيصدقوهم ويتبعوهم في كل ما يقولون لهم حقاً أو باطلاً.

---

(١) وقد حاول متأخرو الصوفية أن يستدلوا على صحة ذكرهم بهذا الاسم الشريف مفرداً بقوله تعالى : ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ إلى قوله : ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام : ٩١]. وقالوا : إن معناه لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة كلمة (الله). وقد رد على قولهم هذا الحافظ ابن كثير في تفسيره (٦٥/٣) بقوله : «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أي قل : الله أنزله وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة لا ما قاله بعض المتأخرين من أن معنى ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أي لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة، كلمة (الله). وهذا الذي قاله هذا القائل يكون أمراً بكلمة مفردة من غير تركيب، والإتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها» أ.هـ.

**الجلالة الشريفة أسماء جماعة من الموتى، مثل (ابن علوان)(١) و(أحمد بن الحسين)(٢) و(عبد القادر الجيلاني)(٣) و(العيدروس)(٤) بل قد ينتهي الحال إلى أنهم يفرون إلى أهل القبور من الظلم والجور كعلي رومان(٥) وعلي الأحمر(٦) وأشباههما، ولقد صان الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ وأهل الكساء(٧) وأعيان**

---

(١) تقدمت ترجمته صـ١١١.

(٢) هو أبو طير تقدمت ترجمته صـ١١١.

(٣) تقدمت ترجمته صـ١١٠.

(٤) هو أبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس من آل با علوي من اليمن، كان صالحاً زاهداً، ولد في تريم (بحضرموت)، وقام بسياحة طويلة في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر، ثم في العالم كله، وأقام بعدن خمس وعشرين سنة، وتوفي بها. وهو صوفي على طريقة الشاذلية، ولد سنة (٨٥١)هـ، وتوفي سنة (٩١٤)هـ، وقبره بعدن الصغرى يزوره الجهلة العوام من الصوفية وغيرهم للتبرك والدعاء عنده. انظر ترجمته في الكواكب السائرة (١/١١٣ ـ ١١٤)، وشذرات الذهب (٨/٣٩ ـ ٤١)، والأعلام (٢/٦٦).

(٥) لم أقف على ترجمته.

(٦) لعله : علي قاسم الأحمر الحاشدي، عرف في حياته بين الناس بالعلم وقضاء حوائج من قصده من أهل زمنه، قتل سنة أربعين ومائة وألف هجرية. انظر ترجمته في نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف (٢/٢٣٠، ١/٥٣٩ ـ ٥٤٠) رقم (١٦٨)، وانظر هجر العلم ومعاقله في اليمن (١/٤٣١ ـ ٤٣٢).

(٧) أصحاب الكساء هم المذكورون في حديث عمر بن أبي سلمة الذي أخرجه الترمذي في سننه (٨/٣٤٤) ح (٣٢٠٣) قال : لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب : ٣٣] في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره فجللهم بكساء ثم قال : «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله قال: «أنت على مكانك وأنت على خير» وهو حديث صحيح ذكره الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٣٠٦) رقم (٣٢٠٥). ومعنى قوله ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها : «أنت على مكانك» : يحتمل أن يكون المعنى أنت من أهل بيتي ولا حاجة لك في الدخول تحت الكساء، وكأنه منعها عن ذلك لمكان علي رضي الله عنه. والله أعلم. وأزواجه رضي الله عنهن داخلات في الآية الكريمة دخولاً أولياً، لأنهن المخاطبات بالآيات من سورة الأحزاب التي من ضمنها الآية الواردة في الحديث.

**الصحابة عن إدخالهم في أفواه هؤلاء الجهلة الضلال، فيجمعون أنواعاً من الجهل والشرك [والكفر][١](❁).**

(❁) وهكذا ذكر الصوفية مع الرقص والغناء من واحد منهم والضرب بالدفوف والتمايل يميناً وشمالاً وخفض الأعناق والرؤوس إلى أن يركعوا ركوعاً كاملاً حتى تسقط العمائم من رؤوسهم، وفي بعض الأوقات يختلط الرجال بالنساء وهم كالبهائم لا يفرقون بين حلال وحرام بل ما فعلوه هو الحلال ولو كان حراماً. وهكذا يستمرون على هذه الحال الليل كله ويهتفون باسم الأولياء واحداً واحداً ويستغيثون هم وينادوهم بصوت عالٍ وصوت واحد أو الفقيه يبدأ وهم يرددون كلامه كلمة كلمة والطبول تضرب والرؤوس تهتز يميناً وشمالاً والرقاب إلى الصدور ويسقط من الواقفين بعضهم من كثرة الحركة لأنهم يهوون برؤوسهم إلى الأرض ويرفعونها فيصيب بعضهم دوخان ودوران فلا يستطيع أن يملك نفسه فيسقط مغشياً على وجهه إلى الأرض فلا يشعر بذلك ويعتقد هؤلاء الجهال أنها نفحة أصابته من الولي لحبه له في هذا الفعل، وهي في الحقيقة نفحة خبيثة من الشيطان اللعين التي نفخته وسقط إلى الأرض ولم يشعر أنه قد سجد للشيطان حتى أن بعضهم إذا أصابه مثل ذلك يعتقدون فيه اعتقاداً فاسداً وأنه قد أخذ وظيفة ذلك الولي نيابة عنه وهكذا يلبس الشيطان عليهم كل ما يستطيع لأنهم أولياؤه وهو وليهم فلا يتركهم ما داموا مصدقين له ليدخلهم النار على بصيرة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً[٢] إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا =

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) قال قتادة ــ رحمه الله تعالى ــ : «﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً﴾ أي: عادوه؛ فإنه يحق على كل مسلم عداوته، وعداوته أن يعاديه بطاعة الله». أخرجه ابن جرير في تفسيره (١١٧/٢٢)، والدر المنثور (٦/٧).

فإن قلت : إنه قد يتفق من هؤلاء الذين يلوكون لفظ الجلالة ويضيفون إليها [عمل][١] أهل الخلاعة والبطالة خوارق [عادات وأمور تظن كرامات][٢]، كطعن أنفسهم [بالآلات الحادة][٣] وحملهم لمثل الحنش[٤] والحية [والعقرب] وأكلهم النار [ومسحهم إياها بالأيدي وتقلبهم فيها بالأجسام][٥].

قلت : هذه أحوال شيطانيه وإنك [لملبس][٦] عليك إن ظننتها كرامات للأموات [أو حسنات للأحياء][٧] لما هتف هذا الضال بأسمائهم جعلهم أنداداً وشركاء [لله تعالى في الخلق والأمر][٨] فهؤلاء الموتى أنت تفرض أنهم أولياء الله تعالى فهل يرضى ولي الله أن يجعله المجذوب [أو السالك][٩] نداً لله وشريكاً له تعالى ونداً؟ إن زعمتَ ذلك فقد جئت شيئاً إدًّا، وصيرت هؤلاء الأموات مشركين وأخرجتهم [ــ وحاشاهم عن ذلك ــ][١٠] عن دائرة الإسلام والدين، حيث جعلتهم أنداداً لله راضين فرحين، وزعمتَ أن هذه كرامات لهؤلاء المجاذيب الضلال المشركين التابعين لكل باطل، المنغمسين في بحار

= مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر : ٦]. فقد اتخذوه صاحباً وصديقاً حميماً واتبعوه في كل ما يأمرهم ويمنيهم بأنهم على حق وأن ما يسمعونه ممن ينصحهم باطل.

---

(١) لفظ عمل من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٤) الْحَنَشْ : مُحَرَّكة ضرب من الثعابين رأسه يشبه رأس الحية. انظر ترتيب القاموس (١/٧٢٥).

(٥) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٦) في (أ) : لملبوس والمثبت من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٨) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(١٠) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

**الرذائل الذين لا يسجدون لله سجدة ولا يذكرون الله وحده. فإن زعمت هذا فقد أثبت الكرامات للمشركين [الكافرين والمجانين][(١)] وهدمت بذلك [قواعد الإسلام وقواعد الدين المبين والشرع المتين(*)][(٢)]. وإذا عرفت بطلان هذين الأمرين علمت أن هذه أحوال شيطانية وأفعال طاغوتية وأعمال**

---

(*) لما فيها من شبيبة الشرك والإنحراف عن توحيد الله إلى عبادة غير الله دعوهم ولأنهم قد اعتقدوا أنهم بذلك قد فازوا بشركهم بالله شركاً أكبر الذي يخرجهم من الملة، لأنهم كما قال المؤلف ـــ رحمه الله ـــ قد هدموا بذلك قواعد الإسلام وقواعد الدين المبين والشرع المتين ويظنون أنهم بذلك فائزون وبأكل الحرام فرحون وبدعائهم العوام إلى عبادة غير الله مجدون وهم عن الصلاة غافلون وللحق كارهون وإلى الخرافات والبدع والشركيات يهرعون ويسرعون، وإذا قيل لهم ادعوا الله وحده يشمئزون ويستكبرون، وإذا سمعوا أهل الحق ينصيحونهم عن الشرك والبدع والخرافة يضحكون ويتغامزون فهم كما أخبر الله عن أشباههم بقوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ[(٣)]﴾ [الصافات: ٣٥]، وإذا ذكر غير الله يستبشرون ولكنهم يوم القيامة سيتبرؤون من أتباعهم عندما يقولون: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَمَا أَضَلَّنَا إِلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الشعراء: ٩٧ ـــ ٩٩] وسينادون ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ =

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة في المطبوع.

(٣) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: كانوا إذا لم يُشْرَكْ بالله يستنكفون ﴿وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ لا يُعْقَل قال: فحكى الله صدقه فقال: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾» الدر المنثور (٨٦/٧).

= عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف : ٧٧] ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ۞ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ۞ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [المؤمنون : ١٠٩ ـــ ١١١]. وكم من آيات ذكرها الله في كتابه الكريم تنبيهاً لهذه الأمة حتى لا تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة من الشرك بالله وهم غافلون وعن الحق معرضون بكل ما يستطيعون ولكن الله تعالى ليس عنهم غافلاً ولا عما يعمل الظالمون تاركاً وإنما يمهل ولا يهمل ((إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته))[1].

(*) **قوله : (من هؤلاء الضلال ...الخ)**. وهذا مشاهد من الجهلة الذين خدعوا أنفسهم مع رؤسائهم ومشايخهم الضالين بأنفسهم المضلين لغيرهم من العوام الذين يتبعوهم بغير علم، وإنما هو طمع في هذه الدنيا الدنيئة التي لا تساوى عند الله جناح بعوضة[2] ولكن الجهل أبى إلا أن يقتل صاحبه وهو يجري وراءه. فيا أسفا على أصحاب العمائم والسبح الطويلة بغير علم ولا تفكير فيما ينفعهم أو يضرهم، ويجرون وراء كل بدعة شركية كانت أو غير شركية وهم يقرؤون قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ =

---

(١) جملة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٣٥٤) مع الفتح ح (٤٦٨٦) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) يشير ـــ رحمه الله ـــ إلى قوله ﷺ : ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)) أخرجه الترمذي في سننه (٧/٧٩) ح (٢٣٢١) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه وذكره الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢/٩٣٧) برقم (٥٢٩٢).

= سَبِيلاً ۞ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً ۞ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً ﴾ [الفرقان : ٢٧ ــ ٢٩]. وكل قارئ يقرأ القرآن يعرف سبب نزول هذه الآية، وقد ذكره صاحب كتاب الجلالين[١]، وكل واحد يقرأ ذلك ولكن بغير قلب سليم فيدعو غير الله وهو يقرأ قوله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠]. واسمع لبعض الصوفية ما ذا يدعون ولا يفكرون : يا رسول الله غوثاً ومدداً، يا رسول الله أنت المعتمد وغير ذلك مثل : يا سلطان السلاطين ويا دمار الشياطين ــ يعنون ابن علوان[٢] ــ ويا عبد القادر الجيلاني[٣] لا تنساني ويا ردماني خذ بشاني ويا القطب الأكبر والكبريت الأحمر ــ يعنون ابن عربي[٤] الملحد الزنديق الذي يقول في قصيدة له ــ:

الــــربُّ عَبْـــدٌ والعَبْـــدُ ربٌّ ... لَيْـــت شـــعري مـــن المكلَّـــف

إن كـــان عبـــد فـــذاك ربٌّ ... وإن كـــان رب أنَّـــى يكلـــف[٥]

وقول تلميذه ابن الفارض[٦] في قصيدة طويلة:

---

(١) تفسير الجلالين صـ٤٧٣.

(٢) تقدمت ترجمته صـ١١١.

(٣) تقدمت ترجمته صـ١١٠.

(٤) هو : محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين ابن عربي الملقب بالشيخ الأكبر. فيلسوف من أئمة المتكلمين، صاحب شطحات، قدوة القائلين بوحدة الوجود. ولد سنة (٥٦٠) هـ، وهلك سنة (٦٣٨)هـ. انظر ترجمته في ميزان الإعتدال (٣/٦٥٩) رقم (٧٩٨٤)، ولسان الميزان (٥/٣١١ ــ ٣١٥)، وشذرات الذهب (٥/١٩٠ ــ ٢٠٢).

(٥) الفتوحات المكية لابن عربي (١/٤٢).

(٦) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة أبو حفص وأبو القاسم شرف الدين ابن الفارض، أشعر المتصوفين يلقب بسلطان العاشقين، في شعره =

= وما الكلـــب والخنزيـــر إلا إلهـــنا          وما الله إلا راهـــب في كنيـــسة[(١)]

وقال الميرغني[(٢)] :

وإن كنت في هم وغـــم وكـــربة          فنادِ أيا ميرغني أجئـــك بـــسرعة[(٣)]

وقول زروق[(٤)] في شرحه لسفينة النجاة :

وإن كنت في كرب وضيق ووحشة          فناد أيـــا زرّوق آت بـــسرعة[(٥)]

وقال الطوخي[(٦)] :

مريدي تمـــسك بي وكـــن بي واثقـــاً          أحميك في الـــدنيا ويوم القيامـــة[(٧)]

وكم وكم من ترهات تذكر في كتب هؤلاء فيذكروها ولا يفقهون ما ذا يقولون، ولو فقهوا ذلك ما كتبوها وما ذكروها وما هو إلا التقليد الأعمى الذي ران على قلوبهم فهم لا يعقلون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

= فلسفة تتصل بما يسمى وحدة الوجود. ولد سنة (٥٧٦) هـــ، وهلك سنة (٦٣٢) هـــ. انظر ترجمته في ميزان الإعتدال (٢١٤/٣ ـــ ٢١٥) رقم (٦١٧٣)، وشذرات الذهب (١٤٩/٥ ـــ ١٥٣)، ولسان الميزان (٣١٧/٤).

(١) انظر هذا البيت في النفحات الأقدسية شرح الصلوات الإدريسية صـــ٣٣٨، وكتاب هذه هي الصوفية صـــ٨٧. ولم يعزواه إلى ابن الفارض، ولم أجده في ديوانه.
وهذا البيت يبين سقوط الحلولية القائلين بوحدة الوجود وأن هذا ضلال وتنكب عن الصراط المستقيم حيث يؤلهون الحيوانات النجسة ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

(٢) تقدمت ترجمته صـــ٤٢.

(٣) تقدم عزو هذا البيت مع بيت آخر والتعليق عليهما صـــ٤٣، ٦٣.

(٤) تقدمت ترجمته صـــ٧٦.

(٥) انظر هذا البيت في نيل الإبتهاج على حاشية الديباج صـــ٨٦، ومقدمة الجواهر الحسان المعروف بتفسير الثعالبي (٣٥/١) ضمن قصيدة شركية طويلة.

(٦) لم أقف على ترجمته.

(٧) تقدم عزو هذا البيت مع بيت آخر والتعليق عليهما صـــ٤٥، ١١٤.

على [إغواء العباد][١]، وقد ثبت في الأحاديث أن الشياطين والجان يتشكلون بأشكال الحية والثعبان[٢] وهذا أمر مقطوع بوقوعه فهم الثعابين التي يشاهدها الإنسان في أيدي المجاذيب. وقد يكون ذلك من باب السحر[٣] وهو أنواع[٤]، وتعلمه ليس بالعسير، بل ركنه الأعظم : هو الكفر بالله تعالى وإهانة ما عظمه الله تعالى من جعل المصحف في كنيف ونحوه. (وللشياطين[٥] أعظم عناية في إغواء العباد عن طريق الهداية والرشاد، وقد أخرج أبو بكر البزار في مسنده "البحر الزخار"[٦] عن معاوية بن قرة عن أبيه ﷺ قال : كنت مع أبي نريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما كنا ببعض الطريق مررنا بحي فبتنا فيه فإذا الراعي قد جاء إلى أهل الحي يسعى يقول :

---

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

(٢) ثبت هذا في حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٥٦/٤) حديث رقم (٢٢٣٦) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) وقد تكون ثعابين وحيات حقيقيَّة حيث يعمدون إلى خلع أنيابها وإزالة مكان السم منها فتصير مأمونة الأذى فيلعب بها المجاذيب كيف شاءوا.

(٤) قال القرطبي في تفسيره (٤٤/٢) : ((وعندنا أنه حق، وله حقيقة يخلق الله عنده ما شاء على ما يأتي. ثم من السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة ... ومنه ما يكون كلاماً يحفظ ويرقى من أسماء الله تعالى، وقد يكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك)) أ.هـ.

(٥) من هنا يبدأ السقط، وهو سقط كبير في حدود الصفحتين، وهو مثبت في (أ) وهو ساقط من (ب) وفي ما وقفت عليه من طبعات الكتاب السابقة لهذه الطبعة.

(٦) (٢٥٣/٨) رقم (٣٣١٨) نشر مكتبة العلوم والحكم، بالمدينة، ط١ (١٤١٦) هـ. وأخرجه الطبراني في الكبير (٣١/١٩ ـ ٣٢) رقم (٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٣/٢) وقال : ((حديث غريب لم نكتبه إلا من حديث شبيب بن محمد وتفرد به عنه الأزهر)) أ.هـ. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١١٥/١) وقال : ((رواه البزار ومداره على أزهر بن سنان ضعفه ابن معين، وقال ابن عدي أحاديثه صالحة ليست بالمنكرة جداً)) أ.هـ.

لست أرعى لكم فإن الذئب يجيء في كل ليلة فيأخذ شاة من الغنم، والصنم ينظر لا يغير ولا ينكر. فقالوا : أقم علينا أحسبه قال : حتى نأتيه فأتوه فتكلموا حوله، وقال الراعي أقم الليلة. فقال أبي : أقيم حتى ننظر فبتنا ليلتنا فلما كان صلاة الغداة إذا الراعي يشتد إلى أهل القرية يقول لهم : البشرى ألا ترون أن الذئب مربوط بين يدي الصنم بغير وثاق فجاءوا وجئنا معهم قال : فقال : نعم هكذا فاصنع فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحدثه أبي الحديث فقال : ((يلعب بهم الشيطان)) انتهى. فإذاً يُلْقَى من الشيطان مثل هذا بأن يتمثل ذئباً ويقعد بين الغنم ليتم إضلال العباد بعبادة الأوثان فكيف يستنكر المؤمن الصادق الإيمان أن يتلعب الشيطان بالقبوريين والمجاذيب ويتصور ثعباناً يُقلِّبونه في أيديهم وناراً يأكلونها وغير ذلك ثمن صدق إيمانهم ويقينهم[١]. وذكر ابن تيمية في كتابه "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"[٢] أنه يعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع، وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها قال : وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر وتقول هنيئاً لك يا ولي الله فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك. قال : وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول خذني يأكلني الفقراء ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنسي ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس ــ وهو سحر ــ وكذلك في أبواب المدينة، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تريه أنواراً وتحضر عنده من يطلبه ويكون ذلك من الشياطين

---

(١) في الأصل بإفراد ضمير الغائب ولعل الصواب ما أثبته ليناسب عود الضمير ما قبله.

(٢) صـ ٣٥١ ــ ٣٥٥.

يتصورون بصورة صاحبه فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ذهب ذلك كله. قال : وأعرف من يخاطبه مخاطب ويقول له أنا من أمر الله ويعده بأنه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ[١] ويظهر له الخوارق مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً وشمالاً ذهب حيث أراد وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر وتحمله إلى مكة وتأتي به وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة وتقول له : هذه الملائكة الكروبيون[٢] أرادوا زيارتك فيقول في نفسه كيف يتصورون بصورة المردان فيرفع رأسه فيجدهم بلحىً ويقول له علامة أنك أنت المهدي أنك تنبت في جسدك شامة فتنبت ويراها وغير ذلك، وكله من مكر الشيطان وهذا باب واسع لو ذكرت ما أعرفه منه لاحتاج إلى مجلد كبير وقد قال تعالى ﴿فَأَمَّا الإنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۞ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [ الفجر : ١٥ ـــ ١٦] قال الله تبارك وتعالى ﴿كَلاَّ﴾

---

(١) من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في المسند (٨٤/١) وابن ماجة في سننه (١٣٦٧/٢) ح (٤٠٨٥) من حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة)) وذكره الألباني ـــ رحمه الله ـــ في صحيح الجامع الصغير (١١٤٠/٢) وصححه وهو برقم (٦٧٣٥). ومن ذلك أيضاً ما أخرجه أبو داود في سننه (٤٧٤/٤ ـــ ٤٧٥) ح (٤٢٨٥) والحاكم في المستدرك (٥٥٧/٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين)) وذكره الألباني ـــ رحمه الله ـــ في صحيح الجامع الصغير (١١٤٠/٢) وحسنه وهو برقم (٦٧٣٦).

(٢) الكروبيون : ((سادة الملائكة هم المقربون)) [النهاية في غريب الحديث (١٦١/٤)].

ولفظ (كلا) فيها زجر وتنبيه، زجر عن مثل هذا القول وتنبيه على ما يخبر به ويأمر به بعده وذلك أنه ليس كل من حصل له نعم دنيوية تعد كرامة[١] يكون الله عز وجل مكرِّماً له بها ولا كل من قدر عليه ذلك يكون مهيناً له بذلك بل هو ــ سبحانه ــ يبتلي عبده بالسراء والضراء، فقد يعطي النعم الدنيوية لمن لا يحبه ولا هو كريم عنده ليستدرجه بذلك وقد يحمي منها من يحبه ويواليه لئلا ينقص بذلك مرتبته عنده أو يقع بسببها فيما يكرهه منه. وأيضا كرامات الأولياء لابد أن يكون سببها الإيمان والتقوى فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان فهو من خوارق أعداء الله لا من كرامات أولياء الله ... فهذه أحوال شيطانية وهو ممن يتناوله قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَن نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۞ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ۞ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾)[٢] [الزخرف : ٣٦ ــ ٣٨] فلا يغتر من يشاهد ما يعظم في عينيه من أحوال المجاذيب من الأمور التي يراها عنده خوارق، فإن للسحر تأثيرا عظيماً في الأفعال. وهكذا الذين يقلبون الأعيان كالأشجار وغيرها، وقد ملأ سحرة فرعون الوادي بالثعابين والحنشان حتى أوجس في

---

(١) الكرامة : ((هي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة النبي ﷺ مصحوب بصحيح الإعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم بها، ولا تدل على صدق من ظهرت على يديه ولا على ولايته لجواز سلبها وأن تكون استدراجاً ومكراً)) أ.هـ شرح العقيدة السفارينية ص٣٢٦.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من النسخة الخطية (ب) وما وقفت عليه من النسخ المطبوعة للكتاب قبل هذه الطبعة، وهو سقط كبير بلغت سطوره (٤٧) سطراً.

**نفسه خيفة موسى عليه السلام. وقد وصفه الله بأنه سحر عظيم. (وقد سحرت اليهود سيد البشر حتى كان يخيل له أنه فعل الشيء ولم يفعله حتى أعلمه الله بأنه سحر وأعلمه بمكان السحر وفيم فُعِلْ حتى أخرجه ﷺ وكفاه شره. القصة في الصحيحين وغيرهما[١] مبسوطة معروفة)[٢] والسحرة تفعل أعظم من هذه(*) فإنه قد ذكر ابن بطوطة[٣] وغيره أنه شاهد [بعينه][٤] في**

(*) **قوله : (والسحرة تفعل أعظم من هذه ...الخ).** لا يشك أحد في تأثير السحر بالمسحور إلا من كان زنديقاً لا يؤمن بالقرآن والسنة لأن القرآن قد وصفه كما ذكره المؤلف، ولكن الجهل بالسحر جعل العوام من علماء السوء يعتقدونه كرامة. وقد أوضح المؤلف ـــ رحمه الله ـــ في الصفحة الآتية ما ذكره العلماء عما شاهدوا في بلاد الهند وغيرها من أنواع السحر ولم يكن كرامة للمجوسي أو لغيره بل عده العلماء سحراً، وقد عده الله كفراً كما ذكره في الآية في قصة سليمان ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ، والآية هي قوله تعالى : ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة :١٠٢] فراجع أيها المسلم تفاسير السلفيين لا غيرهم.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٢/١٠ ـــ ٢٣٣) مع الفتح ح (٥٧٦٥) ح (٥٧٦٦)، ومسلم في صحيحه (١٧١٩/٤ ـــ ١٧٢١) ح (٢١٨٩) وابن ماجة في سننه (١١٧٣/٢) ح (٣٥٤٥)، وأحمد في المسند (٥٧/٦) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها وأرضاها.

(٢) ما بين الهلالين ساقط من النسخة (ب) وفيما وقفت عليه من النسخ المطبوعة للكتاب قبل هذه الطبعة وهو سقط تجاوز السطرين.

(٣) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ابن بطوطة، رحالة مؤرخ. ولد ونشأ في طنجة بالمغرب الأقصى وخرج منها سنة (٧٢٥) هـ، فطاف كثيراً من الأقطار وعاد إلى بلده المغرب الأقصى فأقام بها. ولد سنة (٧٠٣) هـ، وتوفي سنة (٧٧٩). انظر ترجمته في الدرر الكامنة (١٠٠/٤) رقم (٣٨٠٤)، والأعلام للزركلي (٢٣٥/٦ ـــ ٢٣٦).

(٤) ما بين المعقوفين من (ب).

بلاد الهند قوماً توقد لهم النار العظيمة ويلبسون الثياب الرقيقة ويخوضون في تلك النار ويخرجون وثيابهم كأنها لم يمسها شيء[١] بل قد ذكر أنه رأى إنساناً عند بعض ملوك الهند أتى بولدين معه ثم قطعهما عضواً عضواً ثم رمى بكل عضو إلى جهة فارتفع [فرقاً][٢] حتى لم ير أحد شيئاً من تلك الأعضاء ثم صاح وبكى فلم يشعر الحاضرون إلا وقد نزل كل عضو على انفراده وانضم إلى الآخر حتى قام كل واحد منهما على عادته حيا سوياً[٣]. ذكر هذا في رحلته، وهي رحلة بسيطة وقد اُخْتصِرَت، وطالعتها بمكة عام ست وثلاثين ومائة وألف. وأملاها علينا العلامة مفتي الحنفية في المدينة المنورة السيد محمد بن أسعد[٤] رحمه الله.

وفي "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني[٥] بسنده أن ساحراً كان عند

---

(١) رحلة ابن بطوطة صـ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٢) ما بين المعقوفين من (ب).

(٣) انظر رحلة ابن بطوطة صـ٦٤١ ، ٥٤٤.

(٤) هو : محمد بن أسعد الإسكدراي المدني الحنفي الفاضل البارع الطبيب الفقيه نشأ بالمدينة وأخذ عن أفاضلها وتولى الإفتاء فيها مدة وقرأ على أبيه وغيره. ولد بالمدينة سنة ثمان وثمانين وألف وتوفي سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف هجرية. انظر ترجمته في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣٤/٤ ـ ٣٥).

(٥) هو : علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي أبو الفرج الأصبهاني من أئمة الأدب الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغازي. قال الذهبي : «والعجب أنه أموي شيعي ... وكان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا وكان طلبه في حدود الثلاثمائة فكتب ما لا يوصف كثرة حتى لقد اتهم والظاهر أنه صدوق»، ولد في أصبهان سنة (٢٨٤) هـ، وتوفي ببغداد سنة (٣٥٦) هـ. انظر ترجمته في ميزان الإعتدال للذهبي =

**الوليد بن عقبة فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج، فرآه جندب[١] ﷺ فذهب إلى بيته فاشتمل على سيفه فلما دخل الساحر في جوف البقرة قال جندب : ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء : ٣] ثم ضرب وسط البقرة فقطعها وقطع الساحر معها، فانذعر الناس، فحبسه الوليد وكتب بذلك إلى عثمان ﷺ وكان على السجن رجل نصراني، فلما رأى جندباً يقوم الليل ويصبح صائماً، قال النصراني : والله إن قوماً هذا شرهم لقوم صدق. فوكل بالسجن رجلاً ودخل الكوفة فسأل عن أفضل أهلها فقالوا : الأشعث بن قيس، فاستضافه فرأى أبا محمد ــ يعني الأشعث ــ ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه، فخرج من عنده وسأل : أي أهل الكوفة أفضل؟ فقالوا : جرير بن عبد الله، فوجده ينام الليل ثم يصبح فيدعو بغدائه. فاستقبل القبلة فقال : ربي رب جندب وديني دين جندب، وأسلم[٢]. وأخرجها البيهقي[٣]**

---

= ١٢٣/٣ ــ ١٢٤ رقم (٥٨٢٥)، وتاريخ بغداد (٣٩٨/١١ ــ ٤٠٠) رقم (٦٢٧٨)، ولسان الميزان (٢٢١/٤)، والأعلام (٢٧٨/٤).

(١) هو : جندب الخير الأزدي أبو عبد الله، مختلف في صحبته يقال : ابن كعب، ويقال : ابن زهير. انظر ترجمته في أسد الغابة (٣٠٥/١ ــ ٣٠٦)، والثقات (١١٠/٤)، وتهذيب الكمال (١٤١/٥ ــ ١٤٨) رقم (٩٧٥).

(٢) الأغاني (١٤٣/٥).

(٣) هو : أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر من أئمة الحديث، ولد في خسر وجردا من قرى بيهق بنيسابور، ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور فلم يزل فيها إلى أن مات ونقل جثمانه إلى بلده. قال الذهبي : لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علومه ومعرفته بالإختلاف، صنف زهاء ألف جزء، منها : السنن الكبرى. ولد ــ رحمه الله ــ سنة (٣٨٤) هــ، وتوفي سنة (٤٥٨) هــ. انظر ترجمته في شذرات الذهب (٣٠٤/٣)، وطبقات الشافعية =

في السنن الكبرى بمغايرة في القصة، فذكر بسنده إلى أبي الأسود أن الوليد بن عقبة كان في العراق يلعب بين يديه ساحر فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به، فيقوم صارخاً فيرد إليه رأسه. فقال الناس : سبحان الله، يحي الموتى ورآه رجل من صالحي المهاجرين فلما كان من الغد اشتمل على سيفه وخرج إليه وهو يلعب لعبهُ ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه وقال : إن كان صادقاً فليحي نفسه، فأمر به الوليد دينارا صاحب السجن فسجنه[1]. أ.هـ

بل أعجب من هذا ما أخرجه الحافظ أبو بكر البيهقي[2] بإسناده في قصة طويلة وفيها أن امرأة تعلمت السحر من الملكين ببابل هاروت وماروت، وأنها أخذت قمحاً فقالت له ــ بعد أن ألقته في الأرض ــ: إطلع، فطلع. فقالت:

---

= الكبرى للسبكي (٤/٨ ــ ١٦) رقم الترجمة (٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٦٣/١٨ ــ ١٧٠) رقم (٨٦)، والأعلام (١١٦/١).

(١) هذه القصة سندها صحيح. أخرجها البيهقي في السنن الكبرى (١٣٦/٨) من طريق خالد الحذَّاء عن أبي عثمان النهدي وخالد لم يسمع من أبي عثمان ومثله أخرجها البخاري في التاريخ الكبير (٢٢٢/٢) ورواها أيضاً (٢٢٢/٢) من طريق عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي وسندها صحيح. ورواها البيهقي بلفظها عند الصغاني عن أبي الأسود (١٣٦/٨). وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦٤٢/٣). وتمام القصة عند البيهقي هكذا : «وأمر به الوليد ديناراً صاحب السجن وكان رجلاً صالحاً فسجنه فأعجبه نحو الرجل فقال : أفتستطيع أن تهرب قال : نعم. قال : فاخرج لا يسألني الله عنك» أ.هـ

(٢) سند القصة حسن. أخرجها البيهقي في السنن الكبرى (١٣٧/٨)، وابن جرير في تفسيره (٤٣٩/٢ ــ ٤٤١) رقم (١٦٩٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤/١) رقم (١٠٢٢). وذكرها العلامة ابن كثير في تفسيره (٢٤٨/١ ــ ٢٤٩) وقال عقبها : فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها، وصحح هذه القصة أيضاً أحمد شاكر. انظر تفسير ابن جرير (٤٤٢/٢) الهامش.

**إحقل، فأحقل، ثم تركته، ثم قالت أيبس، فيبس ثم قالت له : إطّحن، فاطّحن، ثم قالت له : اختبز فاختبز. وكانت لا تريد شيئاً إلا كان.**

**والأحوال الشيطانية لا تنحصر، وكفى بما قال به النبي ﷺ في شأن الدجال[(١)]. والمعيار إتباع الكتاب والسنة ومخالفتهما[(٢)](❁).**

---

(❁) **قوله : (وكفى بما قال النبي ﷺ في شأن الدجال والمعيار إتباع الكتاب والسنة ومخالفتهما).** هذا آخر كلام المؤلف ــ رحمه الله رحمة واسعة ــ، وأراد بهذه الأمثلة لينبه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو بصير بما يسمع، لأن =

---

(١) في ب (وكفى بما يأتي به الدجال).

وقد ثبت في الحديث الصحيح أن للدجال خوارقَ يضل بها الناس عن سواء السبيل؛ فقد جاء في صحيح مسلم (٤/٢٢٥٠ ــ ٢٢٥٥) ح (٢١٣٧) من حديث النواس بن سمعان ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : «.... فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ... ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ... الحديث» فهذه من الخوارق التي يعطاها الدجال وهو من أكفر خلق الله وهي استدراج له واختبار للناس في إيمانهم لينظر من يثبت على إيمانه ويوقن بأنه المسيح الكذّاب ومن يصدقه فينقلب على عقبيه فيخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

(٢) ختم الصنعاني ــ رحمه الله تعالى ــ كتابه بهذه العبارة : «والمعيار إتباع الكتاب والسنة ومخالفتهما» وهي من العبارات النافعة للعبد المسلم الذي يجب عليه أن يزن أعماله وأقواله بميزان الكتاب والسنة إذ هما المشتملان على النور والهدى لمن اتبعهما، وأن من حاد عنهما رمى نفسه في متاهات الغواية والضلال فلا قيمة ولا كرامة للإنسان إلا بالتمسك بهما.

**انتهى ما أوردناه والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وآله [وصحبه][١] والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.**

= كثيراً من علماء السوء يسمعون ولكن لا يعقلون والقلوب إذا عميت عن الحق فلا يكفيها هذه الأمثلة فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أمثلة كثيرة ونبه كل مؤمن وكل مسلم بذلك لعلهم يعقلون ويبتعدون عن المنكرات والمحرمات فما نفعهم ذلك بل زادوا بعداً وضلالاً وازدادوا ارتكاباً لكل ما حرم الله من بدع وخرافات وشركيات، وصدقوا السحرة والكذابين وابتعدوا عن كتاب ربّ العالمين وسنة سيد المرسلين تنفيذاً لظن الشيطان الرجيم.

والله تعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. وهم المؤمنون بالله حقاً ولا يعقلها علماء السوء مهما علت شهاداتهم ورتبهم فإنهم بعيدون عن فهم تلك الأمثال التي يضربها الله تعالى في كتابه العزيز، ولكن الشيطان قد استولى على تلك القلوب كما سبق قول المؤلف ـــ رحمه الله ـــ في ذلك فقال: فإن الشيطان قد عشش وباض وفرّخ[٢].

فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله على عمله خير الجزاء وأسكنه الجنة، ورحم الله كل مؤمن يعمل هذا العمل للدفاع عن العقيدة الصحيحة ولا يجامل فيها ولا يداهن في دين الله تعالى ما دام وهو عاقل يعقل ما يقول ويعقل ما يكتب ويعقل ما يفعل. وهذا آخر ما وضعناه تعليقاً على رسالة المؤلف ـــ رحمه الله ـــ وإن كانت ظاهرة المعنى، ولكن وضعت ذلك لعل الله تعالى أن يجعله في ميزاني =

---

(١) ما بين المعقوفين من (ب).

(٢) انظر كلام الصنعاني الذي يشير إليه الشيخ ـــ رحمه الله ـــ صـــ١١٤.

= يوم القيامة ويحشرني في زمرة العلماء العاملين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه فقير عفو الله ورحمته ورضوانه علي بن محمد بن سنان آل سنان المدينة المنورة في ١٤٠٩/١١/٢٢ هـ / الثاني والعشرون من شهر ذي القعدة عام تسع وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية.

# خاتمة الكتاب[١]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وآله وصحبه. أما بعد فقد تم الشرح على بعض ما ذكره المؤلف ــ رحمه الله ــ في كتابه المسمى

---

(١) هذه الخاتمة لشيخنا العلامة علي بن محمد بن سنان آل سنان ــ رحمه الله تعالى ــ بيّن فيها للمرة الثالثة أهمية كتاب تطهير الإعتقاد كما أبرز فيها الحياة العلمية الواسعة عند الصنعاني ــ رحمه الله ــ وسرعة بديهته في الإستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وشجاعته في قول الحق كما نعى التدهور العقدي الذي وصل إليه الناس في كثير من المجتمعات فرحمه الله رحمة واسعة كما نوه ــ رحمه الله ــ بإقبال الناس الشديد على هذا الكتاب على مختلف ثقافاتهم وأرجع ذلك ــ رحمه الله ــ إلى ما كان يتمتع به الصنعاني ــ رحمه الله ــ من الصدق والإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى قولاً وعملاً واعتقاداً.

وإلى هنا انتهى ما أردناه من تحقيق كتاب «تطهير الاعتقاد» وشرحه لشيخنا العلامة علي ابن محمد بن سنان آل سنان رحمة الله عليه. أسال الله الكريم أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني وأن ينفع به طلبة العلم إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول كما أسأله تعالى أن يغفر للشيخين الجليلين وأن يعظم لهما الأجر والمثوبة وأن يسكنهما الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً على ما قدماه في هذا الكتاب من العلم النافع في بيان حق الله تعالى على العباد وهو إفراده ــ جل وعلا ــ بالعبادة وحده لا شريك له وأن يجعله في موازين حسناتهما يوم لقائه. كما أسأله تعالى أن يجزي الأخ صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن سنان آل سنان – حفظه الله – خير الجزاء على إشارته وحثه لي على القيام بإخراج الكتاب على هذه الصورة ، فله حفظه الله اهتمام بالغ بما ألفه والده تصحيحاً وطبعاً وتوزيعاً. فنسأل الله أن يجزل له الأجر والمثوبة على بره بوالده وإحسانه إليه وأن يوفقه لما يحبه ويرضاه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه : الفقير إلى عفو ربه د. ناصر بن علي بن عائض بن حسن الشيخ

في ١٤٢٥/٥/٢٩ هـ.

«تطهير الإعتقاد عن أدران الإلحاد» والشرح على البعض وذلك إذا كان يحتاج إلى توضيح وشواهد من كلام الله تعالى أو من سنة رسوله ﷺ. وهذا الكتاب فهو وإن كان صغير الحجم فهو كبير الفائدة قلّ أن تجد نظيراً له أو مثيلاً في قوة التصريح والتوضيح وضرب الأمثلة لكل ما يحتاج إليها بعدما يستدل بالآيات من كلام الله العزيز الحكيم وإبداء الرأي بشجاعة والتعليق على ما يراه موافقاً لذلك ونقده لما يخالف الكتاب والسنة والعلماء من الصحابة والتابعين وغيرهم ممن بعدهم من الأئمة الأربعة ـــ رضي الله عنهم أجمعين ـــ وذلك بحجج ظاهرة باهرة تدمغ كل باطل يأتي به كل مبتدع وكل مخالف وكل صاحب هوى، ولو كان عالماً ما دام وقد خالف الحق وابتدع ما يخالف كلام الله تعالى أو سنة النبي ﷺ، لأن الحق فوق كل واحد صغيراً كان أو كبيراً، وهو ـــ أي هذا الكتاب ـــ بحق كتاب يستحق العناية والإهتمام والإقبال عليه للاستفادة منه وذلك فإنه كتبه ـــ رحمه الله ـــ خالصاً لله تعالى دفاعاً عن العقيدة الصحيحة بنية خالصة لله تعالى قصده الإقتداء بالصحابة ومن بعدهم والعمل بما يرضي الله تعالى بكل ما شرعه لعباده المؤمنين ونفى عنهم ما كان مبتدعاً محدثاً من الذين اتبعوا أهواءهم وأعرضوا عن الكتاب والسنة جاعلين ساداتهم المخالفين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ هم المتبعون المشرعون لهم كل ما هوت أنفسهم وآراؤهم. أما كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ فهم عنهما معرضون أو مؤولون وإلى غيرهما منقادون ممتثلون ومحبون ومخلصون لأنهم لا يستطيعون مخالفتهم لأنهم يعتقدون أنهم منتقمون منهم بأسرع وقت بعد مخالفتهم لهم فهم عن الله تعالى وكتابه غافلون ومعرضون ولسنة رسول الله ﷺ محرّفون ومؤولون وللصلاة تاركون ولمخالفة كتاب الله وسنة رسوله مقبلون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذا وقد قمت بكتابة مقدمة وشروح موجزة لهذا الكتاب خدمة له وتقريراً لأهميته حسب طاقتي والله الموفق والهادي إلى الصواب والملهم للسداد إنه أكرم مأمول وأجل مسؤول وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ورضي الله عن الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

**تمت الرسالة.**



# الفهارس العامة



# فهرس الأحاديث المرفوعة

# فهرس الآثار

# فهرس المصادر والمراجع

١ــ **الأحاديث القدسية** ــ طبع مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى (١٤٠٣) هــ ــ بدون معلومات أخرى ــ.

٢ ــ **أحكام الجنائز وبدعها** ــ تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هــ ــ طبع المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة (١٤٠٦) هــ.

٣ ــ **أدب الحديث النبوي** ــ تأليف الدكتور شيخ أمين ــ الناشر : دار الشروق ــ الطبعة الرابعة (١٣٩٩) هــ.

٤ ــ **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول** ــ تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠) هــ ــ طبع مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ــ الطبعة الأولى (١٣٥٦) هــ.

٥ ــ **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ــ تأليف: أبي الحسن علي بن أبي الكرم / محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت (٦٣٠) هــ ــ طبع دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، لبنان ــ بدون معلومات أخرى ــ.

٦ ــ **أصول الدين** ــ لأبي المنصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ت (٤٢٩) هــ ــ طبع دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان ــ الطبعة الثالثة (١٤٠١) هــ.

٧ ــ **إعتقادات فرق المسلمين والمشركين** ــ لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ت (٦٠٦) هــ ــ مراجعة علي سامي النشار ــ طبع دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان ــ طبع عام (١٤٠٢) هــ.

٨ ــ **إعلام الساجد بأحكام المساجد** ــ لمحمد بن عبد الله الزركشي ت (٧٩٤) هــ ــ تحقيق مصطفى المراغي ــ طبع وزارة الأوقاف المصرية ــ الطبعة الرابعة (١٤١٦) هــ.

٩ ــ **الأعلام قاموس تراجم الأعلام** ــ لخير الدين الزركلي ت (١٣٩٦) هــ ــ طبع دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة السادسة عام (١٩٨٤) هــ.

١٠ ــ **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان** ــ لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن

القيم الجوزية ت (٧٥١) هـ ــ تحقيق محمد حامد الفقي ــ دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت، لبنان.

١١ ــ **الأغاني** ــ لأبي الفرج الأصفهاني ت (٣٥٦) هـ ــ طبع دار الكتب المصرية ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى عام (١٣٥١) هـ.

١٢ ــ **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف** ــ تأليف : الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني ت (١١٨٢) هـ ــ تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ــ طبع دار ابن عفان للنشر والتوزيع ــ الطبعة الأولى عام (١٤١٨) هـ.

١٣ ــ **الإيضاح في مناسك الحج والعمرة** ــ للإمام النووي ت (٦٧٦) هـ ــ طبع دار الحديث للنشر والتوزيع ــ بيروت، لبنان.

١٤ ــ **البحر المحيط في أصول الدين** ــ لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي ــ بتحرير عمر سليمان الأشقر ــ طبع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ــ الكويت ــ الطبعة الأولى عام (١٤٠٩) هـ.

١٥ ــ **البداية والنهاية** ــ لأبي الفداء : إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت (٧٧٤) هـ ــ تحقيق ومراجعة دار أبي حيان ــ طبع دار أبي حيان ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى (١٤١٦) هـ.

١٦ ــ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع** ــ لمحمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) هـ ــ مطبعة السعادة بجوار محافظة القاهرة ــ الطبعة الأولى عام (١٣٤٨) هـ.

١٧ ــ **تاريخ الأمم والملوك** ــ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت (٣١٠) هـ ــ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ طبع دار سويدان ــ بيروت، لبنان ــ تاريخ الطبع (١٣٨٢) هـ.

١٨ ــ تاريخ بغداد ــ أحمد بن علي الخطيب ت (٤٦٣) هـ ــ طبع دار الكتب العلمية ــ بيروت.

١٩ ــ **التاريخ الكبير** ــ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦) هـ ــ طبع بإشراف / محمد عبد المعيد خان ــ مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت.

٢٠ ــ **تاريخ مدينة دمشق** ــ لأبي القاسم علي بن حسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ت (٥٧١) هـــ ــ تحقيق : عمر غرامة العمروي ــ طبع دار الفكر ــ بيروت ــ ط : ١ تاريخ الطبع (١٤١٥) هـــ.

٢١ ــ **تاريخ نجد** ــ لحسين بن غنام ت (١٢٢٥) هـــ ــ تحقيق د/ ناصر الدين الأسد ــ الطبعة الثانية (١٣٨١) هـــ.

٢٢ ــ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ــ لأبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني ويقال : شهبور ت (٤٨١) هـــ ــ تحقيق كمال يوسف الحوت ــ طبع عالم الكتب ــ ط: الأولى (١٤٠٣) هـــ.

٢٣ ــ **تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة** ــ للإمام زين الدين أبي بكر بن الحسين ابن عمر أبي الفخر المراغي ت (٨١٦) هـــ ــ تصحيح وتحقيق ــ محمد عبد الجواد الأصمعي ــ طبع مؤسسة الأَعْلمي للمطبوعات ــ بيروت ــ الطبعة الثانية (١٤٠١) هـــ.

٢٤ ــ **ترتيب القاموس** ــ للطاهر أحمد الزواوي ــ طبع دار الفكر ــ بيروت ــ ط : ٣ تاريخ الطبع (١٣٩٠) هـــ.

٢٥ ــ **تطهير الجنان عن أدران الشرك والكفران** ــ تأليف : أحمد بن حجر آل بوطامي ــ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٦) هـــ.

٢٦ ــ **التعليق المغني على سنن الدار قطني** ــ للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ت (١٣٥٣) هـــ ــ عالم الكتب ــ الطبعة الثانية (١٤٠٣) هـــ.

٢٧ ــ **تفسير الجلالين** ــ لجلال الدين المحلي ت (٨٦٤) هـــ وجلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـــ ــ طبع مؤسسة الرسالة ــ الطبعة الثانية (١٤٢١) هـــ.

٢٨ ــ **تفسير القرآن العظيم** ــ لعبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧) هـــ ــ تحقيق أسعد محمد الطيب ــ طبع مكتبة نزار مصطفى الباز ــ مكة المكرمة ــ الطبعة الثانية (١٤١٩) هـــ.

٢٩ ــ **تفسير القرآن العظيم** ــ للحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ت (٧٧٤) هـــ ــ طبع دار الفكر ــ ط : الأولى (١٣٨٩) هـــ.

٣٠ ــ **تفسير النسفي** ــ لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت (٧١٠) هــ ــ طبع دار الكتاب العربي عام (١٤٠٢) هــ.

٣١ ــ **تقريب التهذيب** ــ لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هــ ــ تقديم ومقابلة : محمد عوامة ــ طبع دار الرشيد ــ سوريا، حلب ــ ط: الأولى: (١٤٠٦)ة هــ.

٣٢ ــ **تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل** ــ لعبد القادر شيبة الحمد ــ طبع مكتبة دار المعارف ــ الرياض ــ ط : الأولى (١٤٢٠) هــ.

٣٣ ــ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ــ للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت (٧٤٢) هــ ــ تحقيق / د. بشار عواد معروف ــ طبع مؤسسة الرسالة ــ بيروت ط : الأولى عام (١٤٠٨) هــ.

٣٤ ــ **التوسل أنواعه وأحكامه** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هــ ــ طبع الدار السلفية ــ الكويت ط : ١ (١٣٩٥) هــ.

٣٥ ــ **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار** ــ لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت (١١٨٢) هــ ــ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ــ الناشر المكتبة السلفية ــ المدينة المنورة ــ بدون معلومات أخرى.

٣٦ ــ **التوقيف على مهمات التعاريف** ــ لمحمد عبد الرؤوف المناوي ت (١٠٣١) هــ ــ تحقيق محمد رضوان الداية ــ طبع دار الفكر المعاصر، بيروت ــ ط: الأولى (١٤١٠) هــ.

٣٧ ــ **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** ــ للشيخ سليمان بن عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب ت (١٢٣٣) هــ ــ طبع مكتبة الرياض الحديثة.

٣٨ ــ **الثقات** ــ للإمام الحافظ محمد بن حبان البستي ت (٩٦٥) هــ ــ طبع مؤسسة الكتب الثقافية ــ الطبعة الأولى (١٣٩٣) هــ.

٣٩ ــ **جامع الأصول من أحاديث الرسول** ــ لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ت (٦٠٦) هــ ــ تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط ــ ط : الثانية (١٤٠٣) هــ.

٤٠ ــ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ــ لأبي جعفر المعروف بمحمد بن جرير الطبري ت (٣١٠) هــ ــ تحقيق / محمود محمد شاكر ــ طبع دار المعارف ــ بمصر

وما زاد على القسم المحقق فمن الطبعة الحلبية : ٢ . تاريخها ١٣٨٨هـ .

٤١ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل** ـ للحافظ صلاح الدين أبي سعيد بن خليل العلائي ت (٧٦١) ـ تحقيق / عبد المجيد السلفي ـ طبع مكتبة النهضة العربية ـ بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ

٤٢ ـ **جامع العلوم والحكم** ـ لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي ت (٧٩٥) هـ ـ الطبعة الخامس عام ١٤٠٠ هـ.

٤٣ ـ **جامع كرامات الأولياء** ـ يوسف بن إسماعيل البنهاني ت (١٣٥٠) هـ ـ تحقيق إبراهيم عطوه عوض ـ طبع دار الفكر عام ١٤٠٩ هـ.

٤٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن** ـ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت (٦٧١) هـ ـ الطبعة الثانية عام ١٣٧٢ هـ.

٤٥ ـ **الجرح والتعديل** ـ للإمام محمد بن إدريس بن المنذر المعروف بابن أبي حاتم الرازي ت (٣٢٧) هـ ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت (١٣٧١) هـ.

٤٦ ـ **جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف** ـ لمحمود أبو الفيض ـ طبع مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة ١٣٨٧ هـ.

٤٧ ـ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ـ للإمام عبد الرحمن بن محمد الثعالبي المالكي ت (٨٧٥) هـ دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان تحقيق/ علي بن محمد معوض وآخران الطبعة الأولى عام ١٤١٨ هـ.

٤٨ ـ **جواهر المعاني وبلوغ الأماني** ـ لعلي حرازم بن العربي ـ نشر مكتبة شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ـ مصر ـ ط: الأخيرة (١٣٨٠) هـ.

٤٩ ـ **حاشية العلامة ابن حجر الهيتمي ت (٩٧٤) على شرح الإيضاح للنووي** ـ طبع دار الحديث للطباعة والنشر ـ بيروت، لبنان ـ توزيع المكتبة السلفية المدينة المنورة.

٥٠ ـ **الخطط المقريزيه** ـ لأبي العباس أحمد بن علي المقريزى ت (٨٤٥) هـ ـ الناشر : مكتبة الثقافة الدينية القاهرة الطبعة الثانية عام ١٩٨٧م.

٥١ ـ **الدر الثمين** ـ للعلامة الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي ـ طبع دار الفكر

بيروت لبنان عام (١٤١٨) هـ.

٥٢ ــ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ــ لابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ تحقيق / محمد سيد جاد الحق الناشر أم القرى للطباعة والنشر القاهرة.

٥٣ ــ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ــ للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١) هـ ــ طبع دار الفكر الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ.

٥٤ ــ **ديوان الأمير الصنعاني** ــ محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت (١١٨٢) هـ ــ منشورات المدينة الطبعة الثانية عام ١٤٠٧ هـ.

٥٥ ــ **ديوان حافظ إبراهيم** ت (١٣٥١) هـ ــ الناشر : أمين دمبج ضبط وتصحيح وشرح وترتيب أحمد أمين وآخرون ــ بيروت (١٩٦٩) م.

٥٦ ــ **رحلة ابن بطوطة** ــ لعبد الله بن محمد ابن بطوطة ت (٧٧٩) هـ ــ طبع دار صادر ــ بيروت.

٥٧ ــ **الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الإجتهاد في كل عصر فرض** ــ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ــ ت (٩١١) هـ ــ تحقيق خليل الميس ــ طبع دار الكتب العلمية، بيروت ــ ط: الأولى (١٤٠٢) هـ.

٥٨ ــ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** ــ للإمام أبي عبد الله شمس الدين ابن القيم الجوزية ت (٧٥١) هـ ــ تحقيق / يوسف علي بدوي ــ طبع دار طيبة الخضراء ــ مكة المكرمة ــ الطبعة الأولى عام (١٤٢٣) هـ.

٥٩ ــ **روضة الناظر وجنة المناظر** ــ لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠) هـ ــ تحقيق د. عبد الكريم علي بن محمد النملة ــ طبع دار العاصمة الرياض ــ ط : السادسة (١٤١٩) هـ.

٦٠ ــ **الروضة الندية شرح الدرر البهية** ــ لمحمد صديق خان القنوجي البخاري ت (١٣٠٧) هـ ــ تقديم وتعليق محمد صبحي حسن حلاق ــ طبع مكتبة دار الكوثر ــ دار الهجرة ــ صنعاء اليمن ــ ط : الأولى (١٤١١) هـ.

٦١ ــ **رياض الصالحين** ــ ليحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦) هـ ــ تحقيق/

عبد العزيز رباح وآخر ــ طبع دار المأمون للتراث ــ دمشق.

٦٢ ــ **سبل السلام شرح بلوغ المرام** ــ لمحمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني ت (١١٨٢) هــ ــ تحقيق فواز الزمرلي وآخر ــ طبع دار الريان للتراث القاهرة ــ الطبعة الرابعة (١٤٠٧) هــ.

٦٣ ــ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هــ ــ طبع المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ ط : الرابعة عام (١٤٠٥) هــ.

٦٤ ــ **سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هــ ــ طبع المكتب الإسلامي ــ ط : الخامسة عام (١٤٠٥) هــ.

٦٥ ــ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** ــ لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي ت (١٢٠٦) هــ ــ طبع دار البشائر الإسلامية ــ دار ابن الجوزي ــ ط : الثالثة (١٤٠٨) هــ.

٦٦ ــ **سنن ابن ماجة** ــ لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت (٢٧٥) هــ ــ تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ــ طبع دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، لبنان.

٦٧ ــ **سنن الترمذي** ــ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت (٢٧٩) هــ ــ تحقيق / عزت الدعاس ــ المكتبة الإسلامية ــ إستانبول ــ تركيا ــ الطبعة الثانية (١٩٠٠) م.

٦٨ ــ **سنن الدارمي** ــ لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت (٢٥٥) هــ ــ نشر دار إحياء السنة النبوية.

٦٩ ــ **السنن الكبرى** ــ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨) هــ ــ طبع دار المعرفة ــ بيروت، لبنان.

٧٠ ــ **سنن النسائي** ــ لأحمد بن علي بن شعيب النسائي ت (٣٠٣) هــ ــ تصحيح وترقيم/ عبد الفتاح أبو غدة ــ طبع المطبعة المصرية ــ القاهرة ــ ط : الأولى عام (١٤٠٦) هــ.

٧١ ــ **السنة** ــ لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال ت (٣١١) هــ ــ دراسة وتحقيق عطية الزهراني ــ طبع دار الراية ــ ط: الأولى (١٤١٠) هــ.

٧٢ ــ **السنة** ــ للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ت (٢٨٧) هــ ــ تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ــ طبع المكتب الإسلامي ــ ط: الأولى (١٤٠٠) هــ.

٧٣ ــ **سير أعلام النبلاء** ــ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت (٧٤٨) هــ ــ طبع مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ط : الأولى.

٧٤ ــ **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار** ــ تأليف : محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) هــ ــ تحقيق / محمد إبراهيم زايد ــ طبع ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان ــ ط : الأولى (١٤٠٥) هــ.

٧٥ ــ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ــ لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي ت (١٠٨٩) هــ ــ منشورات دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.

٧٦ ــ **شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة** ــ لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي ت (٤١٨) هــ ــ تحقيق / د. أحمد سعد حمدان ــ نشر دار طيبة ــ الرياض.

٧٧ ــ **شرح صحيح مسلم** ــ ليحيى بن شرف النووي ت (٦٧٦) هــ ــ تحقيق / عصام الصَّبابطي وآخران ــ طبع دار أبي حيان ــ مطبوع على نفقة سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ــ ط : الأولى (١٤١٥) هــ.

٧٨ ــ **شرح الصدور بتحريم رفع القبور** ــ تأليف : محمد بن علي الشوكاني ت (١٢٥٠) هــ ــ طبع بعناية شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد البدر ــ طبع مطبعة سفير ــ الرياض ــ ط: الأولى (١٤٢٤) هــ.

٧٩ ــ **شرح العقيدة السفارنية** ــ الكواكب الدرية لشرح الدرة المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية ــ لمحمد بن عبد العزيز بن مانع ت (١٣٩٤) هــ ــ تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ــ طبع أضواء السلف ــ الرياض ــ ط : الأولى عام (١٤١٨) هــ.

٨٠ ــ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ــ لمحمد بن أحمد بن علي الفاسي ت (٨٣٢) هــ ــ تحقيق لجنة من كبار العلماء والأدباء ــ نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان.

٨١ ــ **صحيح البخاري** ــ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦) هــ ــ

مطبوع ضمن فتح الباري ــ المطبعة السلفية ومكتبتها ــ القاهرة.

٨٢ ــ **صحيح الجامع الصغير** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هـــ ــ طبع المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ ط : الثانية عام (١٤٠٦) هـــ.

٨٣ ــ **صحيح سنن ابن ماجة** ــ للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هـــ ــ طبع مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ــ الرياض ــ ط: الأولى للطبعة الجديدة (١٤١٧) هـــ.

٨٤ ــ **صحيح سنن أبي داود** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هـــ ــ طبع مكتبة المعارف ــ الرياض ــ ط : الثانية (١٤٢١) هـــ.

٨٥ ــ **صحيح سنن الترمذي** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هـــ ــ **طبع مكتبة المعارف** ــ الرياض ــ ط : الأولى عام (١٤٢٠) هـــ.

٨٦ ــ صحيح مسلم ــ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت (٢٦١) هـــ ــ تحقيق وترتيب / محمد فؤاد عبد الباقي ــ طبع دار إحياء الكتاب العربي ــ ط : الأولى (١٣٧٤) هـــ.

٨٧ ــ **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ** دحلان ــ لمحمد بشير السهسواني الهندي ت (١٣٢٦) هـــ ــ طبع المطبعة السلفية ومكتبتها ــ ط: الثالثة (١٣٧٨) هـــ.

٨٨ ــ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** ــ بتحقيق / محمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هـــ ــ طبع المكتب الإسلامي ــ بيروت ــ الطبعة الثانية عام (١٣٩٩) هـــ.

٨٩ ــ **ضعيف سنن أبي داود** ــ لمحمد ناصر الدين الألباني ت (١٤٢٠) هـــ ــ طبع مكتبة المعارف ــ الرياض ــ ط : الثانية.

٩٠ ــ **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص** ــ لأبي العباس أحمد بن أحمد ابن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي ت (٨٩٣) هـــ ــ طبع الدار اليمنية للنشر والتوزيع ــ ط : الأولى (١٤٠٦) هـــ.

٩١ ــ **طبقات الشافعية** ــ لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ت (٧٧٢) هـــ ــ تحقيق / عبد الله الجبوري ــ طبع دار العلوم ــ الرياض عام (١٤٠١) هـــ.

٩٢ ــ **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار** ــ لأبي المواهب

عبد الوهاب بن علي الأنصاري المعروف بالشعراني ت (٩٧٣) هـ ـ طبع دار الفكر ـ بيروت، لبنان.

٩٣ ـ **عمل اليوم والليلة** ـ للإمام النسائي ت (٣٠٣) هـ ـ طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ ط : الأولى (١٤٠٨) هـ.

٩٤ ـ **عنوان المجد في تاريخ نجد** ـ لعثمان بن بشر النجدي ت (١٢٨٨) هـ ـ نشر مكتبة الرياض الحديثة.

٩٥ ـ **الغيث الهامع شرح جمع الجوامع** ـ لولي الدين أبي زرعة أحمد العراقي ت (٨٢٦) هـ ـ بعناية أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب ـ الناشر : دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ـ ط : الأولى عام (١٤٢٠) هـ.

٩٦ ـ **الفائق في غريب الحديث** ـ لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ت (٥٣٨) هـ ـ توزيع دار الباز ـ مكة المكرمة.

٩٧ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ـ تأليف الحافظ : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ ـ طبع المطبعة السلفية وكتبتها ـ القاهرة.

٩٨ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ـ تأليف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (١٢٥٠) هـ ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت، لبنان.

٩٩ ـ **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد** ـ لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ت (١٢٨٥) هـ ـ تحقيق / د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ـ طبع دار عالم الكتب ـ الرياض ـ ط : الأولى (١٤١٧) هـ.

١٠٠ ـ **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان** ـ لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت (٧٢٨) هـ ـ تحقيق / عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيي ـ طبع دار طويق ـ الرياض ط : الأولى عام (١٤١٤) هـ.

١٠١ ـ **فوات الوفيات** ـ لمحمد بن شاكر الكتبي ـ ت (٧٦٤) هـ ـ تحقيق / د. إحسان عباس ـ طبع دار صادر ـ بيروت.

١٠٢ ـ **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة** ـ لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية

ت (٧٢٨) هـ ــ طبع المطبعة السلفية ومكتبتها ــ القاهرة (١٣٧٤) هـ.

١٠٣ ــ القاموس المحيط ــ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت (٨١٧) هـ ــ طبع دار الجيل ــ بيروت، لبنان.

١٠٤ ــ **قيد الشريد من أخبار يزيد** ــ لشمس الدين محمد بن علي بن طولون ت (٩٥٣) هـ ــ تحقيق / فاطمة مصطفى عامر ــ طبعة مصرية ــ بدون معلومات أخرى.

١٠٥ ــ **الكامل في التاريخ** ــ لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ت (٦٣٠) هـ ــ طبع دار صادر ــ بيروت عام (١٣٩٩) هـ.

١٠٦ ــ **الكامل في ضعفاء الرجال** ــ لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ت (٣٦٥) هـ ــ نشر دار الفكر ــ بيروت ــ ط : الأولى (١٤٠٤) هـ.

١٠٧ ــ **كشاف اصطلاحات الفنون** ــ لمحمد بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ت (١١٥٨) هـ ــ طبع دار الكتب العلمية ــ بيروت، لبنان (١٤١٨) هـ.

١٠٨ ــ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ــ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ن (٥٣٨) هـ ــ طبع مصطفى البابي الحلبي ــ مصر ــ ط : الأخيرة (١٣٩٢) هـ.

١٠٩ ــ **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة** ــ لنجم الدين الغزي ت (١٠٦١) هـ ــ تحقيق / جبرائيل سليمان جبوري ــ طبع دار الفكر ــ بيروت، لبنان عام (١٩٤٥) هـ.

١١٠ ــ **اللباب في تهذيب الأنساب** ــ لعز الدين ابن الأثير الجزري ت (٦٣٠) هـ ــ طبع دار صادر ــ بيروت عام (١٤٠٠) هـ.

١١١ ــ **لسان العرب** ــ لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرِّم ابن منظور الإفريقي المصري ت (٧١١) هـ.

١١٢ ــ **لسان الميزان** ــ لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـ ــ نشر مؤسسة الأعظمي ــ بيروت ــ ط : الثانية.

١١٣ ــ **المجروحين** ــ لمحمد بن حبان البستي ت (٣٥٤) تحقيق ــ محمود إبراهيم زايد ــ طبع دار الوعي ــ حلب ــ ط : الأولى عام (١٣٩٦) هـ.

١١٤ ــ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ــ للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت (٨٠٧) هــ ــ منشورات دار الكتاب العربي ــ بيروت، لبنان ــ ط : الثانية (١٤٠٢) هــ.

١١٥ ــ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ت (٧٢٨) هــ ــ جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم بمساعدة ابنه محمد ــ طبع مؤسسة قرطبة ــ مصر.

١١٦ ــ **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ــ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ت (٧٥١) هــ ــ تحقيق / محمد حامد الفقي ــ طبع دار الفكر.

١١٧ ــ **المستدرك على الصحيحين** ــ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ت (٤٠٥) هــ ــ طبع دار الفكر ــ بيروت (١٣٩٨) هــ.

١١٨ ــ **المستصفى من علم الأصول** ــ لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت (٥٠٥) هــ ــ طبع المطبعة الأميرية ــ ببولاق، مصر ــ ط : الأولى عام (١٣٢٤) هــ.

١١٩ ــ **المسند** ــ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت (٢٤١) هــ ــ طبع المكتب الإسلامي ــ دار صادر ــ بيروت.

١٢٠ ــ **مسند البزار** ــ لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ت (٢٩٢) هــ ــ تحقيق / محفوظ الرحمن زين الله ــ طبع مؤسسة علوم القرآن ــ بيروت، لبنان ــ ط : الأولى (١٤٠٩) هــ.

١٢١ ــ **المصباح المنير** ــ لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت (٧٧٠) هــ ــ طبع المكتبة العلمية ــ بيروت، لبنان.

١٢٢ ــ **معالم التنزيل** ــ لمحمد بن الحسين بن مسعود البغوي ت (٥١٦) هــ ــ تحقيق / خالد عبد الرحمن العك وآخر ــ طبع دار المعرفة ــ بيروت، لبنان ــ ط : الثانية (١٤٠٧) هــ.

١٢٣ ــ **معجم البلدان** ــ لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ت (٦٢٦) هــ ــ طبع دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، لبنان عام (١٣٩٩) هــ.

١٢٤ ــ **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية** ــ لعمر رضا كحالة ــ طبع دار

إحياء التراث العربي ـــ بيروت عام (١٣٧٦) هـــ.

١٢٥ ـــ **المغني** ـــ لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ت (٦٢٠) هـــ ـــ دار هجر ـــ القاهرة ط : الثانية (١٤١٢) هـــ.

١٢٦ ـــ **مناقب الإمام أحمد بن حنبل** ـــ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي ت (٥٩٧) هـــ ـــ تحقيق لجنة إحياء التراث ـــ طبع دار الآفاق الجديدة ـــ ط: الثالثة (١٤٠٢) هـــ.

١٢٧ ـــ **مناقب الشافعي** ـــ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨) هـــ ـــ تحقيق السيد أحمد صقر ـــ طبع مكتبة دار التراث ـــ القاهرة ـــ ط : الأولى (١٣٩١) هـــ.

١٢٨ ـــ **المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ** ـــ لأبي عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ت (٣٠٧) هـــ ـــ مطبعة الفجالة الجديدة ـــ القاهرة.

١٢٩ ـــ ميزان الإعتدال في نقد الرجال ـــ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت (٧٤٨) هـــ ـــ تحقيق علي بن محمد البجاوي ـــ طبع دار المعرفة ـــ بيروت، لبنان.

١٣٠ ـــ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ـــ لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ت (٨٧٤) هـــ ـــ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية عام (١٣٨٣) هـــ.

١٣١ ـــ **نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف** ـــ لمحمد بن يحيى زبارة ـــ تحقيق مركز الدراسات والبحوث اليمني ـــ صنعاء ـــ طبع دار الآداب ـــ بيروت عام (١٤٠٥) هـــ.

١٣٢ ـــ **النفحات الأقدسية شرح الصلوات الأحمدية الإدريسية** ـــ لمحمد بهاء الدين البيطار ت (١٣١٤) هـــ ـــ طبع شركة الرغائب بمصر.

١٣٣ ـــ **النهاية في غريب الحديث والأثر** ـــ لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير ت (٦٠٦) هـــ ـــ تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ـــ طبع المكتبة العلمية ـــ بيروت.

١٣٤ ـــ **نيل الإبتهاج بتطريز الديباج** (مطبوع مع الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب) ـــ لأحمد بن أحمد التنبكتي ت (١٠٣٦) هـــ ـــ مطبوع على حاشية الديباج

المذهب في معرفة أعيان المذهب ـــ طبع دار الكتب العلمية ـــ بيروت، لبنان.

١٣٥ ـــ **هجر العلم ومعاقله في اليمن** ـــ لإسماعيل بن علي الأكوع ـــ طبع دار الفكر المعاصر ـــ بيروت، لبنان ـــ ط : الأولى (١٤١٦) هـــ.

١٣٦ ـــ **هدي الساري مقدمة فتح الباري** ـــ للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت (٨٥٢) هـــ ـــ المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة.

١٣٧ ـــ **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** ـــ لإسماعيل باشا البغدادي ـــ طبع مكتبة المثنى ـــ بيروت سنة (١٩٥١) هـــ.

١٣٨ ـــ **هذه هي الصوفية** ـــ لعبد الرحمن الوكيل ـــ طبع دار اللواء ـــ الرياض (١٤٠٣) هـــ.

# فهرس الموضوعات